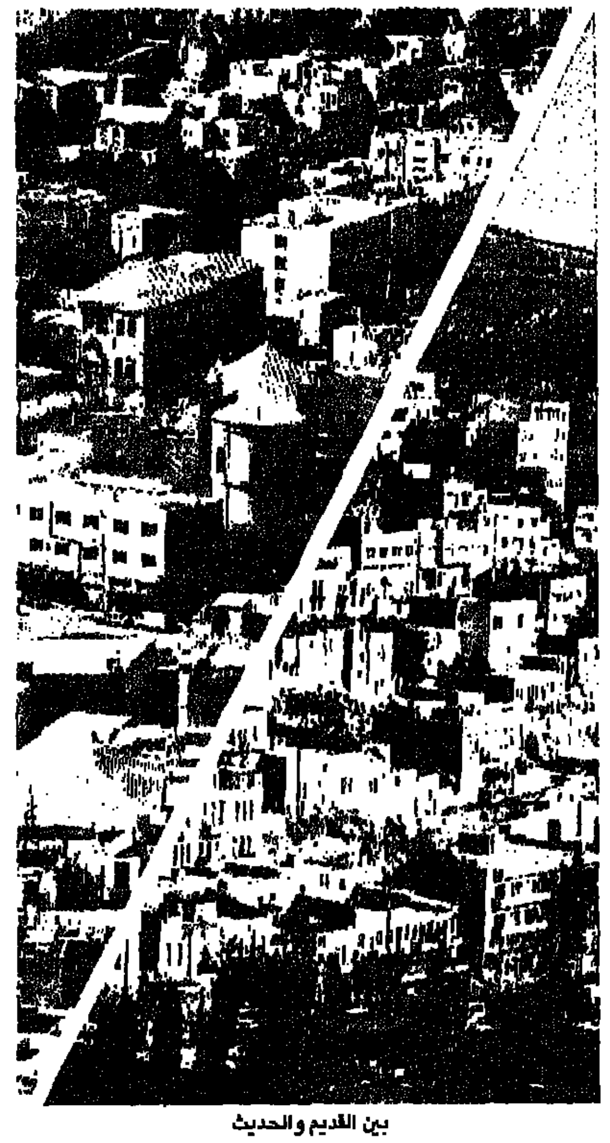
الميثاق
اسبوعية • سياسية • مستقلة

أسسها ، ١٩٣٣
صبحي أبوغنيمة
أصدرها ، ١٩٤٩
شفيق ارشيدات
رئيس التحرير
ناهض حتر

السلط .. خصوصية مدينة !


بين القديم والحديث

• كتب محمود الحياري

للبيوت القديمة في السلط تشكيل فني جميل فيه حميمية، حيث ترتقي البيوت بعضها فوق بعض وتتسامق بخيلاء المطمئن إلى حمى التلال الثلاث التي شكلت المدينة القديمة للسلط، القلعة، الجدعة، السلالم.

وهناك بيوت البيئة الفلاحية والتي تشترك مع بيوت القرى الأردنية الأخرى المكونة من طابق واحد واحواش امامية والتي تبنى من الحجر المحلي (الغشيم)، ويسقف البيت بجذوع الأشجار التي تغطى بالطين والقش وتحملها أقواس حجرية (قناطر).. والجدير بالذكر أن البيت يضم في تصميمه الداخلي (زوايا) و(كواير) و(مطوى) كما يصمم الآن في البيوت الحديثة من خزائن داخلية.

تنفرد بيوت السلط باللون الأصفر الذي يميز مبانيها، وفي السلط «السرايا» التي ترصد لمرحلة تاريخية هامة حيث كانت المدينة مركزاً ادارياً من مراكز الدولة العثمانية الهامة، وقد شُيِّد بامر من حاكم دمشق، وقد ادى ذلك إلى اتساع القاعدة التجارية في السلط وجاء التجار من مدينة نابلس في فلسطين، فاصبحت منطقة الساحة مركزاً للانشطة الرسمية والاجتماعية والتجارية، كما توسعت التجارة شرقاً عبر شارع الحمام.

ومن الجدير بالذكر ان في مدينة السلط ستمئة وخمسين مبنىً قديم حسب احصائية قام بها المختصون بالتعاون مع مؤسسة اعمار السلط. ان الاجراء الحضاري المطلوب هو صيانة وترميم القديم الذي يُعدُّ وثيقةً تاريخيةً لمرحلة من مراحل تطور المدينة.


شارع الميدان


أبواب السلط


دير اللاتين

فيصل البطاينة



كتاب مفتوح الى دولة رئيس الوزراء حول التطبيق الخاطئ لقانون المطبوعات والنشر المعدل

يادولة الرئيس
تعلمون الضجة التي تحملت مسؤوليتها حكومتكم، نتيجة اصدار قانون المطبوعات والنشر المؤقت، والذي لم يات بوقته، بالاضافة الى ان حكومتكم الرشيدة كانت عاجزة عن بيان الأسباب الحقيقية الموجبة لصدور هذا القانون الذي اثر على سمعة مسيرة الاردن الديمقراطية، وجعل من هذه المسيرة مضغة يلوكها الاعلام العربي والاجنبي.

يا دولة الرئيس
حينما صدر قانون المطبوعات المعدل عن حكومتكم كانت تصريحاتكم تفيد بأن من الاسباب الموجبة لصدور هذا القانون، جنوح بعض الصحف للاساءة الى الاردن، سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعلى سبيل المثال، اذكر دولتكم بحديثكم لي يوم ١٩٩٧/٨/٢٨، من ان بعض الصحف اساءت للشعب الاردني، ومن ذلك عنوان احداها (بان الاردنيين يضاجعون .. الخ) وان بعض الصحف نشرت خبراً عن الاغذية المسممة، مما اوقف حركة التصدير، واثر على الاقتصاد وهنا ارجو ان اؤكد لدولتكم انه اذا كانت هناك اساءة من جراء ما ذكر، فلا تتم معالجتها بالتضييق على الحريات في بلد اعتاد على الديمقراطية التي انتزعها الشعب منذ تأسيس الامارة، و حتى في العهد الاستعماري!

وعلماً بان التطور الاعلامي الحديث (الفضائيات والانترنت خاصة) منع اية دولة من ان تنغلق على نفسها، وتحبس شعبها ضمن سور تضع مفتاحه في جيب الحاكم قبل أن ينام كما كان يجري في بعض الدول العربية في اوائل هذا القرن

يادولة الرئيس،
رغم ذلك كله، فقد أصدرت الحكومة القانون المؤقت بدون الرجوع اصلاً الى اصول الصياغة القانونية، وضرورة التوفيق بين القوانين المتعلقة بموضوع واحد، وأخص بالذكر هنا قانون الشركات رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٧ وقانون المطبوعات المعدل حول طريقة رفع راس المال، وحسب نوعية مالك المطبوعة، أكان شركة تضامن او شركة مساهمة محدودة اوعامة او مؤسسة خاصة مما اوقع حكومتكم الرشيدة في خطأ قانوني جسيم، حيث كان بامكان اية صحيفة مملوكة لشخص او لشركة تضامنية او مؤسسة خاصة، ان ترفع راسمالها لدى وزارة الصناعة والتجارة الى عشرات الاضعاف بدون ان تدفع اي رأسمال حقيقي، بل تكتفي الحكومة باخذ الرسوم على هذه الزيادة الاسمية! وكانت خلاصة قانونكم العتيد ان دخل في ميزانية الدولة بضعة الآف كانت ثمناً غير عادل لتشويه سمعة الاردن كدولة غير ديمقراطية تضيق على الحريات، وتكمم الافواه، كل ذلك نتيجة الجهل القانوني في مؤسسات الدولة التي هي من اقدم دول المنطقة، علماً بان المستشارين القانونيين هم من الاسباب الحقيقية للترهل الاداري وتعلمون حجم الرواتب الضخمة التي يتقاضونها من الميزانية!

يا دولة الرئيس
دائرة المطبوعات والنشر تصدر الفرمانات للصحف بدون الرجوع الى القانون وأشير، بهذه المناسبة، الى كتاب مدير المطبوعات رقم ٨٥/١/٤ تاريخ ١٩٩٧/٨/٢٧ والموجه الى بعض الصحف ومن ضمنها الميثاق ذاك الكتاب يستند الى القانون من اجل مخالفة القانون! ومرد ذلك، باعتقادي، هو جهل مدير المطبوعات بالقانون، والمستند الى جهل المستشار القانوني في دائرة المطبوعات ذاك المستشار الذي اختارته الحكومة لهذا المنصب بالنسبة لخبرته في قانون المطبوعات الكويتي! علماً بانه من القادمين الجدد الذين لا يعرفون عن الاردن وقوانينه اكثر مما تعرفون دولتكم عن قوانين جزر الواق واق! وبهذه المناسبة اشير الى نص المادة ١١ المعدلة من قانون المطبوعات والتي تنص على وجوب تزويد مدير المطبوعات بنسخة عن موارد المطبوعة السنوية ومصادر تمويلها ووضعها المالي خلال ثلاثة اشهر من انتهاء السنة المالية، في حين ان مدير المطبوعات والنشر يطلب بكتابه المؤرخ في ١٩٩٧/٨/٢٧ تزويده بصورة مصدقة عن البيانات موضوع المادة ١١ خلال ثلاثة ايام من تاريخ كتابه مطالباً بارسال ميزانية الصحيفة قبل انقضاء السنة المالية بتسعة اشهر مع ان نص القانون يلزم بارسالها خلال ثلاثة اشهر بعد انقضاء السنة المالية لا قبل انقضائها بتسعة اشهر... فوا عجباً!!!!! والاعجب ايضاً ان مدير المطبوعات والنشر يريد تغطية الخطأ القانوني بخطأ اكبر منه حيث يطلب الميزانية والبيانات، وقبل موعدها القانوني، لا تمشياً مع قانون المطبوعات (الذي يعطي لمدير المطبوعات الحق بالاطلاع - الاطلاع فقط - عليها) وانما ليتأكد من ان قانون الشركات قد طُبِّق وأن رأس المال قد رُفع، علماً بان مراقبة تطبيق قانون الشركات من اختصاص وزارة الصناعة والتجارة لا من اختصاص دائرة المطبوعات اصلاً!

يادولة الرئيس
من خلال تجربتي القانونية لربع قرن مضى فاني انصحكم ان تصدروا قانوناً معدلاً لقانونكم المعدل! عدل الله اوضاعكم واوضاعنا، ووافق اوضاع دائرة المطبوعات والصحف .. او ان تتراجعوا عن هذا القانون غير القانوني لان في رجوعكم فضيلة تضيفونها لسجل فضائلكم، مذكراً دولتكم بالمثل العامي (جئتم حتى تكحلوها عورتوها).
وان غداً لناظره قريب.



مرشحون .. بالتنسيق مع الكباريتي .. ومستقلون وعلى قائمة "الوطني الدستوري"!





"فتح" تستعد لاختراق البرلمان

شهدت الدوائر الانتخابية التي يقطنها لاجئون ونازحون، حركة تسجيل كثيفة لانتخابات ١٩٩٧، بينما يتهيأ العديد من المرشحين المحسوبين على فتح والمقربين منها لخوض المعركة الانتخابية.

والمرشحون، سواء اكانوا من اصول فلسطينية او اردنية، يرتبطون جميعاً بخيوط سياسية تكونت محاورها في عهد الحكومة الكباريتية وتعتمد، بالاساس، على الاصوات الفلسطينية التي ربما تشارك بكثافة في انتخابات ١٩٩٧، في ضوء تراجع الامال بالعودة التي كانت انعشتها اتفاقيات اوسلو الموقعة قبيل انتخابات ١٩٩٣ وفي الوقت نفسه، يلاحظ المراقبون ان «الحزب الوطني الدستوري» «الذي كشفت مصادر صحفية مؤخراً عن اختراق فتحاوي كثيف لصفوفه، له حصة أساسية من مرشحي فتح، سواء على قائمته المعلنة او غير المعلنة، في حين ان عددا من المرشحين الفتحاويين من غير المرتبطين بكتلة الكباريتي او بالوطني الدستوري، سيخوضون المعركة الانتخابية كمستقلين وتقول مصادر ان أوساط الحكم مرتاحة لهذا التطور، وبصورة خاصة في اجواء مقاطعة الاخوان المسلمين وأحزاب المعارضة للانتخابات.

التفاصيل ص ٧

الميثاق
اسبوعية • سياسية • مستقلة
٢٨ صفحة ٣٥٠ فلسا

السنة الاولى - العدد العشرون - الاربعاء ١٠ ايلول ١٩٩٧ تصدر عن دار الوحدة للصحافة - عمان - الاردن AL-MEETHAQ 10 September 1997 NO.20 VOL.1

مهمة صحفية فانتازية في مصنع الاسمنت

" أهالي الفحيص هم الذين يعفّرون أشجارهم بالاسمنت " !!



ستَرفع قضية لدى "العدل العليا"

توجان : لهذه الأسباب .. حلّ مجلس النواب غير دستوري

النيابة العامة تفتح ملف التحقيق في قضية «أموكو وتراكتابل»

"منظمة التعاون الدولية" تفضح مخطط التوطين

طارق مصاروة : حكومة المجالي ضعيفة والأردن يحتاج إلى أقوياء

مصانع في سحاب تصارع الموت

هدية العدد: أقاصيص أردنية لـ عيسى الناعوري ص ١٣

لبنان يواصل البطولة



«الجلاء التام أو الموت الزؤام»

لان لبنان يواصل البطولة، لم يعد امام الغزاة الاسرائيليين، سوى الاختيار بين اثنين لا ثالث لهما : «الجلاء التام او الموت الزؤام».

موقف لبنان واضح مثل شمسه، ابيض مثل ثلج جباله، متجذر واصيل مثل ارزه، ولذا، تسقط، عند قدمي مقاتليه، كل العنجهيات الاسرائيلية، العسكرية منها والسياسية!

يوسي بيلين، العمالي، يدعو الى تأسيس حركة سياسية هدفها الوحيد الانسحاب من لبنان ، وأريل شارون ، الليكودي ، يعلن ضرورة الانسحاب من لبنان حتى بدون اتفاق مع سورية، وما بينهما طيف واسع من السياسيين الاسرائيليين، يناقشون الآن، شروط الاستسلام للمقاومة اللبنانية.

ولبنان عازف عن التعليق !

لبنان غير مهتم «بالعملية السلمية» وتطورها ومفاوضاتها وسيناريوهاتها، ولا يسأل إذا ما كان «الامن اولاً» او «السلام اولاً» ؟ ولا يتشوق الى ما في جعبة اولبرايت وهو، بالاساس، غير معني بهذا «الفلم الاميركي الطويل» !

لبنان يواصل البطولة !

وهو، عند بعضهم، «ناقص السيادة» لانه عاجز عن «السلام» مع المحتلين! وهو، عند بعضهم، «خارج المعادلة»، لان وزراءه «عاجزون» عن «تبادل الفكاهات» مع شارون! وهو، عند بعضهم «مشلول الإرادة»، لانه لا يتدفأ باحضان الغزاة.. بل يقاتل !

فيا لبنان المقاوم،
ايها الوطن السيد،
يا سيد «المعادلات»
شكراً، اذ نتعلم، من جديد، ان نضال الجماهير هو الحقيقة الوحيدة.. الخالدة.
وشكراً، اذ نتعلم، من جديد، ان عصر الشعوب لم ينته .. وانه آت !
وشكراً، إذ نتعلم، من جديد، ان النصر.. ارادة !

(معتز)

عبدالرحمن منكو



السلام الحقيقي

ان مشروع السلام المطروح بجلاء منذ عام ١٩٩٣م، والذي كان مطروحاً باستحياء منذ سنة ١٩٦٨م، لم يسفر عن سلام حقيقي. ولعله يسر عيوناً قليلة وجدت فيه مخرجاً لحالة التأزم المستعصية منذ وعد بلفور. ولكنه واهي البناء ومشاد على رمال متحركة وقابلٌ لكي يتحول إلى انقاض عند أول هزة.

ويمكننا في كل يوم أن نجد المبرر لتعزيز الادعاء بأن عملية السلام هذه قد فشلت، ولكن الوقوف عند ذلك غير كاف مما يسوّغ لأنصار السلام اتهامنا بأننا نصطاد في الماء العكر. ومن ثمة حزمنا حزماً كما تحزم الأشياء مع أعداء السلام الحقيقيين. وهذا ما لا نريده لنا ولا نريده لهم. وكل ما نريده وقفة تامل ومراجعة واعادة نظر وفحص عميق للمعطيات وتلمس صادق للمعيقات. فالسلام الحقيقي يستحق من الجميع كل بذل لأنه أسمى المعاني التي تاق إليها الانسان منذ الأزل. وقد أضحى اليوم أكثر سمواً والحاحاً بسبب ما استحدث من أسلحة الدمار الشامل التي قد تودي لا بالحضارة فحسب ولكن بالحياة نفسها على هذا الكوكب.

ومن باب اعادة النظر والتامل لابد من الوقوف عند عام ١٩٦٨م فقد عرض على الرئيس الراحل جمال عبدالناصر لا سلاماً ولكن انسحاباً من سيناء مقابل اعتراف مصر باسرائيل، ومع أن جمال لم يرد هذا العرض رداً قاطعاً. وتساءل ساخراً عن ماهية اسرائيل المطلوب الاعتراف بها، وطالب بتعيين حجمها الجغرافي وحجمها المعنوي إلا انه أدرك أمرين:

أولاً: ان الهدف من العرض هو تفتيت القضية إلى مفردات بحيث تتولى كل دولة عربية المفاوضة مع اسرائيل منفردة مما يشكل عبثاً بجوهرة القضية الفلسطينية.

ثانياً: ادرك ان ما اخذ بالقوة لا يعود إلا بالقوة وهنا لابد من التنويه أن انتصار مصر المحتذى في حرب أكتوبر يمثل تجسيداً لجانب من نظريته، لأنه هو الذي استهل الاعداد لحرب لا مناص عنها.

وها نحن، وقد فات زهاء ربع قرن ونيف على وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر، حيث ادخت القضية قسراً في سراديب التفتيت، لا يسعنا إلا أن نقول أن المسار الجاري لعملية السلام لن يؤدي إلى سلام حقيقي رغم كل الرهانات.

فخري قعوار لـ "الميثاق": لدمشق الندوات البحثية والثقافية ولبيروت الشعر العربي

سيعقد في العاصمة السورية ولمدة اربعة ايام في الفترة الواقعة بين ١٨ الى ٢١ كانون الاول القادم وتحت رعاية الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية، المؤتمر العام للادباء والكتاب العرب الـ ٢٠ .

الميثاق توجهت للاستاذ فخري قعوار الامين العام للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب وذلك بعد عودته من دمشق واستكمال المباحثات مع الاستاذ علي عقله عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب (سوريا) حول ترتيبات انعقاد المؤتمر، توجهت الميثاق للاستاذ فخري قعوار الامين العام بالسؤال حول المحاور الرئيسية التي سيعقد على اساسها المؤتمر.. وعن مهرجان الشعر العربي في لبنان، واجاب قعوار بان : المؤتمر العام للادباء والكتاب العرب يعقد في العادة، في احدى العواصم العربية، بناء على دعوة من اتحاد كتاب احد الاقطار، وتقام على هامشه ندوة فكرية ثقافية او أكثر، كما يقام مهرجان للشعر العربي. وهذا ما سيحدث في المرة القادمة، إذ سيقام المؤتمر، ويستمر لمدة اربعة ايام، وتعقد على هامشه ندوتان، احداهما رئيسية وهي ندوة مجابهة التطبيع والغزو الثقافي وثانيتهما حول التوجه التربوي في ادب الطفل العربي. وبعد ذلك، ينتقل المؤتمرون والباحثون والشعراء الى العاصمة اللبنانية، لاقامة مهرجان الشعر العربي الحادي والعشرين في بيروت ومدن الشمال والجنوب اللبناني.

ويشارك في هذه الفعاليات رؤساء الوفود الممثلون للاتحادات والروابط الادبية العربية، واربعة باحثين وشاعر من كل قطر، بالاضافة الى الدعوة الشخصية التي سوف توجه الى كبار الادباء والكتاب من العالم العربي والعالم الاجنبي.

وعن سبب عقد المؤتمر في دمشق ومهرجان الشعر في بيروت قال قعوار بان، من المفيد ان توزع الفعاليات على قطرين متجاورين وعلى عاصمتين لا تبعد احداهما عن الاخرى سوى مائة كيلومتر. وللتذكير، فقد حدث هذا من قبل، عندما كان اليمن مقسوماً الى دولتين، وكان اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين ضد القسمة، ومصراً على وحدة اليمن، فاقيم المؤتمر في عاصمة الجنوب (عدن)، ثم انتقل المؤتمرون الى الشمال، واقاموا مهرجان الشعر في صنعاء.

وحول تجربته كامين عام للاتحاد قال قعوار بأنها تنقسم الى قسمين، القسم الاول هو العامان ٩٣ و ١٩٩٤ اما القسم الثاني فهو الاعوام التي تلت ذلك، اي اعوام ٩٥ و ٩٦ و ١٩٩٧، حيث تقلص الدعم الحكومي الامر الذي ادى الى انحسار الانشطة والفعاليات والمشاركات.

واضاف قعوار: «وبما ان مدة الامين العام هي ثلاث سنوات قابلة للتجديد، وحيث انني امضيت فترتين متتاليتين اميناً عاماً للاتحاد، فانني لا استطيع التجديد او الترشيح لمرة ثالثة. مما يعني أنني سوف استقيل في المؤتمر، وسوف يتم انتخاب أمين عام جديد وامانة عامة جديدة، وانتقال الامانة العامة للاتحاد من عمان الى العاصمة التي يحمل الامين العام الجديد جنسيتها.»

وحول مشاركة الكتاب الفلسطينيين قال قعوار «سوف توجه الدعوه الى عديدين منهم، ولكن ليس بصفتهم التنظيمية، نتيجة لتعليق عضوية فلسطين اي ان الاتحاد الفلسطيني ليس عضوا في الاتحاد العام لكن الزملاء الادباء والكتاب الفلسطينيين سوف يكونن محط اهتمامنا.»

وفد الأردن إلى الدوحة

ذكرت مصادر حكومية لـ «الميثاق» بان اللجنة العليا المكلفة بالاعداد لمؤتمر الدوحة الاقتصادي المزمع عقده خلال تشرين ثاني القادم قد انتهت من اعداد مجموعة من المشاريع الاستثمارية في مجالات الصناعة والسياحة والبنية التحتية لعرضها على الحكومات ورجال الاعمال المشاركين في المؤتمر ويذكر ان هذه اللجنة يراسها الدكتور جواد العناني نائب رئيس الوزراء المختص بشؤون الاستثمار تضم في عضويتها د. عبدالله النسور ووزراء النقل والبريد والاتصالات والتخطيط والمياه والطاقة والثروة المعدنية والصناعة والتجارة والدولة لشؤون الاعلام ومحافظ البنك المركزي وعادل القضاة رئيس الوحدة التنفيذية للتخاصية وباسم عوض الله المستشار الاقتصادي ومدير دائرة تشجيع الاستثمار وحمدي الطباع رئيس جمعية رجال الاعمال والدكتور رجائي المعشر وخلدون أبوحسان رئيس غرفة صناعة عمان وحيدر مراد رئيس اتحاد غرف التجارة الأردنية ورئيس جمعية المصدرين الاردنيين وخليل التلهوني.

عرفات الى تونس؟

قالت صحيفة هاتسوفيه الاسرائيلية ان ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية فكر مؤخراً بمغادرة قطاع غزة والعودة الى تونس، مشيرة الى ان هذا ما قاله مندوبون فلسطينيون رفيعو المستوى ومقربون من عرفات، وذلك اثناء اجتماعهم مع شخصيات اسرائيلية.

ويبدو ان الاسرائيليين مترددون وحائرون ازاء حقيقة ما قيل، لأن هذه المقولة قد تكون في اطار الحرب النفسية الفلسطينية والتي تستهدف تفعيل الضغوط على اسرائيل لكي تتفهم حقيقة وضع عرفات، والقيام بخطوات ايجابية تجاه السلطة الفلسطينية. المراقبون يستبعدون عودة عرفات الى تونس على الرغم من تاكيد الصحيفة لهذا الاحتمال بحجة يأسه من امكانية اقامة دولة فلسطينية مستقلة، وليكون بمقدوره مقارعة اسرائيل من بعيد.

اسرائيل تحتج على نشر صور قتلاها



وزارة الخارجية الاسرائيلية اصدرت تعليماتها الى ممثليات اسرائيل في الخارج بشجب نشر الصور التي شوهد فيها احد افراد حركة حزب الله وهو يمسك برأس الجندي الاسرائيلي الذي قتل في لبنان اثر عملية الانزال الفاشلة في الجنوب اللبناني.

وكانت الصور قد نشرت في صحف تابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية وفي صحيفة الحياة اللندنية وفي صحيفة لاريبليكا الايطالية.

المخيمات مقتنعة بالتوطين!!

ذكرت مصادر فلسطينية على صلة بموضوع اللاجئين بان فريقاً دولياً رفيع المستوى، وضعت تحت تصرفه ملايين الدولارات، يقوم حالياً باعداد دراسات مستفيضة تتعلق بقضية توطين سكان المخيمات الفلسطينية في دول المنطقة.

وقالت المصادر ان مشاريع التوطين قد اوجدت انصاراً ومؤيدين داخل دوائر صنع القرار في دول المنطقة، حتى ان الرأي العام داخل المخيمات في سوريا والاردن ولبنان بات مقتنعاً بتحسين الظروف الحياتية والصحية والتعليمية والرعاية الاجتماعية في المخيمات، لقناعة السكان بان الظروف الدولية لا تساعد على العودة.

وقالت بان القرار الاميركي بهذا الشان جاء تلبية لقناعات الليكود التي ترفض بشكل قاطع عودة الفلسطينيين لاي من مناطق السلطة الفلسطينية، وهي نفس وجهة النظر التي يتبناها حزب العمل والتي تعتبر مشكلة اللاجئين مشكلة فلسطينية وان اسرائيل غير معنية باعادة اربعة ملايين فلسطيني الى اراضي السلطة او الى مناطق ١٩٤٨ .

واوضحت المصادر بان عدد الفلسطينيين سيصبح في عام ٢٠١٠ عشرة ملايين نسمة استناداً لمكتب الاحصاء الفيدرالي لتسجيل السكان في الولايات المتحدة موزعين على النحو التالي:

الاردن: ٣,٧٤٢,٤٠٤ نسمة، الضفة الغربية: ١,٧٠٥,١٠٧، قطاع غزة: ١,٠٦٠,٤٨٥، سوريا: ٥١٤,٧٤٣ ، لبنان: ٦٠٣,٦٦٢

«نايف حواتمه يتحدث» يُطبع وينشر في الاردن

وافقت دائرة المطبوعات والنشر بالسماح لكتاب «نايف حواتمة يتحدث» بالطباعة والنشر داخل الاردن وهو كتاب صدر مؤخراً في لبنان عن دار المناهل ببيروت وفي سوريا عن دار الكاتب في دمشق، وسوف يطبع وينشر في الاردن عن دار الجليل للطباعة والنشر. وكان قد اعد الكتاب وحاور نايف حواتمة السيد عماد نداف، علماً بانها المرة الاولى التي يسمح فيها بادخال كتب لنايف حواتمة الى المملكة.

بهدوء

ناهض حتر

الحق في المقاومة! فلسطين أولاً

(١)

لقد غدا حق الشعوب الخاضعة للاحتلال في مقاومة المحتلين، بكل الوسائل والأساليب الممكنة، منذ زمن طويل، حقاً مشروعاً، لا من وجهة نظر الثقافة العالمية فقط، بل من وجهة نظر المجتمع الدولي ايضاً. وقد اقر ميثاق الأمم المتحدة، وكثير من قراراتها، هذا الحق صراحة.

ومن وجهة النظر الاخلاقية، استقر الفكر الحديث على اعتبار الحق في مقاومة الاحتلال، سابق، اخلاقياً، على حق المحتلين بالامان الشخصي، سواء أكانوا عسكريين أم مدنيين، وقد مارست الأمم الحية حقها في مقاومة الاحتلال الاجنبي، بكل الاشكال الممكنة، بما فيها أكثرها بطولة –وهي العمليات الانتحارية! - وتتذكر الشعوب الأوروبية، باعتزاز وفخر، بطولات ابنائها الذين قاتلوا الاحتلال النازي، بالعنف المسلح.

وقد أجمع مثقفو العالم –من مختلف الاتجاهات الفكرية– على تمجيد نضال الشعبين الفيتنامي والجزائري ضد الغزاة الفرنسيين والأميركان، وعلى اعتبار العمليات الانتحارية الفيتنامية نماذج للبطولة الانسانية. ويعتبر (ارنستو تشي غيفارا) بطل الكفاح المسلح ضد الغزاة الأميركيين وعملائهم، قديساً لدى اتباع كنيسة الشعب في أميركا اللاتينية، وفي الخمسينات لمع اسم البطل الانتحاري السوري جول جمال الذي قام بعملية استشهادية ضد بارجة من بوارج العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. واعتبر جول جمال بطلاً عربياً خالداً.

وعندما احتلت «اسرائيل» اقساماً واسعة من لبنان عام ١٩٨٢، مدعومة بقوات حلف الأطلسي، اعتمدت المقاومة اللبنانية، باتجاهاتها الثلاثة – القومية والاسلامية واليسارية – أسلوب العمليات الانتحارية الموجعة. وبذلك أصبح هذا النوع من العمليات، جزءاً من تقاليد النضال العربي.

وقد أجبر الانتحاريون اللبنانيون، قوات الاحتلال «الاسرائيلية» على الانسحاب العاجل غير المشروط من المدن والقرى اللبنانية، والانكفاء إلى الشريط الحدودي، حيث تحصنت وراء مدنيين لبنانيين وقعوا في قبضة «جيش لبنان الجنوبي» العميل الذي اخذ على عاتقه حراسة الاحتلال. ومايزال اسم البطلة اللبنانية الانتحارية الشهيدة سناء محيدلي يلمع في الذاكرة تعبيراً عن سنتين زاهيتين من البطولات والأمجاد التي سطرها المقاومون اللبنانيون الذين مايزالون يسطرون الملاحم البطولية، وسيظلون، حتى النصر.

ويكنّ الوجدان الشعبي العربي أعمق الاحترام الذي يصل حد التقديس، للشهداء ويعتبر شهداء العمليات الانتحارية، ابطالاً وقديسين. ويكفي أن نتذكر الجنازة الشعبية المهيبة التي ودع بها الشعب الفلسطيني مهندس العديد من العمليات الانتحارية، الشهيد يحيى عياش، لكي ندرك أن الوجدان الشعبي الفلسطنيين و(العربي) لا يدين، بل يقدس الانتحاريين.

ويتطلب القيام بالعمليات الانتحارية سمواً نفسياً، وطاقة روحية عالية، لا توجد، عادة، إلا عند الشباب، كما يتطلب اخلاقية غيرية رفيعة المستوى، تقدم مصالح الأمة وحياتها، لا على المصالح الشخصية فقط، بل على الحياة الشخصية ايضاً. وعندما يختار شخص الموت طوعاً، وعن سابق اصرار وتصميم ومعرفة بان فرصته في النجاة معدومة كلياً، فهو بالمعايير الاخلاقية المطلقة، بطل لا "إرهابي"، وقد يكون من الناحية السياسية، "مخطئاً"، ولكنه يظل بطلاً بلا ريب.

(٢)

انه لمن المضحك المبكي أن نضطر إلى تذكير المسؤولين الأردنيين والفلسطينيين معاً، بأن «اسرائيل» قامت عام ٤٨ باحتلال اراضي اكثر بكثير مما خصصه لها قرار التقسيم، وانها باحتلالها النقب وجزءاً من خليج العقبة، قد مزّقت الوحدة الجغرافية للدولة الفلسطينية التي أمر قرار التقسيم الصادر عن «الشرعية الدولية» باقامتها، ومنعت، بالتالي، وبالتعاون مع قوى أخرى، قيام هذه الدولة، حتى عام ١٩٦٧ عندما احتلت اسرائيل، في عدوان غادر، الأراضي الفلسطينية بالكامل. وماتزال اسرائيل ترفض الانسحاب من هذه الاراضي حسب قرار مجلس الأمن ٢٤٢ . وهي تضم القدس، وتواصل الاستيطان في الاراضي المحتلة على نطاق واسع، وتمزق الوحدة الجغرافية للضفة الغربية، وتحاصرها، وتعتقل آلاف الفلسطينيين.

ان اعادة الانتشار الذي قامت به قوات الاحتلال، واخلت بموجبه عدداً من المدن والقرى الفلسطينية، ليس انسحاباً بالمعنى السياسي اي انه لا يفضي إلى سيادة، علماً بأن اعادة انتشار قوات الاحتلال «الاسرائيلية» لم تشمل اكثر من ٢٣٪ من أراضي الضفة والقطاع، تحولت الى مجموعة كانتونات منعزلة، تستطيع إسرائيل خنقها وقتما تشاء.

وكان بيريز يعلن أن القدس عاصمة «اسرائيل» إلى الأبد، وان الأغوار الفلسطينية هي حدود امنية «لاسرائيل» وان المستوطنات باقية وستتوسع، وانه لا مجال لدولة ثالثة بين «اسرائيل» والأردن! اما نتنياهو .. فقد توصل الى أن هذا لا يفي بالمطلوب، وانتهى إلى إلغاء اتفاقيات أوسلو .. حتى اتفاقيات أوسلو !!!

لقد شردت اسرائيل عامي ٤٨ و١٩٦٧، بالقوة حوالي ثلثي الشعب الفلسطيني، وماتزال ترفض عودة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين مع أن الشرعية الدولية، قررت، مرتين، حق هؤلاء بالعودة إلى أرض وطنهم بحرية وكرامة.

هذا، وماتزال «اسرائيل» تحتل (وتضم) الجولان السوري، وتحتل اقساماً من الاراضي اللبنانية، وتقوم، يومياً، باعتداءات سافرة عشوائية ضد المدنيين في جنوب لبنان.

وإذا كانت (م.ت.ف) قد عقدت صفقة مع «اسرائيل» تتنازل فيها عن الحد الأدنى من الحقوق الوطنية الفلسطينية المكفولة بقرارات الشرعية الدولية لانقاذ وجودها السياسي، فان هذا لا يغير الحقائق القائمة على الارض. وهي أن الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة مايزال قائماً، ومقاومته، بكل الأساليب، ماتزال مشروعة من وجهة النظر الوطنية، كما من وجهة نظر القانون الدولي، وان طبيعة الاستعمار الصهيوني من حيث هو، في الآن نفسه، احتلال واستيطان، أي احتلال عسكري ومدني معاً، يجعل الأهداف المدنية «الاسرائيلية» كالأهداف العسكرية، سواء بسواء.

(٣)

اننا مانزال على قناعة راسخة بان الطريق الوحيد الممكن للتحرير والعودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، هو طريق الكفاح المسلح الشعبي المستمر والمتصاعد والمرتبط بهدف استراتيجي واحد هو الانسحاب الكامل غير المشروط. وكانت حركة المقاومة المصرية ضد الاحتلال الانجليزي، قد لخّصت هذه الاستراتيجية بالشعار الخالد:

«الجلاء التام أو الموت الزؤام»

ان الربط بين العمليات الاستشهادية الفلسطينية وبين هدف استراتيجي محدد واضح هو الانسحاب «الاسرائيلي» غير المشروط من الضفة والقطاع، هو وحده الذي يعطي لهذه العمليات، مصداقيتها السياسية، ويجعل الثمن الذي يقدمه الشعب الفلسطيني لقاءها من تعرضه للعقوبات الجماعية والفردية «الاسرائيلية» المسعورة، ومن خسارته لبعض المكتسبات، مقبولاً.. اما القيام بعمليات انتحارية كبرى من اجل تحقيق أهداف تكتيكية مؤقتة، فربما يلقي ظلالاً من الشكوك السياسية حولها، ويجعل الثمن المدفوع، شعبياً، لقاءها كبيراً جداً بالنسبة للأهداف التكتيكية.

وإذا كانت «حماس»، وسواها من المنظمات الجهادية في فلسطين، قادرة على تنفيذ هكذا عمليات بطولية بهذا القدر من الدقة والقدرة والانتظام، فاننا لا نفهم خطابها السياسي القائم على المساومة على أهداف صغيرة «كالهدنة» والافراج عن معتقلي حماس او وقف مطاردة نشطائها!

ان مجاهدي فلسطين قادرون، اليوم، على اطلاق حركة تحررية كبرى سوف تجمع حولهم الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وتمضي نحو النصر المحتوم، إنْ هم تخلوا عن الغموض السياسي وأسلوب المساومة، وتوصلوا إلى فهم أن المعارك الرابحة تخاض استراتيجياً لا تكتيكياً.

ان العمليات الاستشهادية الفلسطينية تفتح باب الأمل في تجديد حركة الكفاح الفلسطيني والعربي ضد الصهيونية، ولكن إذا لم ترتبط هذه العمليات بمطلب سياسي جوهري محدد غير قابل للمساومة، فان الطاقات الجهادية والشعبية سوف تتبدد، وسيكون اليأس الشعبي أكبر، خاصة مع اشتداد هجمة الأعداء المسعورة على شعبنا على غير صعيد. ان الشعب مستعد لأن يقدم أعظم التضحيات إذا كان الهدف كبيراً وواضحاً (وهو، هنا، التحرير) ولكنه يتعب سريعاً إذا كان كل ما يقدمه من الآم.. يرتبط بتحقيق أهداف صغيرة.. تكتيكية.

ان ماساة الشعب الفلسطيني، الذي قدم الكثير من التضحيات والبطولات، ان نضاله كان دائماً يرتبط بأهداف تكتيكية، وان أياً من قواه السياسية المؤثرة لم يرفع حتى الآن الشعار الخالد:

«الجلاء التام او الموت الزؤام»

ان المواجهة مع «اسرائيل» هي مواجهة انتحارية. هذه هي الحقيقة المغيبة اليوم، والشعب الفلسطيني قادر على أن يخوض هذه المجابهة، وتحقيق الانتصار. فهو يملك طاقات نضالية بطولية ينحني المرء أمامها اجلالاً، ولكن - ويا للأسف - ان هذه الطاقات، تظل تتبدد جيلاً وراء جيل، طالما ظلت العقلية السياسية لقوى التحرر الفلسطينية، تكتيكية، تصدر عن قرار بالمساومة لا عن قرار بالمجابهة حتى الانتصار.

(٤)

على كل حال، فإنّ ما نريد التاكيد عليه، انه لايجوز، مهما كانت المبررات، التشكيك بالحق الاساسي للشعوب - ومنها الشعب الفلسطيني - في مقاومة الاحتلال بكل الاشكال، بما فيها الكفاح المسلح؛ ومناقشة هذا الحق تحت بند "الامن اولاً" هي مناقشة لحق انساني طبيعي غير قابل للنقض، وطمس للحقيقة التي لا مهرب منها، والتي تؤكدها الاحداث يوماً فيوماً، وهي ان نقطة البدء لاي سلام يُرجى له الاستمرار والازدهار، هي الانسحاب الاسرائيلي الكامل والشامل والنهائي من الأراضي العربية المحتلة، وتاسيس الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس.

فلسطين أولاً

و"الامن" .. ثانياً.

سلطان حتر



لاعبو الشطرنج

"قدم السيد محمود المعايطة في ندوة «أربعون عاماً على تشكيل حكومة النابلسي» مداخلة قيمة تحت عنوان «الجيش والسياسة في الخمسينات» اورد فيها معلومات هامة عن احداث تلك الفترة الخطيرة من حياة الاردن السياسية. ولفت انتباهي ما اورده السيد المعايطة، عن قيام الكولونيل سوني الملحق العسكري بالسفارة الاميركية حينذاك، باعداد سيناريو قلب الاحداث وترتيب تنفيذها. ولكن الذي قام بهذه المهمة هو فريدريك لاتراش الذي كان يعمل آنذاك رئيس مركز المخابرات المركزية الاميركية في عمان تحت غطاء ضابط احتياطي في الخدمة الخارجية.

وقد ولد لاتراش في مدينة نيويورك في ١٩٢٥/١١/٢٩ وتزوج من فلور تيريزا
١٩٤٣-١٩٤٦ خدم في البحرية الاميركية.
١٩٤٧ حصل على بكالوريوس علوم سياسية من جامعة جنوبي كالفورنيا
١٩٤٨ عين بوظيفة «خبير حكومي» في وكالة المخابرات المركزية
٩٤٩ ضابط ركن في الخدمات الخارجية بالمرتبة (١١) في مدينة كالكوتا بالهند
١٩٥١ ضابط ركن في الخدمات الخارجية بالمرتبة (١١) في نيودلهي بالهند
١٩٥١-١٩٥٤ محلل سياسي في ادارة البحرية الاميركية
١٩٥٦-١٩٥٧ رئيس مركز المخابرات الاميركية في عمان تحت غطاء ضابط احتياط سياسي بالمرتبة السادسة
١٩٦٠ ضابط احتياط في الخدمة الخارجية بالمرتبة الخامسة في القاهرة
١٩٦٥ ضابط احتياط في الخدمة الخارجية بالمرتبة الرابعة في بنما
١٩٦٧ ضابط احتياط سياسي بالمرتبةالثالثة في اكرا/ غانا
١٩٧١ ضابط سياسي في سنتياغو/ التشلي
١٩٧٣ ضابط احتياط في الخدمة الخارجية بالمرتبة الثالثة في لاباز/ بوليفيا

في عام ١٩٥٤ كان لفريدريك لاتراش مع ريمون وارن اليد الطولى في قلب جاكوب اربينز رئيس غواتيمالا وتنصيب المجموعة الفاشية العسكرية التي قضت على حكومة اربينز الديمقراطية المنتخبة من شعب غواتيمالا على الطريقة الديمقراطية الاميركية وفي عام ١٩٦٧ اشترك لاتراش في عملية الانقلاب على الرئيس كوامي نكروما في غانا. وفي عام ١٩٧١ كان لاتراش المسؤول السياسي عن السفارة الاميركية في سانتياغو/ التشيلي وقد ساعد في القضاء على حكومة الرئيس التشيلي سلفادور الليندي الديمقراطية الشعبية، وماتلا ذلك من احداث ومجازر دموية قضت على الرئيس الليندي وعشرات الآلاف من المدنيين.

وقطعاً فانني على يقين بأن السيد المعايطة لا يعرف شيئاً عن صلات احد ابرز من لمعت اسماؤهم في احداث تلك الفترة، بمسؤول وكالة الانماء الدولي في عمان، ومحاولته الحصول على المال، ولا يعرف عن الاموال التي صرفتها الاجهزة الخفية في السفارة الاميركية في تلك المرحلة، لبعض ادعياء الوطنية لتحريك الجماهير وبعض القيادات السياسية في اتجاهات كانت تصب في صالح السياسة الاميركية دون وعي او دراية من هذه الجماهير او هذه القيادات.

انها لعبة الشطرنج التي تصب بيادقها على طاولات المعنيين في واشنطن، وتتحرك وفقاً لقانون الفعل ورد الفعل، وترسم خلالها مصائر الاوطان والشعوب، التي ما زال قادتها الرسميون والشعبيون لا يتحركون الا ضمن دائرة رد الفعل لانهم عاجزون دوماً عن الفعل.

بين النفي والتأكيد تبقى الحقيقة

مصانع في سحاب تصارع الموت

● كتب : حسن عبابنة

منذ فترة ونحن نسمع، بين الحين والآخر، ان مصنعاً آخر في مدينة سحاب جنوب عمان قد اغلق أبوابه واوصد شبابيكه و«فنش» عامليه وموظفيه، وانتقل إلى بلد مجاور، أو قرر صاحبه الاستثمار في مجال مختلف بعضهم داخل البلد والبعض الآخر خارجه في محاولة لايجاد أجواء استثمارية مناسبة اكثر. ترى ما الذي يحدث في مدينة سحاب الصناعية وما هي الأسباب التي تجبر اصحاب بعض المصانع على الاغلاق وهل هو انعكاس لحالة الاقتصاد الاردني بشكل عام.

فما الذي تفعله الحكومة الاردنية للحيلولة دون الاغلاق او تقليص عدد العاملين والقدرة الانتاجية لهذه المصانع، بعدما وصلت نسبة التقليص في الكادر إلى حوالي ٣٠ - ٤٠٪.

السيد ابراهيم هديب مدير عام المؤسسة العالمية المتحدة لصناعة الالبسة قال للميثاق: «اغلقت المصنع لانني وجدت نفسي أخسر في كل عملية تجارية أعقدها»، وحول الأسباب اضاف السيد هديب «ان شركتنا كانت تعتمد على السوق الخارجي بالدرجة الأولى وجزء بسيط من منتوجاتنا كان يستهلكها السوق المحلي، ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها السوق المحلي، وتراجع الاستهلاك وانحصار التسويق في السوق المحلي انعكست على استثمارنا سلباً، اما بالنسبة للأسواق الاجنبية، فقد أغلقت امامنا تقريباً وذلك منذ حرب الخليج، وخصوصاً المضايقات في عرض البحر قبالة ميناء العقبة وعدم امكانية وصول الخطوط الملاحية الرئيسية إلى الميناء.. وهي المعوقات التي انعكست على علاقاتنا مع الزبائن فيما بعد.

وقال السيد هديب أن الاسباب المباشرة لاغلاق مصنعه تكمن في العقبات الموجودة في الجمارك، والكفالات البنكية وعدم وجود أيد ماهرة.



وأضاف السيد هديب أن العمليات الجمركية تلاحقنا حتى على العينات من الاقمشة، والتي تعتبر العنصر الرئيسي لتطوير مصانع الالبسة، إلى جانب قطع الغيار لآلات المصنع، حيث تفرض عليها رسوم جمركية كبيرة، وهذه العقبات تؤثر بشكل مباشر على اسعار منتوجاتنا وبالتالي لا نستطيع أن ننافس في الاسواق الخارجية.

واضاف بانه عند المقارنة، وجدنا ان مجال الاستثمار في مناطق أخرى من العالم افضل، لانه لا يوجد هناك عقبات في نقل الاموال والبضائع او استقطاب الخبراء، ومن خلال معرفتي بعدد من المستثمرين الاجانب الراغبين بالاستثمار في الاردن، وجدت أنهم قد عدلوا عن مشاريعهم بعدما لاحظوا العقبات التي توضع امامهم.. واضاف هديب أن الحكومة لا تعمل من اجل تطوير أو نمو الشركات المحلية بالشكل المطلوب، فعندما اتخذت قرار الاغلاق لم تسألني اية جهة رسمية عن السبب، مع أن شركتنا كانت تستوعب حوالي ٢٥٠ عاملاً يعيلون ٢٥٠ أسرة.

من جانبه قال صاحب مصنع في مدينة سحاب يحمل جنسية أجنبية «رفض الافصاح عن اسمه» انني قدمتُ من بلدي للاستثمار في الأردن، ولكنني فوجئت بالواقع حيث اننا في البداية استوعبنا في المصنع حوالي ١٥٠ عاملاً، ولكننا قلصنا عدد العاملين إلى حوالي ٥٠ بسبب سوء الاحوال.

اما عن العقبات فقد لخصها بالاجراءات الجمركية والكفالات المالية التي تتطلب امكانيات مالية هائلة إلى جانب الايدي العاملة غير المؤهلة.

من جهة أخرى نفى السيد جميل جبران رئيس جمعية المستثمرين في مدينة سحاب الصناعية ان تكون هناك مصانع قد أغلقت، لكن عدداً منها توسع في أسواق أخرى أكبر من السوق المحلي.

وحول تقليص عدد العاملين في بعض المصانع أضاف السيد جميل جبران قائلاً «ان المصانع التي قلّت من عمالها كانت نتيجة حالات ركود طبيعية يمر فيها باستمرار النظام الرأسمالي كتعاقب الليل والنهار، إلى جانب ان هناك عدداً من المصانع كانت قد تأثرت باغلاق السوق العراقي حيث انحسرت عمليات التصدير الى تلك المصانع.

اما السيد عامر المجالي مدير عام المدن الصناعية فقد نفى ايضاً ان تكون مصانع أغلقت في مدينة سحاب، وقال ان تخفيض عدد العاملين في بعض المصانع يعود ذلك الى اسباب يتعلق عمليات التسويق، والجدير بالذكر ان بعض المصانع كانت قد اقامت دراساتها التسويقية على السوق العراقي حيث توقفت عن الانتاج فترة من الزمن، ولكنها الآن بدات تستعيد قدراتها ونموها من جديد.

ويذكر ان مسؤولين قد نفوا في وقت سابق ما تناقلته بعض وسائل الأعلام الخارجية عن اغلاق بعض المصانع في الأردن وترحيل قطعها للاستثمار في دول مجاورة بحجة العقبات وحالة الركود التي يشهدها السوق المحلي منذ فترة.

اسرائيل تمنع تدريس المناهج الاردنية والفلسطينية في مدارس القدس

علمت الميثاق ان الحكومة الفلسطينية قد ابلغت الحكومة الاردنية مؤخراً بقرار الحكومة الاسرائيلية فرض برامجها التعليمية على المدارس العربية في القدس الشرقية بهدف انهاء تدخل السلطات الفلسطينية في النظام التربوي.

وذكرت مصادر بأن اسرائيل قررت كذلك حظر البرامج الاردنية في مدارس القدس الشرقية واحلال برامج اسرائيل مكانها.

واشارت الى أن الجانب الاسرائيلي اوضح للسلطة الفلسطينية بانه سيمنع، اعتباراً من بداية العام الحالي، استعمال المناهج التعليمية الاردنية واستبدالها بمناهج يستعملها العرب الاسرائيليون.

وقالت بأن اسرائيل قررت تغيير البرامج من اجل منع السلطة والاردن من التدخل في ادارة مدارس القدس الشرقية.

ومن الجدير بالذكر ان الكتب والبرامج الأردنية بقيت معتمدة في مدارس القدس العربية حتى بعد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ وكانت تسمح لمفتشين من الضفة الغربية الدخول الى القدس والاشراف على امتحانات نهاية السنة وانه تم انهاء هذه الامتيازات للمفتشين نهاية العام الماضي.

ضيوف مكلفون..!

اوضحت مصادر في مؤسسة الموانيء بان فريق هيئة اللويدز الذي يقوم بعمليات التفتيش على البضائع المستوردة لحساب العراق في ميناء العقبة، يكلف الحكومة الأردنية ١٠٠ الف دولار شهرياً، وان مؤسسة الموانيء تتحمل هذه التكاليف لوحدها علماً بان عدد افراد فريق التفتيش المتواجد في الميناء عشرة أشخاص فقط.

شعواطة مرشح لكن غير دستوري

نفى السيد صالح شعواطة عضو المجلس النيابي المنحل ان يكون ترشيحه الحالي للانتخابات النيابية يندرج ضمن قوائم الحزب الوطني الدستوري سواء كانت العلنية او السرية.

يؤكد شعواطه أنه ينوي ترشيح نفسه للمرة الثانية على التوالي من خلال قاعدته وجماهيره في مخيم اربد.

كل ذلك حسب تعبير النائب سابقاً وربما لاحقاً شعواطه.

حقوق موظفي "الضمان" معلقة

قامت مجموعة من موظفي المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي بتقديم شكوى لدى محكمة العدل العليا على ادارة المؤسسة، اثر قيام لجنة الموظفين باتخاذ عقوبات تاديبية ضد عدد من موظفي المؤسسة ونتيجة للدعوى رقم ٩٧/٦٧ لدى محكمة العدل العليا، وقامت المؤسسة ممثلة بمديرها العام السيد صفوان طوقان بخطوة استباقية وسحبت قرار لجنة موظفي رقم ٩٧/١٦٩، والجدير بالذكر انه لغاية الأن لم تسوّى حقوق الموظفين المالية والادارية والمعنوية التي ترتبت على هذا القرار.

نصب اسرائيلي .. على شركات اردنية !

ذكرت جمعية وكلاء السياحة والسفر بان شركات سياحة اسرائيلية قد احتالت على شركات سياحية اردنية بمبالغ تجاوزت ال (١٠٠ الف دينار) وقالت مصادر في الجمعية ان الشركات الاسرائيلية طلبت من شركات السياحة الاردنية التعاون في استقبال الوفود السياحية الاوروبية والذين يأتون ضمن برنامج سياحي الى اسرائيل ويقضون يوماً واحداً في الاردن كجزء من برامج الشركة الاسرائيلية السياحية، حيث وصلت كلفة الخدمات لكل وفد ما بين الف الى الفي دولار، وان الشركات الاسرائيلية مازالت ترفض دفع المستحقات المالية المترتبة عليها، مما حدا الشركات الاردنية الى مخاطبة السفارة الاسرائيلية في عمان لحل المشلكة فتجاهلتهم السفارة بحجة انها ليست جهة الاختصاص في حل الموضوع.

وقالت مصادر في الجمعية ان وزارة السياحة الاردنية اجابت هي الاخرى بانها لا تتدخل في مثل هذه القضايا.

خط ساخن بين عمان ولجنة العقوبات

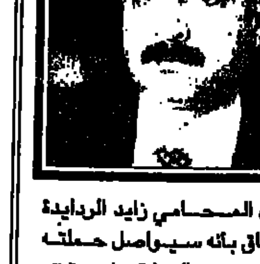
ذكرت مصادر في وزارة الصناعة والتجارة ان قيمة عقود الشركات الاردنية المبرمة مع الجانب العراقي على حساب مذكرة التفاهم الموقعة بين العراق والامم المتحدة (النفط مقابل الغذاء) والدواء والتي حصلت على الموافقة قد بلغت ٦٨,٢٦٢,٨٩٠ دولار من اصل ١٢٠ مليون دولار مجموع عقود الشركات الاردنية التي قدمت لتلك اللجنة.

وقالت المصادر بان المندوبة الدائمة للاردن على اتصال مستمر مع لجنة العقوبات لتامين موافقة اللجنة على باقي العقود، وان الوزارة على اتصال دائم مع الشركات الاردنية المتعاقدة ومع المندوبة لمعرفة الموافقات اولاً باول، وبنفس الوقت لاجابة استفسارات اللجنة حول اي عقد من العقود التي لم يبت فيها بعد.

وفيما يلي تفاصيل الموافقات التي صدرت عن لجنة العقوبات للشركات الاردنية:

مساحيق منظفات وصابون على توالي ٢٥,٩٨٧,٥٠٠ دولار، سمنة نباتي ٣٢,٥٥٠,٠٠٠ دولار.
ادوية ١٦,٩٩٨,٣٩٥ دولار،
ملح الطعام: ٨٣٧,٠٠٠ دولار،
مجموعات اخرى ٨٩٠,٠٠٠ دولار، المجموع : ٦٨,٢٦٢,٨٩٠ مليون دولار.

المحامي زايد الردايدة



قال المحامي زايد الردايدة للميثاق بانه سيواصل حملته الانتخابية حتى النهاية، وانه مقتنع بان هذه المعركة التي يخوضها - حسب قوله - من مواقع المعارضة الوطنية، هي ضرورية للغاية من اجل مواجهة الاستحقاقات السياسية المقبلة، وبصورة خاصة ضرورة التصدي للتراجع المستمر في الحريات العامة، وتصاعد نهج التطبيع والتعاون مع العدو الاسرائيلي، والخصخصة، وانحدار مستوى المعيشة لاغلبية المواطنين.

وقال المحامي الردايدة "انني سعيد لانني المس من خلال جولاتي الانتخابية، وعياً سياسياً متصاعداً لدى شعبنا، وبصورة الجيل الشاب".

ويذكر ان لقاءات الردايدة الانتخابية، تتحول، عادة، الى ندوات سياسية ساخنة.

وزارة التعليم العالي تستعيد الصلاحيات من الجامعات

علمت «الميثاق» من مصادر مسؤولة في وزارة التعليم العالي بأن الوزارة بصدد اعادة صلاحيات اختيار طلبة الجامعات الرسمية المرشحين للحصول على بعثات دراسية وقروض مالية إلى الوزارة نفسها بدلاً من الجامعات الرسمية وذلك بعدما اوصت لجنة مؤلفة من مسؤولين بالوزارة وعدد من عمداء شؤون الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية لدراسة هذا الموضوع بضرورة اعادة صلاحيات الامتياز للوزارة.

ومن جانب اخر رصدت وزارة التعليم العالي جميع المستحقات المالية للعام الدراسي القادم ٩٨/٩٧ من اجل تحويلها إلى الجامعات الرسمية لتقوم بصرفها إلى الطلبة الحاصلين على بعثات دراسية او قروض مالية.

الديون تعيق احالة صلاحيات سلطة المياه الى الامانة

افادت مصادر في امانة عمان الكبرى لـ «الميثاق» بأن اللجنة المكلفة بدراسة الانظمة والقوانين والتعليمات الخاصة بتحويل صلاحيات سلطة المياه لامانة عمان الكبرى قد شارفت على الانتهاء من اعمالها.

وقالت المصادر بأن اللجنة الثنائية المشكلة، من امانة عمان الكبرى ووزارة المياه والري بواقع ثلاثة اعضاء من كل طرف والتي جاءت بطلب من الدكتور المجالي، قد عقدت عدة اجتماعات لدراسة تعديل قانون سلطة المياه، حتى لو تطلب الأمر اصدار قانون مؤقت للاسراع بعملية التحويل.

واشارت الى ان رئيس الوزراء قد اعلن موافقته على عملية تحويل صلاحيات سلطة المياه للامانة، وطلب من الدكتور حدادين وزير المياه والدكتور ممدوح العبادي امين عمان تشكيل لجنة للقيام بالخطوات الجادة والسريعة لتنظيم انتقال مسؤوليات السلطة للامانة وقامت اللجنة بتعديل الانظمة والقوانين والتعليمات الخاصة بالسلطة وكذلك وضع خطة لتحويل كادر السلطة في عمان الى الامانة، وستكون من المهام الجديدة للامانة الصيانة والتشغيل وجباية الاموال المستحقة والصرف الصحي. هذا وتواجه التحويل مشكلة وجود عشرة ملايين دينار ديون مستحقة لسلطة المياه على عدد من الوزارات والدوائر الرسمية والتي تحتاج الى جدولة او وضعها في موازنات هذه الوزارات والدوائر لتسديدها خلال السنوات القادمة وتحتاج عملية نقل المسؤوليات والاجراءات التنفيذية الاخرى، الى وقت يستغرق سنة على الاقل، ويذكر ان سلطة المياه قد انشئت عام ١٩٨٢ لترث سلطة مياه ومجاري العاصمة التي كانت تتبع للامانة انذاك

ابو طالب يوضح ..

لقد استات كثيراً مما نشر في جريدتكم على انه «حوار موضوعي» اجري معي حول «ما يتردد من ادعاءات محمومة تدلي بها وسائل الإعلام الاسرائيلية المختلفة وتتداولها الصحافة حول العلاقة المزعومة بين المناطق الاثرية في الأردن بالادعاءات التوراتية» كذا.

وحقيقة الامر هي أن ما اسميتموه «حواراً» كان دردشات استغرقت [illegible] ساعات، من السابعة وحتى الحادية عشرة مساء هي مدة زيارة مندوبتكم [illegible] وبحضور جميع أفراد عائلتي وجرى الحديث فيها في موضوعات شتى [illegible] الاتفاق هو أن المندوبة الكريمة سوف تستخلص من هذه الدردشات ما ترى [illegible] يجيب على بعض ما اثارته من المسائل. وقد الححت عليها إلحاحاً أن تعرض علي ما سوف تعده للنشر منها لمراجعته وتصحيح ما اعتقد انه ناقص او غير واضح فيه. وكان «الوعد المكين» هو انها سوف تتصل بي في اليوم التالي. ولقد حرصت على ذلك لانه كان من السهل جداً أن ارى أن المندوبة الفاضلة، التي لا اشك ابداً في حسن نيتها، ليست لديها اية فكرة عما تسأل عنه من موضوعات التاريخ القديم. وعندما لم تتصل لا في اليوم التالي ولا فيما تلاه من الايام بشأن عرض ما كتبته علي استنتجت ان فكرة النشر قد الغيت. ولقد كانت مفاجأة كبيرة ومحرجة لي ان ارى ما اسميتموه حواراً معي منشوراً في العدد ١٩ الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٣.

إنني اتنصل هنا من كل ما نشر على انه «حوار» معي في جريدتكم لانه جاء مختلطاً ومشوهاً ومتقطعاً وهو مما لن تفوت القارىء الحصيف ملاحظته. ولكن ما اخشاه هو أن المتعجلين ممن لا يعرفونني سوف يعتقدون انني قلت مثل هذا الكلام الذي غص بالهشاشة وبالاحكام المبتسرة والسقيمة.

ارجو نشر تعليقي هذا في مكان مناسب وواضح في العدد القادم ٢٠ من جريدتكم، وانا على استعداد تام لتوضيح ارائي كتابة، وارسل عليه مقالة حول جبل نبا، تاكيداً لاستعدادي هذا .

الأستاذ الدكتور محمود ابوطالب

ونحن اذ نأسف للاخطاء، فان اللقاء برمته ، كما يعلم الدكتور ابو طالب ، كان يعبر عن جوهر افكاره ، علما بان "الميثاق" صحيفة سيارة وليست مجلة علمية محكمة مما يجعلنا غير راغبين أصلا بالانضباط الاكاديمي الصارم في مقابلات صحفية موجهة لغير المختصين.

"المحرر"

الاردن ينفي اقامة نصب تذكاري مشترك مع اسرائيل في الكرامة

نفى مسؤولون اردنيون علمهم بما نشره الاعلام الصهيوني حول وجود اتفاق اردني اسرائيلي لاقامة نصب تذكاري مشترك في منطقة الكرامة، وقالوا ان ما ورد في الصحيفة عار عن الصحة تماماً.

وقد زعمت صحيفة يديعوت احرنوت في عددها الصادر بتاريخ ٨/٣١ ان الاردن قد اقترح على اسرائيل اقامة نصب تذكاري مشترك يخلد شهداء الاردن وقتلى العدو الصهيوني في معركة الكرامة.

ومضت الصحيفة تقول في تقرير مطول استعرض مجريات القتال في معركة الكرامة، ان هذا الاقتراح لقي ترحيباً من الحكومة الاسرائيلية، لكنه جوبه بعاصفة من الرفض الشعبي الاسرائيلي وذلك لعدم تمكن اسر قتلى الجنود الاسرائيليين من العثور او معرفة مصير جثث ابنائهم على الرغم من مرور حوال ثلاثين عاماً على المعركة.

وذكرت «يديعوت احرنوت» في تقريرها ان اهالي «المفقودين» الاسرائيليين قاموا مؤخراً بزيارة الى مكان المعركة. لا يمكن ان نصفها الا بمحاولة لاستذكار الملحمة البطولية التي سطرتها قواتنا المسلحة في معركة العز الفخار في «٢١» اذار ١٩٨٠. وقد اعترفت الصحيفة بفداحة الخسائر التي تكبدتها قواتها الغازية في تلك المعركة حيث اعترفت بسقوط «٢٨» قتيلاً وثمانين جريحا وتدمير «٢١» دبابة، وان دبابة واحد من طراز «سنتوريون» لم يعرف مصيرها حتى يومنا هذا ذلك انها تفجرت بعد ان وقعت في كمين لدبابة اردنية من طراز باتون.

اسرائيل تحرق مزارع اردنية

قال مرابطون على الحدود بين اسرائيل والاردن ان حريقاً ضخماً التهم بعض المزارع الاردنية [illegible] لضفة النهر الشرقية، [illegible] بعد ان اسرائيل قامت [illegible] لحرق الحشائش والاعشاب على الجانب الغربي من النهر، وان تطاير الشرار هو السبب في انتقال الحريق.

وعلمت الميثاق ان الجيش الارندني يتولى حصر الاضرار لتعويض المزارعين.

قطر تواصل تحضيراتها للقمة الاقتصادية

على الرغم من كل الذي جرى ويجري في المنطقة، الا ان قطر ما زالت تواصل التحضيرات لعقد القمة الاقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا المقررة في الدوحة في تشرين الثاني المقبل بمشاركة اسرائيل، وحسب المعلومات فان لجنة القطاع الخاص قد عقدت اجتماعاً ناقشت فيه التقارير المتعلقة بمتابعة الجهود لتنسيق فيما يتعلق بالترويج لحضور القمة الاقتصادية من جانب شركات القطاع الخاص الاجنبية.

امجد مداناث



منظومة القيم المستجدة في المجتمع الاردني

الفساد

تحدثنا سابقاً وبدون اسهاب عن قيمتين تترسخان وتؤثران على مجتمعنا الا وهما: ١- اللامبالاة. ٢- فقدان العدالة والصدق (الظلم والكذب).

واتحدث اليوم عن قيمة جديدة في اتساعها وانتشارها ومظاهر توطنها وهي قيمة: الفساد (علماً بان الفساد سلوك، لكن كيف يتحول السلوك إلى قيمة؟!)

وقبل ان استرسل، فإنني اود ان أشكر احد الاصدقاء الذي تابع الحلقتين السابقتين واسعفني بان ارسل لي تعريفاً موضوعياً (للقيم) استعيره منه هنا وهو للدكتور (الساعاتي) يقول التعريف: القيم أخذت اكثر من معنى ودلالة حسب تخصص الدارسين لها، والمقصود بها بالمعنى الاجتماعي هو «الاعتقاد الثابت بافضلية نموذج سلوكي معين او غاية من الغايات في الوجود على المستوى الشخصي أو الجماعي».

وحيث ان هذا التعريف الاكاديمي للقيم يشخّص القيم البنّاءة المتوالدة في المجتمعات المستقرة في تطورها فإنني آخذه بهذا المعنى وأعتبره مطابقاً لتعريفي لها، إلاّ ان تعريفي لها ينطلق من وظيفة القيم وليس تشخيصها فقط، فإذا كانت القيم البنّاءة هي (الوعاء والنسيج والرابطة التي تحافظ على وحدة المجتمع واستقراره) فإن مجموعة القيم المتولّدة الآن ومنها (قيمة الفساد) هي عكس هذا التعريف، وبالتالي فإنني احاول هنا التنبيه من مخاطر تجذرها وقبولها كقيم وآثارها المستقبلية على وحدة واستقرار مجتمعنا. فهل بدأ الفساد يتحول إلى قيمة في مجتمعنا؟! انا اعرف مثل غيري ان الفساد سلوك منحرف وليس قيمة بالمعنى المتعارف عليه، لكن دعونا ندقق فيما يجري حولنا.. في بلدنا.. في المؤسسات العامة.. في القطاع الخاص.. في التوظيف وتوزيع المهام.. في استيراد الغذاء.. نوعية الغذاء المستورد.. اسعاره.. عطاءاته.. فحوصاته المخبرية.. انشاء الصناعات وانهيارها.. رواتب الفئات العليا ومياوماتهم ومهماتهم.. الصفقات وانهيار البنوك واندماجها وأسماء المساهمين بها.. الانتقال إلى حالة الثراء الفاحش من خلال الوظيفة العامة.. الصفقات المبهمة.. الجرائم الاقتصادية (دون ظهور المجرمين).. سيطرة السلطة التنفيذية على القضاء من اجل لجمه وتحجيم دوره...الخ.

إن الأخطر من حالات الفساد التي وردت في كل موضوع أو موقع من المواقع التي ذكرتها وغيرها، قد تمّ الاعتراف العلني بها او الإشارة إليه أو السكوت عنه وعدم نفيه.. وكان آخرها صفقة الغاز التي كشفتها النائب توجان فيصل وغيرها، مما يعني شيئاً واحداً وهو: ان الفساد محمي، وهذا يتطلب ان تكون شبكة الفاسدين ذات امتداد كبير ويقوم بينها تعاون كبير في مختلف المجالات وفي مختلف مواقع السلطات بما فيها السلطة الرابعة، وقد ورد على لسان رئيس الوزراء في مؤتمره الصحفي: عندما أشار إلى تأثير الصحفيين بالابتزاز (إما ان تدفع وإما ان افعل بك كذا او كذا...)، الوحيد الذي يخشى من الصحافة هو (الفاسد)، اما غير الفاسد فلا يخشى لا صحافة ولا غيرها حتى لو استطاعت أن تلفق له تهمة ناضجة، فهو كفيل بوجود (قضاء قوي ونزيه) أن يرعب الصحفي الفاسد او الصحيفة المبتزة.

الصحافة كشفت (فضيحة لوكهيد في اليابان).. فاستقال رئيس الوزراء واعترف بتقاضيه رشوة. الصحافة فضحت (ووترجيت).. فاستقال نيكسون واعترف بتلصصه. الصحافة فضحت (وزير في دولة مجاورة عدوة).. فاستقال واعترف بفتح حساب لزوجته في خارج البلاد. الصحافة والشرطة كشفت عملية فساد في تعيين مستشار قانوني في دولة مجاورة عدوة شارك فيها رئيس وزرائها، واستمرت المحاكمة اربعة أشهر.. ثمّ برأته.. فما الذي جرى؟!

صحافتنا (الجاد منها) وحتى غير الجاد كشفت بالتعاون مع نواب من نوابنا، عشرات عمليات الفساد في ادارتنا.. ماذا حدث لها؟! هل هناك فاسد واحد في بلدنا؟ اين هو؟.. أحدهم اتهم باربع وثمانين ممارسة فساد.. ثم خرج بريئاً؟! وكأنما يمكن مغافلة الناس واستخدام حبل الزمن والكذب لاظهار الفاسد شريفاً واعادته، بعد حين من حكم الشعب عليه، إلى موقع ممتاز.

كل هذا يؤكد توطّن الفساد، وكيف اصبح طريقاً مشروعاً وامناً، مما يدفع الكثيرين – لاعتباره مسموحاً – مضموناً لجلب الربح والقوة.

أعرف موظفين عملوا بالاراضي وبقيت اموالهم على حالها إلاّ ما سمحت به رواتبهم من اعالة اسرهم فقط، بينما موظفون غيرهم، وربما (اخوهم)، قد استفادوا استفادة كبرى من الوظيفة نفسها في الدائرة نفسها وامتلك أراضٍ وبنى عمارات، وهو يرتع في وضع مادي جيد مما حدى بزوجة الاول ان (تعيّر) زوجها بانه كان (قليل الحيلة) مقارنة بأخيه؛ الا يدل ذلك على ان (الفساد) أصبح مشروعاً.. وبدأ يتحول إلى (قيمة)؟

لم يظهر الفساد وأثره المباشر على حياة الناس عندنا عندما كان دخل البلاد يأتي من القروض والمساعدات والديون.. وعندما توقفت كل تلك المداخيل.. ولم تتوقف شهية الفاسدين.. فلما اقتصر دخل البلاد على الرسوم والضرائب والانتاج المحلي.. بدأ الاحساس باثر الفساد المباشر على حياة الناس.. ومن هنا يأتي الاهتمام به والتوجه نحوه كوسيلة عيش وبقاء وغنى.. فهل سيحفظ ذلك أمن مجتمعنا.. ام انه بدأ ينخر الأساسات؟ بل سوف يقود إلى احتقانات وانفجارات، وانهيارات، إذا لم يتم علاج جذري وسريع.

استمعت الى شهادة توجان وشقيقها

النيابة العامة تفتح ملف التحقيق في قضية «اموكو وتراكتابل»

علمت الميثاق ان رئيس الادعاء العام السيد عبدالله اللوزي قد باشر التحقيق في «قضية الغاز» التي اثارتها النائب توجان فيصل في الرسالة الشهيرة التي رفعتها الى جلالة الملك في مطلع الشهر الماضي.. حيث تم فتح ملف للقضية. وقد استمعت النيابة العامة الى شهادتي النائب توجان فيصل وشقيقها محمد فيصل تمهيداً للاستماع الى باقي الشهود.

وحسب المعلومات المتوفرة فان التحقيق في القضية يجري بسرية تامة ومن المتوقع استكماله في غضون الاشهر الثلاثة القادمة نظراً لضخامة القضية وتشعبها.

وقد حاولت الميثاق الاستفسار من النيابة العامة حول تطورات القضية والتحقيق الجاري فيها للحصول على تفاصيل اوفر ولكن دون جدوى، حيث رفض المدعي العام السيد عبدالله اللوزي الادلاء باي تصريح حول القضية.

وتتلخص القضية التي اثارتها السيدة توجان فيصل في رسالتها الى جلالة الملك ان وزارة الطاقة قد وقعت اتفاقية مع شركتين امريكيتين هما «اموكو» و «تراكتابل» منحتهما بموجبها حق استيراد ونقل وبيع وتصدير الغاز الطبيعي الى ومن وعبر الاردن حيث وصفت السيدة توجان هذه الاتفاقية بالشيء الغريب والمثير للريبة وذلك لانها لم تمر بالمرحل الطبيعية من طرح العطاء ودراسة العروض من قبل شركات مختصة لتجري المعاملة والاختيار الانسب.

فالنائب الفيصل ومن خلال ردها المنشور في العدد الثامن عشر من الميثاق بتاريخ ٨/٢٧ على ادعاءات وزارة الطاقة والذي امتنعت «شيحان» عن نشره خلافا لمبدأ الحق في الرد قالت فيه ان الامور كانت مرتبه والمطلوب بعض الامور الشكلية لاغراض تمرير المذكرة ليبدو الامر طبيعياً.

حيث تقول وزارة الطاقة انه وبتاريخ ١٩٩٧/١/٦ تقدمت شركتا «اموكو وتراكتابل» الى الوزارة بعرض لتنفيذ المشروع وتمت دراسته وتفويض وزير الطاقة من قبل دولة رئيس الوزراء في اتمام الاجراءات اللازمة ليوقع بتاريخ ١٩٩٧/١/٢٣ على مذكرة تفاهم اولية مع الشركتين وكل ذلك في سبعة عشر يوماً فقط وحسب ما جاء في رد فيصل.

وذكرت النائب فيصل في ردها ان ما جرى من اجتماعات وكيفية تعاطي الجامعة معها والكيفية التي تم فيها التفاوض وكيفية تشكيل لجنة عاملة بناء على طلب الشركتين بعد خمسة ايام فقط من طلبهم في اجتماع عقد بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٨ وشكلت اللجنة بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢ وقد كان احد اعضائها شقيق النائب فيصل المهندس محمد فيصل والذي يذكر كيف ان الشركتين رفضتا الاجابة على تساؤلات اللجنة بل وطلبتا خروجه من الاجتماع وقالت النائب فيصل ان ادعاء وزارة الطاقة بارسال الوزارة مذكرة للشركتين تتضمن ملاحظات الفريق الاردني المفاوض التي توصل اليها في اجتماع عقد بـ ١٩٩٧/٧/٢٢ قد اعده قبل نشر رسالة توجان المرفوعة الى جلالة الملك بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٩ حيث تحدت فيصل الوزارة ان تظهر هذه المذكرة او تذكر تاريخها وبينت كيف انه تم تجاهل ملاحظات الفريق المفاوض وتنسيب المهندس محمد فيصل برفض المشروع وعدم احالة العطاء حسب القانون وكيف ان التنسيب بالرفض بقي في ادراة الوزير لاسابيع ولم تبلغ به الرئاسة ولم تعلم به اللجنة الوزارية المختصة بالتنمية.

ان الشركتين الامريكيتين تحتكران السوق الاردني في مجال الغاز الطبيعي بموجب هذه الاتفاقية حيث جاء في البند ١ من مذكرة التفاهم ان «كل الترتيبات التجارية المتعلقة باستلام وبيع الغاز للزبائن عبر خط الانابيب والتوزيع عبر الشبكة سيكون من مسؤولية «اموكو وتراكتابل» وبالاضافة الى هذا فان اموكو وتراكتابل ستكونان مسؤولتين وحدهما عن اتمام اية اجراءات لازمة لشراء الغاز الذي سينقل عبر الانابيب ويوزع عبر الشبكة حتى التوصل لآخر مستهلك».

وتابعت توجان في ردها ان مذكرة التفاهم حصرت حق الحكومة الاردنية في التفاوض مستقبلاً حتى فيما يتعلق بنقل وبيع وتوزيع الغاز المنتج في الاردن وليس المستورد فقط كما انه اعطى «اموكو وتراكتابل» حق السيطرة المطلقة على ادارة المشروع والى شركة تنشا بانضمام طرف ثالث والذي نصت المذكرة على حق الشركتين في دعوته «وقد يكون اسرائيليا».

واضافت ان الاتفاقية تطرقت لسياسات الحكومة في تسعير المحروقات. وكتبت توجان في ردها انه جاء في محضر اجتماع ١٩٩٧/٥/٢٨ ان وزير الطاقةاشار الى ان الحكومة ستلغي كافة انواع الدعم للوقود بحلول عام ٢٠٠٠ علماً بان المشروع المتفق عليه مع الشركتين الاميركيتين سيبدأ سنة ٩٩ وسيبيع الغاز قبل بداية عام ٢٠٠٠.

الديسة.. عندما كانت جنّة خضراء!

السيد ياسين الحياري، شاهد من بين شهود، استوقفه حديث «الميثاق» مرةً بعد مرة حول ماساة مياه الديسة الجاري نقلها إلى عمان رغم الامكانيات الهائلة لاستغلالها في موقعها، ووجد في ذاكرته ما يثري به الموضوع، بل ويلقي الضوء على ابعاد اخرى لها نصيبٌ في ما آلت إليه الاحوال، وفيها تكذيبٌ لمن يدّعي عقم الأرض، فيسارع إلى استيلاد الغذاء كما تستولد العاقر طفل الأنابيب.

ويعود بنا الحياري إلى ستينات العقبة، حيث عمل موظفاً فنياً في مؤسسات حكومية مشاركاً في فرق عمل متخصصة بالمياه والآبار ومشاريع الري وغيرها.

وكشاهد عيان يقدم لنا لمحات مما لمسه وراه، لا لكي نتحسر على خضراء اصفرّت، او عذبة أهملت، بل لكي نضع نقاطاً على الحروف، مدافعين عن الماء والتراب..

ليس ضد عدو غاصب فحسب، بل في مواجهة التخطيط العشوائي، او ربما المطبوخ بعناية في افران الغرب.

فيما يلي نص ما كتبه السيد ياسين الحياري:

في منتصف عقد الستينات باشرت الدولة في توفير مصادر المياه. وكان التركيز على الصحراء الجنوبية من أجل إقامة المشاريع الزراعية الكبرى للقمح والشعير والأعلاف، وذلك لإنجاح مشاريع توطين البدو في مناطقهم، وعلى ضوء نجاح المشاريع التجريبية في الصحراء الشرقية في مناطق المفرق – والضليل. ومنطقة الجفر.

ومع بداية عقد السبعينات قامت احدى الشركات الايطالية «بونيفيكا» وبتكليف من الدولة بتنفيذ اكبر مشروع ريادي في الاردن في حفر الآبار الجوفية واستغلال تلك المياه المستخرجة من حوض الديسة –والقال– ومنيشير – وسهل الصوان، وقد فاق انتاج هذه المزروعات كل التوقعات والدراسات العلمية التي تم اعدادها مسبقاً حتى انحنت سنابل القمح والشعير لغزارة الانتاج.

وعلى ضوء ذلك النجاح زُرعت بعض المناطق بالخضار والفواكه – واقيمت مشاريع تربية الابقار والأغنام والتي كانت تتغذى على فائض ما ينتج مما تقدم ذكره بعد أن غمرت الأسواق المحلية بكافة انواع المحاصيل الانتاجية. وأنا واحد ممن شاهدوا وزن حبة البندورة (٣ اوقيات) وحبة الفراولة بحجم حبة التفاح الصغيرة، وطبعاً بدون استعمال اسمدة الهرمونات! هذا عدا إنتاج اجود انواع الحليب الطازج ومشتقاته من الزبدة والجبنة والسمنة.

منذ بداية المشروع قامت الشركة الايطالية وبمساعدة الدولة في بناء الشقق للموظفين زودتها بالاثاث الفاخر وتعددت الحوافز الميدانية للمهندسين الزراعيين والفنيين والعمال المقيمين هناك.

وفي منتصف السبعينات غادرت الشركة الايطالية البلاد وقامت بتسليم هذه المشاريع إلى الكادر الوطني في وزارة الزراعة وهو على احسن حال! عندما بدأ العد التنازلي الاهمالي الانتاجية المشروع. فالمعدات الزراعية وأدوات الري وابار المياه التي كانت تتوقف أو تتعطل كانت تنتظر وصول صاحب القرار من عمان ليقوم بطلب القطع اللازمة واصلاحها، مما ادى إلى التسيب والاهمال والتردي في المشاريع، وبدأت اعمال السرقة وتوزيع منتوج الخضار والفواكه الطازجة على حبايب ومحاسيب وزارة الزراعة والوزارات الأخرى.

وأصبح اعضاء الكادر الوطني الاداري والفني، وسياراتهم الحكومية، مسخّرين للخدمات الشخصية. واختلط الحابل بالنابل واصبحت شاحنات القمح والشعير والبرسيم تخرج بلا قيد ولا شرط من المشروع إلى عمان واربد وبقية المدن الأردنية. حتى قامت ضجة كبرى أدت إلى التحقيق والمحاكمات لبعض الموظفين الذين جرى فصلهم وطردهم من العمل.

بعد أن تعطلت الآبار وجفت المزروعات؟ وبدأ ابناء المنطقة التذمر والشكوى على ضياع تلك المشاريع التي انشأت من أجلهم، قام جلالة الملك بزيارة مفاجئة إلى تلك المنطقة وشاهد الخراب والدمار الذي لحق بها بعد ان كانت جنّة خضراء. أمر جلالته على الفور باعادة اصلاحها واعمارها، وقد كنت احد افراد الفريق الفني الذي تم اختياره [illegible] وكان جميع افراد الفريق يعملون ليلاً ونهاراً من أجل إعادة [illegible] من الآبار لانقاذ ما تبقى من الأشجار وبعض المزروعات وسقاية [illegible] اشبهم.

واستفحل الروتين القاتل والترهل الاداري الذي كانت ومازالت تعاني منه معظم الدوائر الحكومية منذ عام ١٩٧٩. والمؤلم في الموضوع اننا وجدنا ابار مياه متعطلة بدون سبب، في الوقت الذي كان فيه بعض المواطنين يعانون من العطش هم واغنامهم وبعض المزارع قد جفّت محاصيلها واصبحت خراباً منذ عام ١٩٧٩.

هذا كله مع أن حوض الديسة بما فيه منطقة منيشير والقال وسهل الصوان يتجمع فيها اكبر مخزون مائي في الاردن. وذلك بسبب وجود اخدود جُرفي عميق تحت الأرض يتصل مع سلسلة جبال الالب التركية والاوروبية.

ومنذ عام ١٩٨٢ ابتدأ ضخ المياه إلى العقبة ومؤسساتها الصناعية وبطاقة (١٠ – ١٢) مليون متر مكعب سنوياً. وقد ادى ذلك إلى توقف معظم المشاريع الحكومية انفة الذكر والتي يعيش على منتجاتها مئات العائلات والأسر الذين من اجلهم انشأت تلك المشاريع.

وبعد أن تم تحديث ابار اضافية وعن طريق الدولة. قامت الحكومات المتعاقبة بتاجير تلك الآبار والاف الدونمات التي حولها إلى أحد المتعهدين العمالقة والذي يحمل ثلاث جنسيات مختلفة وبأجور رمزية (وذلك بحجة تشجيع الاستثمار وعولمة الاقتصاد..؟! وذلك من اجل استغلالها في المشاريع الزراعية الاستراتيجية، كالقمح – والشعير – والذرة. ولكن عندما تم المباشرة في العمل كان ومايزال يتم استغلال الآبار القديمة والحديثة بدون قيد أو شرط أصبحت زراعة المنطقة مزاجية دون مراعاة لاحتياجات السوق المحلي لا من ناحية الانتاج ولا من ناحية تشغيل العمالة الوطنية. حيث أن جميع العاملين في تلك المشاريع كانوا غير اردنيين، بحجة عدم توفر كفاءات محلية في بعض المجالات واعتبرت تلك الأراضي مناطق مغلقة ومزارع خاصة بهم.

ياسين الحياري

بيئتنا ومياهنا في خطر

نستهلك سنوياً أكثر من (٢٧٣٠) طناً من المبيدات

قالت مصادر في الموسسة العامة لحماية البيئة بأن الاردني يعاني من مشكلات بيئية عدة خاصة وان قضايا البيئة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتي برزت بشكل واضح بسبب عدم الاخذ بالاعتبارات البيئية وتغييبها عند التخطيط والتنفيذ... وهي المسالة التي جعلت من تحقيق التوازن بين التنمية وحماية البيئة امراً في غاية التعقيد والخطورة.

وقالت بان المبيدات والاسمدة العضوية والكيماوية تشكل احدى عوامل التلوث البيئية، حيث تعمل المبيدات على تلويث الماء والهواء والتربة وتغيير الصفات النوعية للعناصر الحيوية مما يؤدي الى تاثيرات ضارة على الانسان والحيوان والنبات. علماً بان الكميات المستخدمة من المبيدات هي في تزايد مستمر حيث ارتفع استهلاك الاردن من ٥٦٣ طناً عام ١٩٧٠ الى ١٨٥٠ طناً عام ١٩٨٠ الى ٢٧٣٠ طناً من المبيدات عام ١٩٩٥.

وحسب المصادر فإن دراسات وزارة المياة والري اكدت على ان سبعة احواض مائية جوفية من اصل اثني عشر حوضاً قد استُنزفت وان الباقي على وشك الاستنزاف وان الدراسات المتعلقة بالهواء اشارت الى ان اعلى نسبة تلوث في الاردن موجودة في مناطق الزرقاء والعقبة ووسط العاصمة عمان.

واشارت الى ان التلوث في منطقة وسط العاصمة ناتج عن الاختناقات المرورية المستمرة على مدار السنة، ولكونها محاطة بالجبال من معظم جهاتها الامر الذي يمنع انتشار وتشتت الملوثات الناتجة عن عوادم السيارات كما اثبتت الدراسات ارتفاع تركيز الملوثات مثل ثاني اكسيد الكبريت واول اكسيد الكربون وغيرها من الغازات السامة.

وقالت المصادر التي رفضت الكشف عن هويتها بان اسباب هذه الاختلالات ناجم عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية التي شهدها الأردن خلال السنوات القليلة الماضية.

مرشحون .. بالتنسيق مع الكباريتي.. ومستقلون .. وعلى قائمة الوطني الدستوري!!؟

«فتح» تستعد لاختراق البرلمان

كتب محرر الشؤون المحلية

كثيرة هي الاسباب والدوافع التي خلقتها التطورات السياسية المتلاحقة منذ حرب الخليج مروراً باتفاقيات اوسلو ووادي عربه وانتهاء باجواء التوتر والترقب التي تعيشها المنطقة مما دفع القوى السياسية الفلسطينية الى الزج بالجماهير من اصل فلسطيني بكامل ثقلها لكي تتمكن هذه القوى من احتلال أكبر عدد ممكن من مقاعد البرلمان.. ومالذي سيحول دون ذلك طالما ان حلم العودة قد تبخر وان مستجدات سياسية على مستوى المنطقة ومصالح محدودة تفرض المشاركة بكامل الثقل السياسي والعددي ؟!

ولعله من المفيد التذكير بما المح اليه جلالة الملك في خطابه امام جماهير معان خلال جولاته على المحافظات مؤخراً.. حيث المح جلالته في معرض دفاعه عن قانون الصوت الواحد الى ان القصد الرئيس من هذا القانون على الرغم من مساوئه هو الحفاظ على التوازن السياسي بين التجمعات الديموغرافية في الاردن.. ومن المؤكد ان هذه الالماحة قد تكون نابعة من قراءة اكثر عمقاً لمعطيات معركة انتخابات ١٩٩٧ التي تتم في ظروف محلية واقليمية بالغة التعقيد.

والذي يتردد في الصالونات السياسية هذه الايام ان استعدادات القوى السياسية الفلسطينية وبخاصة اوساط فتح المؤيدة للسلطة الفلسطينية للمشاركة في الانتخابات النيابية قد بلغت اشدها وان النية تتجه الى افراز نواب يمثلون «حقيقة» الثقل السكاني والاقتصادي الفلسطيني الموزع على مختلف الدوائر الكبرى، كعمان والزرقاء واربد والبلقاء.

وقبل الانتقال الى التفاصيل والاجابة على الاسئلة لا بد من اكمال ما يتردد في الصالونات السياسية من احاديث حول هذه القضية حيث يتردد بان عبدالكريم الكباريتي الذي اخرج من نافذة العمل السياسي الاردني يحاول رجالاته والمخلصون لحقبته الوزارية اعادته لمعترك الحياة السياسية عبر بوابة العمل النيابي لا بصفته مرشحاً ولكن بصفته مهندساً ومشرفاً على انجاح تيار نيابي يتبنى سياساته وبرامجه التي لم يتمكن من اكمالها في فترة حكومته.

واذا كان القاصي والداني يعرف بان معظم الذين التفوا حوله في حقبته الحكومية هم من قوى مقربة لفتح وتلاوينها فان المسالة لا تحتاج الى عناء تفكير لمعرفة السر الكامن وراء زياراته المتكررة التي قام بها بصحبة الدكتور كمال ناصر الذي تولى حقيبة التنمية الادارية في الحكومة الراحلة الى المخيمات وتحديداً في فترة التسجيل لحثهم على التسجيل بكثافة.

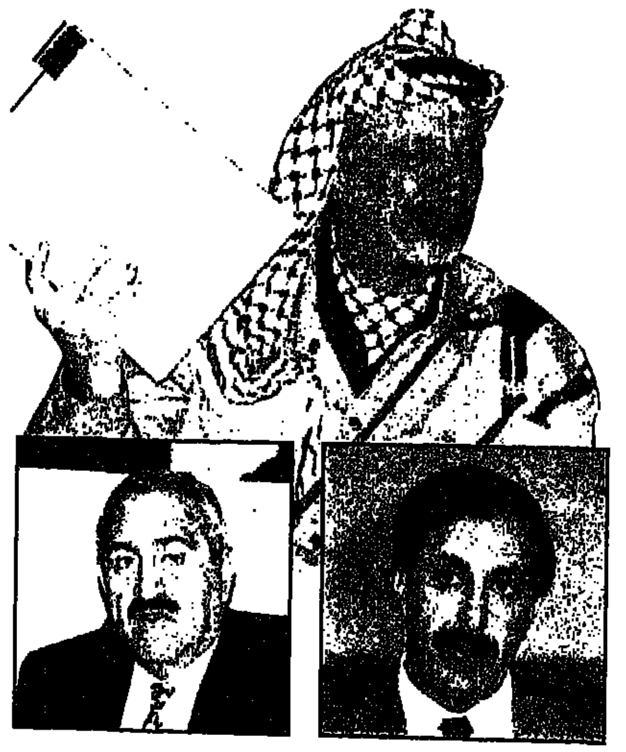
ومعروف ان الدكتور ناصر كان نقيباً للمحامين ولطالما عرف بانتمائه «لفتح» عندما رفعت شعار «البندقية حتى التحرير».

المراقبون يعتبرون عدم اهتمام الجماهير الاردنية من اصل فلسطيني بالانتخابات النيابية في الدورتين السابقتين له ما يبرره.. ففي عام ١٩٨٩ وبسبب ارتباطها بمشروع المنظمة واعلان الدولة الفلسطينية الذي جاء بعد قرار فك الارتباط عام ١٩٨٨ وانتفاضة نيسان عام ١٩٨٩ فقد صدر القرار بعدم المشاركة في الانتخابات، اما في انتخابات عام ١٩٩٣ فقد شهدت عزوفاً فلسطينياً وفتحاوياً بسبب اتفاقية اوسلو والآمال التي عقدت عليها كالعودة والتعويضات.. ومما الحالتان المختلفتان تماماً عن الحالة في انتخابات ١٩٩٧ التي تشهد تعثراً كبيراً في المفاوضات وتعثر الاتفاقات على المسار الفلسطيني الاسرائيلي وهي الحالة التي اسفرت عن تراجع امال اللاجئين في حل قضيتهم مما ساهم في خلق عدة تكتلات فلسطينية في الاردن ابرزها تكتل «فتح» الذي اصبح يعطي الاولوية لتاكيد وجوده السياسي في الاردن واحداث ثقل سياسي داخلي على كل صعيد.

ويرى المراقبون ان التجربة الاولى التي اظهر التيارالسياسي الفلسطيني فيها قوته هي تجربته في حكومة الكباريتي التي انطلقت من مواقف التنسيق والتحالف العميقين مع غزة والتي اثمرت عن صدور سلسلة من القرارات الفلسطينية الطابع للتسهيل امام ما يمكن تسميته بالشؤون الفلسطينية بالنسبة لفلسطيني الضفة والقطاع وسوريا ولبنان كالحق في التملك في الاردن والعمالة. وصرف جوازات السفر وتسهيل معاملة الفلسطينيين واقامة علاقات حسنه مع رأس المال الفلسطيني وذلك لان الكباريتي كان بحاجة الى هذا التحالف لمواجهة المعارضه الاردنية لحكومته والتي انفجرت على نطاق واسع في اب ١٩٩٦.

وقد كان هناك اكثر من مظهر للتحالفات بين الكباريتي والقوى الفلسطينية منها ما برز بشكل كبير في اب عندما زار المخيمات ودعا علانية سكانها الى المشاركة السياسية وتحصيل "حقوقهم" وكذلك تملق رجالات الصحافة المرتبطون بفتح وتلاوينها حول الكباريتي ودفاعهم المستميت عنه عبر الصحافة ووسائل الاعلام المختلفة.

نسترجع هذه الارشفة في العلاقات بين الطرفين للاستدلال على ما يرسم ويخطط له في



(العتمة) خاصة وان التكتلات الفلسطينية العاملة في الشان الداخلي والمسلحة بالتجربة الناجحة في حكومة الكباريتي تهدف الى تحقيق مكتسبات على اكثر من صعيد في الداخل وعلى صعيد العلاقة بالسلطة الفلسطينية.

ويلاحظ المراقبون ان السلطة الفلسطينية اصبحت تنظر بجدية الى ضرورة ان يكون لها حكومة حليفة في عمان يمكنها من تحقيق النفوذ على الساحة الاردنية وياتي قرار (الاخوان المسلمين) والمعارضة بمقاطعة الانتخابات ليعطي سلطة عرفات فرصة ذهبية للدخول بقوة الى الساحة السياسية عن طريق الانتخابات النيابية وذلك من خلال اولاً تشكيل تجمع سياسي (ضاغط) مع الكباريتي يقوم على التنسيق بين الكباريتي وكمال نصار اللذين قاما بسلسلة من الجولات على المخيمات الفلسطينية لحث الجماهير على التسجيل ويقومان ايضاً بتشكيل قائمة كباريتية – فتحاوية مشتركة على صعيد البلاد وكذلك لتحقيق اختراق راسع في صفوف الحزب الوطني الدستوري يستفيد من حرص الدستوري على تكوين مركز قوى اردني فلسطيني يمكنه من التحكم والتوسع وهو الاختراق الذي سينعكس لا شك على المرشحين بالقائمة المعلنة وغير المعلنة للحزب الدستوري وكلتاهما تضمنت اسماء من «فتح».

وكذلك ستحاول السلطة الفلسطينية الدخول بقوة للحياة السياسية عن طريق الاردنية مرشحين مستقلين في المخيمات ومدعومين من فتح.

وبهذا الاختراق الثلاثي تقول مصادر فتحاوية ان «فتح» وحلفاءها ربما سيكونون قادرين على حشد اغلبية برلمانية (٤١ نائباً) .ويقول مراقبون انه على الرغم من تقاطع هذه الاغلبية مع اغلبية الحكومة (بمعنى انها ستكون جزءاً من الاغلبية الحكومية) الا انه سيكون لمجرد وجودها في البرلمان حضوراً سياسياً وتاثيراً واضحاً على السياسات الحكومية من خلال ثلاثة اتجاهات رئيسية اولها ضمان سياسات حكومية حليفة للسلطة الفلسطينية على نحو ما كان قائماً زمن حكومة الكباريتي، بحيث يتم استبعاد التدخل الاردني في الشؤون الداخلية في مناطق السلطة وثانيها التاثير في القرار السياسي المحلي بمعنى الاقتصادي والسياسي المحلي ودفعه باتجاه ما يسمى بالوحدة الوطنية التي هي عنوان لتكريس الحضور السياسي للاجئين والنازحين وثالثها ضمان سياسات ملائمة للقوى الراسمالية الفلسطينية كالحق في نقل الاموال والتوطين.. اي بمعنى اخر رسم وانتهاج سياسات مناقضة لتوجهات وسياسات الحكومة الحالية في منافسة المنظمة على النفوذ في الضفة الغربية، ولردع رموز المعارضة الاردنية في الصحافة وغيرها من المواقع.

ويقول مراقبون ان المشاركة الفلسطينية الكثيفة في انتخابات ١٩٩٧ بالاشراف الفتحاوي، تحظى بمباركة اوساط الحكم في عمان التي ترى، في هذه المشاركة، بديلاً عن الدور الذي قام به الاخوان المسلمين في «ضبط» الشارع الفلسطيني سياسياً في انتخابات ٨٩ و ٩٣ ، حين كانت فتح في المعارضة بينما كان الاخوان جزءاً من التركيبة السياسية للحكم.

هذا وتحجم «الميثاق» عن نشر اسماء المرشحين الفتحاويين المتوفرة لديها على القوائم المختلفة لكي يتركز النقاش والبحث حول البعد السياسي دون الغرق في المناقشات ذات الطابع الشخصي.

صادق عبدالحق



منطق وبراعة نسيان الأستاذ الروابدة

– كان بث تلك المناظرة الهامة بين الأستاذين البارزين شبيلات والروابدة –فيما ارى– خطوةً فرضتها الية الاتجاه الحتمي نحو القرن الواحد والعشرين.

– نعم.. فهناك حتمية للتقدم والمعاصرة بمرور الزمن، وهناك الياتٌ لذلك قد لا تقاوم... تماماً كمثل تلك المناظرة التي دفعت الابواب عُنوةً ودخلت إلى المواطنين حيثما كانوا حتى في الأرياف والبوادي.

السنا جميعاً اليوم فلاحين، او من سكان عبدون، نتحدث عن ماساة ديانا سبنسر، وعن مقالب الديموقراطية والاعلام الغربي وعن عصاباتهما ومافياتهما في الغرب وفي نفس الوقت عن سلطة الديموقراطية الغربية – الباذخة التي تنير مع ذلك سماء العالم؟

الم تفرض حتمية المعاصرة على اعلى مرجعية إسلامية معاصرة أن تستخرج من مكنون الشريعة نائباً انثى لرئاسة الدولة الايرانية ما شهدنا لذلك مثله فيما مضى من عهود؟

إذن فحتمية المعاصرة تفرض نفسها فرضاً.

وفي هذا السياق جاءت تلك المناظرة وبثها رغم ما قيل عن تراجع كبير للديموقراطية في بلدنا، فماذا كانت؟ وما زبدتُها؟

– زبدة الكلام عند ابي عصام هي مخاض لمجموعة من الامثال المعروفة بنصوصها ودلالاتها مثل: «ما باليد حيلة، واللي بدري بدري... واللي إيده بالنار... واللي تحت العصي...» إلى آخر تلك المنظومة مضافاً إليها لغايات «أدلجة» الموضوع عبارات: «نحن نحب الارض حباً جماً، ونحب الهاشميين، ونحب الحسين» مستنتجاً من ذلك –ويا للغرابة– ان تُقبل الاجراءات الحكومية على هذا الاساس بعجرها وبجرها!! الأمر الذي يشعر بعده (ابوحنيفة) انه بحاجة ليمد رجليه ويرتاح –ذلك أن محبة الأردن، ومحبة الهاشميين، ومحبة الحسين ليست محلاً للنقاش عند الأردنيين وليست موضوعاً لمشكلة.

المشكلة هي كيف نخدم الأردن ومستقبله، وكيف نخدم الهاشميين وغلاوتهم التاريخية، وكيف نخدم الحسين/ كبير العشيرة منذ نصف قرن من السنوات بحلوها ومرها؟ كيف؟ تلك هي المسالة.

ابالنوايا؟ ام بالقانون؟ «بالجلْفان» ام بالموضوعية المؤسسية؟

– يرى الأستاذ الروابدة أن هذه الخدمة تتاتى بالنتيجة بالموافقة على الاجراءات الحكومية، بينما كثيرون آخرون شرفاء كـ «ليث شبيلات» يرى ان الخدمة تكونُ بقوله «لا» حيثما يجب ان تقال وبانه لا خير فينا إذا لم نقلها ولا خير فيهم إذا لم يقبلوها.

– اما براعة الأستاذ الروابدة فهي في توظيفه لتلك الجلسة الامثال السائرة: «جاءت ديموقراطية ٨٩ على شهوة (وربما المقصود على وصمه) وانتهت تلك الشهوة أو هي ضعفت».

«واجهت بتوقيعي على معاهدة السلام اقسى صراع بين عقلي وضميري، ولو لم يكن الأردن ديموقراطياً ما كانت هذه الندوة لتكون او لتبث ولما سمعنا صوت زياد أبوغنيمة من قلب الأردن مجلجلاً هكذا.. بالانتقاد.. الخ».

– اما ما نسي أن يقوله فهو ببساطة إجابة السؤال التالي:

«كيف يا سيدي، وحبيبي، ستقنع احداً في هذا العالم –المنفتح على بعضه كما ترى– بعدم تراجع ديموقراطيتك:

ا – إذا «روّحت» البرلمان مساء اليوم، ثم قمت في الصباح التالي –كحكومة– فشرّعتَ قانوناً مؤقتاً للانتخاب ياتي على اساسه نواب يصادقون على هذا القانون المؤقت تحديداً، ثم اصبح القانون الام لكل قوانين الراي والحرية.

ب– وكيف – بحضور كامل البرلمان رئيساً واعضاء بمن فيهم أصغر ناجح بالصدفة – كيف يتم سن قانون مؤقت للمطبوعات عجولاً عصبياً ومدعياً الضرورة القصوى؟

جـ– ثم كيف ستقنعني (وكيف تقنع غيري حتى في أعماق القرى وارجو أن تصدقني) كيف ستقنعني ايها الرجل المحترم بأن لا أنتقد مثل تلك الـ «......» الديموقراطية؟

د – وكيف تنجو وأنجو من سؤال أبنائنا في المستقبل إن لم تفعل ذلك؟

لهذه الأسباب سأرفع قضية أمام العدل العليا للطعن بدستورية حل مجلس النواب

جميعنا تحت مظلة الدستور ملكاً وحكومةً وبرلماناً وشعباً



● توجان فيصل

كثرت الأسئلة التي تطرح عليّ منذ أعلنت انني سأرفع قضية عدل عليا لنقض قرار حل مجلس النواب الثاني عشر. وكثرت اكثر محاولات التشكيك وسوء التفسير لهذا الاجراء القانوني الدستوري الديمقراطي الذي قد لا توجد له سابقة في تاريخنا البرلماني والسياسي -حسب علمي- ولكن ذلك لا يمنع أن يكون هذا الإجراء اجراءً سليماً صحيحاً، بل خطوة اولى على طريق التصحيح البنيوي الأساسي في حياتنا السياسية والديمقراطية والدستورية، بعد أن تراكمت الممارسات الخاطئة والأعراف البعيدة عن الدستور نصاً وروحاً، سواء بسبب جهل الأجهزة المكلّفة بإبداء الراي القانوني بالدستور، أو الفساد، أو تغليب المصلحة الخاصة، أو التسلط، أو الاستسلام والجبن بالمقابل.

ولأنني خالية تماماً -والحمد لله- من كل هذه الأمراض، بل ومحصّنة ضدها طبيعياً، فانني لم اتوقف، ولن اتوقف، عند حدود ما «درجت عليه الأمور»، كما يتطوّع بعض زملائي ويسمّي، أو يبرّر الأوضاع المغلوطة والمقلوبة، وأحياناً كثيرة، المتسيّبة..



وأول ما سئلت عنه ووجب الرد عليه هو: لماذا لم ارفع قضية مماثلة عام ١٩٩٣ عندما حلّ المجلس السابق. والسبب هو أن عدداً من المحامين قالوا لي أن ذلك ليس بامكاني باعتباري لست متضرراً، أو «صاحب مصلحة»، كما ينص القانون عند رفع أية قضية. ومع قناعتي بأن أي فرد من الشعب هو حتماً متضررٌ من أي مساس بمجلس نوابه وحقه الديمقراطي وسلطاته الدستورية كواحد من هذا الشعب، إلاّ أن التفسير الضيّق لهذا الشرط أوقعه فعلاً في إطار «المصلحة» الضيّق... ولكن لابأس، لنسمّها «مصلحة» هذه المرّة، ولكن مع إصرار تام على أنها مصلحة شعب يمثّله النائب وليس مصلحة نائب، بانتظار أن نكرّس مفهوم مصلحة الشعب والدولة والوطن والأمّة بتعديل دستوري ينص على قيام محكمة دستورية، كي يتسنّى لأي مواطن ان ينقض ليس فقط آثار قانون أو حكم أو قرار أو إجراء ما، بل أن يلغي القانون والإجراء والقرار ذاته إذا تعارض مع أحكام الدستور.. وتلك هي قمة الديمقراطية والالتزام بالدستور واحترامه من كافة الأطراف، وبالتالي ضمانة الاستقرار والأمن والتطور السلمي وتكامل السلطات ضمن ما يمليه الدستور من استقلالها أو تداخلها.. وليس «فصلها» كما يشاع، فدستورنا بالذات لم يقم على فصل السلطات ولم يشر إليه، وهو مبدأ موجود في دساتير أخرى، ولكن مرجعيتنا هي دستورنا، ولو سمح بتعدّد المرجعيات وإمكانية العودة لكافة المبادئ الدستورية المقبولة في مناطق أخرى من العالم لكان لنا قول مختلف جداً، ولكنّا أكثر من سعداء.

وعودة إلى دستورنا ومنطلقاتي في الطعن في دستورية قرار حل المجلس الذي صدر مؤخراً. وأول هذه المنطلقات هو أننا جميعاً تحت مظلّة الدستور ومنه نستمد حصاناتنا أو صلاحياتنا أو أدوارنا، بما فيها حقوقنا وواجباتنا، ملكاً وحكومة وبرلماناً وشعباً. ومن هنا يقسم الملك ورئيس الحكومة والنواب والأعيان والوزراء -كل بإلزام من مادة دستورية وردت في الفصل المتعلّق بحقوقه وصلاحياته- أن يحافظ على الدستور.

فالدستور هو العقد الاجتماعي والسياسي القانوني والأخلاقي الذي ينظم علاقة الشعب بحكامه. والعودة إلى الدستور والاحتكام إليه وتفعيله والحوار فيه ليس فيه مساس بأحد. بل ان اغفال أي تجاوز على الدستور، متعمّداً أو غير متعمّد، أو أي خطأ في فهمه أو تفسيره أو تطبيقه هو الذي يمسّ أسس الحكم القائم عليه ويكسر هيبة ذلك الحكم بتسفيه مرجعيته، إن لم نقل يمهّد لإلغاء تلك المرجعية وكل ما قام عليها..!!

والآن إلى حوارنا الدستوري حول مدى دستورية حل مجلس النواب لغايات إجراء الانتخابات النيابية.

نبدأ بالمادة الدستورية التي استند إليها -ويستند إليها دائماً- قرار حل المجلس وهي المادة (٣٤-٣) من الدستور. وهنا لابد من بيان أن هذه المادة تأتي في الفصل الرابع المتعلق بالسلطة التنفيذية، وفي القسم الأول منه بالذات المعنون «الملك وحقوقه». وهذا القسم يتناول بالتفصيل ما يتعلّق بتولي العرش وانتقاله وتسلسل ولاية العهد والوصاية.. الخ..

ولكنه في صلاحيات الملك يتناول فقط العناوين العامّة، ويأتي تفصيل هذه الصلاحيات وتطبيقها وحدودها في فصول لاحقة ومواد لاحقة، وذلك لتداخل هذا التطبيق وتكامله مع صلاحيات وحقوق سلطات أخرى.

فمثلاً، وخارج موضوع الحل، تنص المادة (٣١) من هذا الفصل على ان «الملك يصدّق على القوانين ويصدرها ويأمر بوضع الأنظمة اللازمة لتنفيذها بشرط ان لا تتضمن ما يخالف أحكامها». إلاّ ان هذا، تماماً كحق حل مجلس النواب، ليس مطلقاً وفي حدود هذا العنوان وحده، بمعنى ان للملك مطلق الحق في أن يصدّق أو لا يصدّق، وإن لم يفعل لا يصدر القانون.. فذلك حتماً ليس من الديمقراطية في شيء، بل هو الدكتاتورية بعينها.

إذا حُل مجلس النواب لسبب ما فلا يجوز حل المجلس الجديد للسبب نفسه

ودستورنا ونظام حكمنا الملكي الدستوري ليس دكتاتورياً بل ديمقراطياً فعلاً إذا تفحصنا دستورنا ودرسناه بعناية وبمعزل عن تطبيقاته الخاطئة المتراكمة.

فبعد هذا العنوان العام في المادة (٣١) تأتي المادة (٩٣) لتفصّل في فقراتها الأربع الية وكيفية هذا التصديق.

وتشرح كيفية إعادة القانون من الملك إلى السلطة التشريعية مشفوعاً ببيان أسباب عدم التصديق خلال ستة أشهر من رفعه إليه. وتأتي الفقرة الرابعة لتنص على انه «إذا رُدّ مشروع أي قانون (ماعدا الدستور) خلال المدّة المبينة في الفقرة السابقة وأقرّه مجلسا الأعيان والنواب مرة ثانية بموافقة ثلثي الأعضاء الذين يتألف منهم كل من المجلسين وجب عندئذ إصداره. وفي حالة عدم إعادة القانون مصدقاً في المدّة المعينة في الفقرة الثالثة من هذه المادة يعتبر نافذ المفعول وبحكم المصدّق.»

هذا مثال عن حقيقة وحدود الصلاحيات الواردة في عناوين عامة في الفصل الرابع، مكيّفة حسب تفصيلات تطبيقها الواردة في فصول لاحقة. وهو مثال من أمثلة عديدة أخرى، نورده كي لا يقال بأننا نقتصر في تفسيرنا للدستور أو نتجنّى لخدمة وجهة نظر بعينها في حالة بعينها.

وعودة إلى المادة ٣٤، وحق حل المجلس الوارد في الفقرة الثالثة منه. هذا الحق تأتي تفصيلاته في المادتين ٧٣ و٧٤ من الدستور، ففي هاتين المادتين يأتي ذكر «الحل». وفي القوانين، ومنها الدستور، تسميةٌ لكل حالة، ولا يجوز الخلط بين الحالات أو تطبيقها في مواد لم تذكرها بالإسم.

ومن هنا يسبق كل قانون فصل خاص «بالتعاريف» ويقال ان «تكون للكلمات والعبارات التالية حيثما وردت في هذا القانون المعاني المخصصة ادناه ما لم تدل القرينة على غير ذلك...» وتحددها مثلاً ان الوزارة تعني وزارة الصناعة والتجارة، وأن الوزير يعني وزير الصناعة وأن المؤسسة تعني مؤسسة الصادرات مثلاً.

والعنوان العام الوارد في المادة ٣٤ عن «الحل» هو بحكم التعريف، ولا يطبق على مادّة أخرى أو حالة أخرى يعالجها الدستور لا تتعلق بالحل ولم يرد فيها ذكر الحل. ومن هنا، فإنه كما قلنا سابقاً، يأتي تفصيل هذه المادة وتطبيقاتها في المواد ٧٣ و٧٤ التي تتحدث عن «الحل»، ولا تحشر وتقصر على المادة (٦٨) والتي تعالج حالة أخرى مختلفة وروتينية تتكرّر كل أربع سنوات وهي حالة انتهاء مدة مجلس النواب وإجراء الانتخابات.

والمادة ٧٣ تتحدث عن «الحل» باعتباره اجراءاً استثنائياً يطبق في ظروف استثنائية تستوجب هذا الاجراء، منها مثلاً موقف لمجلس النواب بسبب أزمة من نوع ما فيتدخل الملك هنا بحل المجلس ليعيد الأمر إلى الشعب فيبت الشعب بشأن الخلاف أو الأزمة الناجمة ويصبح حكم الشعب فيها، وليس غيره، هو الفصل. فإذا اصرّ المجلس الجديد على ذات موقف المجلس السابق الذي تسبب في «الحل»، فإنه لا يحلّ «بسبب» هذا الموقف لأنه ثبت أنه موقف الشعب.

فالمادة (٧٤) تنص على انه «إذا حل مجلس النواب لسبب ما فلا يجوز حل المجلس الجديد للسبب نفسه».

ومن أدلّة أن هذا الحل والحق المعطى للملك بشأنه هو حق في الحالات الاستثنائية وليس في حالة انتهاء مدة مجلس ما وإجراء انتخابات دوريّة جديدة، ما يلي:

أولاً – تنص الفقرة الأولى من المادة (٧٣) على انه «إذا حل مجلس النواب فيجب إجراء انتخاب عام بحيث يجتمع المجلس الجديد في دورة غير عادية بعد تاريخ الحل بأربعة أشهر على الأكثر وتعتبر هذه الدورة كالدورة العادية.»

والنص هنا واضح، فالدورة غير العادية، تعتبر «كالعادية». بينما يجتمع أي مجلس منتخب روتينياً عند انتهاء مدة المجلس الذي سبقه في دورة «عادية».

ثانياً – ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن الفقرة الثالثة أيضاً من المادة ٧٣ تنص على انه «لا يجوز أن تتجاوز هذه الدورة غير العادية في أي حال يوم (٣٠) أيلول وتنصّ في التاريخ المذكور ليتمكن المجلس من عقد دورته العادية الأولى في أول تشرين الأول. وإذا حدث أن عقدت الدورة غير العادية في شهري تشرين الأول وتشرين الثاني فتعتبر عندئذ أول دورة عادية لمجلس النواب».

فهل يطلب دليل دستوري أوضح من هذا على أن حل المجلس حالة استثنائية له أحكام استثنائية وليس حالة روتينية.

ثالثاً: حل المجلس الوارد في المادة (٧٣) كحق للملك مشروط بأن يكون مسبباً. وهذا الشرط وارد ضمناً في المادة (٧٤) التي تنص على أنه: «إذا حلّ مجلس النواب لسبب ما فلا يجوز حل المجلس الجديد للسبب نفسه.»

فإذا لم يعرف سبب حل الأول كيف سيعرف، إذا كان السبب ذاته هو المقدم لحل الثاني؟؟ وإذا لم يقدّم سبب للحل في المرّة الثانية فكيف يُحكم بجواز ودستورية السبب أم لا؟؟

والإرادة الملكية بحل المجلس الثاني عشر لم تتضمّن السبب وهذا بحد ذاته يجعل الحل غير دستوري. ولكن السبب المعلن سابقاً للحل جاء في خطاب جلالة الملك الذي ألقاه في الطفيلة يوم ١٨ آب ١٩٩٧ وقال فيه:

«وبناء عليه فإن الانتخابات ستجري في موعدها المقرّر، وسيسبق إجراء الانتخابات حل مجلس النواب. لأنه من يقول بأنه مجلس يسلّم إلى مجلس اخر هذا كلام غير صحيح.. لابد من مرحلة لكل من يجد في نفسه الكفاءة والقدرة على أن يرشح نفسه يخوض هذه المعركة بالتساوي مع أخيه سواء كان نائباً سابقاً أو مرشحاً جديداً.»

ومعنى هذا أن الحل جاء لإجراء الانتخابات الدوريّة.

وهذا ليس سبباً دستورياً للحل كما سبق وبيّنا، بل ان اشتراط المادة (٦٨) المعنيّة بشأن انتهاء مدة مجلس وانتخاب آخر هو أن يبقى المجلس القديم قائماً حتى يتم انتخاب الجديد ولو تجاوز مدته الدستورية المحدّدة بأربع سنوات شمسيّة.

ثم أن المادة (٧٤) تستمر لتنص على انه «وعلى الوزير الذي ينوي ترشيح نفسه للانتخاب أن يستقيل قبل ابتداء الترشيح بمدة خمسة عشر يوماً على الأقل.. فإذا كانت هذه المادة الدستورية المعنيّة بحل مجلس النواب بالذات نصّت على استقالة «الوزير» إذا نوى ترشيح نفسه لم تتحدث عن استقالة أو إقالة «النائب»، فكيف يقال بأن هذه الاستقالة أو الإقالة واجبة أو حتى مشروعة دستورياً؟؟

رابعاً: بالمقابل، المواد الدستورية التي تعالج الحالة الدوريّة الروتينية المتمثلة بانتهاء مدة المجلس وإجراء الانتخابات دون وجود أزمات تسبب حلاً مبكراً للمجلس..الخ.

وهي الحالة التي نحن بصددها الآن، هي المادة (٦٨)، وتنص في الفقرة الأولى منها على انه «مدة مجلس النواب أربع سنوات شمسيّة تبدأ من تاريخ إعلان نتائج الانتخاب العام في الجريدة الرسمية.». والمفهوم القانوني للسنوات الشمسيّة هو ٣٦٤ يوماً لكل سنة تنتهي في اليوم الذي تبدأ فيه في السنة السابقة. وهذا ما يطبّق في كافة القوانين دون استثناء أو تعديل ولا تحتمل «السنوات الشمسيّة» أي تفسير اخر.

فمثلاً في قانون العقوبات يعتبر فارق يوم واحد في عمر متهم فارقاً في الحكم عليه كحدث أم كبالغ راشد. بل ان فرق ساعات في مولده ما بين مساء اليوم السابق وفجر اليوم التالي قد يحوّل حكم الاعدام مثلاً إلى سجن بضعة سنوات.

خامساً: الفقرة الأولى ذاتها من المادة ٦٨ تستمر وتكمل بما يلي «.. وللملك ان يمدّد مدة المجلس بإرادة ملكية إلى مدة لا تقل عن سنة واحدة ولا تزيد عن سنتين».. وتنتهي الفقرة هنا، ولا يشار فيها إلى حل المجلس. فإذا كان حل المجلس دورياً سيسبق الانتخابات، لماذا نصّ الدستور على «أربع سنوات شمسيّة»، ولماذا لم يأت حق الملك في حل المجلس هنا لاحقاً -حسب منطق تسلسل الأمور- لحقّه في التمديد له؟؟

سادساً: الفقرة الثانية من المادة (٦٨) تنص على أنه «يجب إجراء الانتخابات خلال الشهور الأربعة التي تسبق انتهاء مدة المجلس..» ولم يقل الدستور هنا الشهور الأربعة التي «تلي حل المجلس» كما ورد في المادة (٧٣). ومواد الدستور لا تأتي اعتباطاً ولا تكراراً ولا تأتي متناقضة. فهنا انتخاب «يسبق» انتهاء مدة المجلس – وهي مدّة محددة بأربع سنوات «شمسيّة» – وفي المادة (٧٣) هو انتخاب مبكّر في الأشهر الأربعة التي «تلي حل المجلس».

سابعاً: والفقرة الثانية ذاتها تستمر وتكمل بما يلي... «فإذا لم يكن الانتخاب قد تم عند انتهاء مدة المجلس أو تأخر بسبب من الأسباب يبقى المجلس قائماً حتى يتم انتخاب المجلس الجديد.» وهذا يعني أمرين:

١ – وجوب بقاء المجلس قائماً حتى يتم الانتخاب، والسبب هو ضرورة عدم وجود فراغ دستوري في الحكم. فالحكم في الأردن، كما تنص المادة الأولى من الدستور «نيابي ملكي وراثي» – وقد كانت «ملكي وراثي نيابي» قبل تعديل عام ٥٢، مما يدل على قصد المشرّع في وضع أحقية وأولوية للحكم النيابي حتى على الملكي الدستوري، ولا يجوز الاخلال بأحد ركيزتي الحكم، وخاصة الركيزة الأولى، والإخلال بها حتماً لا يقل خطورة عن الإخلال بالركيزة الثانية. وهذا يدل على أن التعديلات التي ادخلت على المادة (٧٣) في الأعوام ٧٤، ٧٦، ٨٤ غير دستورية، ولكن هذا خارج نطاق موضوع هذه المقالة، وسنفرد له بحثاً آخر.

ب- لا يكون المجلس «قائماً» و«منحلاً» في آن واحد. ففي حالة قيام المجلس له صفتان في الدستور أو حالتان لا ثالث لهما، هما «منعقد» أو «غير المنعقد». والمنحل ليس هو غير المنعقد.



فالمادة (٩٤ – ١) مثلاً، في حديثها عن القوانين المؤقتة وبيانها للحالات التي يجوز فيها إصدار هذه القوانين، تنص على كون المجلس انذاك إما «غير منعقد» أو «منحل». ولو كانت هنالك حالة «قائم ومنحل»، لعالجته هذه المادة أو لأتت على ذكره على الأقل، أو لذكره في مواد أخرى.

جـ- تعديلات المادة (٧٣) وهي تعديلات حديثة وأحدثها تعديل ٨٤ – رغم اعتراضنا عليها – تقر أيضاً بوجهة نظرنا هذه. فالتعديل الذي أدخل عام ٨٤ ينص على أنه «إذا استمرت الظروف القاهرة المنصوص عليها في الفقرة (٤) من هذه المادة فللملك بناء على قرار من مجلس الوزراء إعادة المجلس المنحل ودعوته للانعقاد، ويعتبر هذا المجلس قائماً من جميع الوجوه من تاريخ صدور الارادة الملكية بإعادته، ويمارس كامل صلاحياته..».

وهذا دليل على أن المجلس «المنحل» لا يكون «قائماً». «فقيامه» حسب هذه المادة هو بناء على إرادة ملكية مبنية على قرار مجلس نواب، وقيامه يبدأ من تاريخ صدور الإرادة الملكية.. بينما في الفقرة -٢- من المادة (٦٨) «يبقى المجلس قائماً حتى يتم انتخاب المجلس الجديد.» ولا يشترط هنا إرادة ملكية ولا قرار مجلس وزراء ولا انقطاع للمجلس في قيامه منذ انتخابه إلى حين انتخاب الذي يليه، فتاريخ «قيامه» متصل منذ يوم انتخابه.

د – مع أن الفقرة (١) من هذه المادة نصّت على «حق» الملك بالتمديد للمجلس، إلاّ أن استمرار قيام المجلس بعد الأربع سنوات الشمسيّة، في حالة عدم اجراء الانتخابات، لم يشترط صدور ارادة ملكية بالتجديد. أي ان هذا حق مشروع دائم ثابت «للشعب» لا يرتهن بإرادة أحد.. فقيام المجلس هو من ركائز الحكم الديمقراطي الدستوري سواء خلال مدته الدستورية العادية أو بالتمديد له في حالة عدم النية في إجراء الانتخابات لسبب أو لآخر، أو يستمر لوحده ولو لم يمدّد له.

وهذا يؤكّد على درجة الاستثنائية العالية التي يجب أن تتوفر لحل المجلس- أي انه حلٌ اضطراري طارئ، للخلاص من أزمة حقيقية، ويمثّل عودةً الشعب لإبداء رأيه الفصل في مواقف الجهات المختلفة وفي الموضوع سبب الأزمة. ومن هنا جاء اشتراط اجراء الانتخابات النيابية وانعقاد المجلس الجديد في فترة لا تزيد على أربعة أشهر بعد الحل في الدستور الأصيل، وقبل تعديلات ٧٤، ٧٦، ٨٤ التي أشرنا إليها، والتي بيّن حديثنا اليوم بعضاً من جوانب عدم دستوريتها.

لقد أقسمت يوم تولي مهامي كنائب لهذه الأمة أن أحافظ على الدستور. وما أقوم به اليوم هو وفاء لهذا القسم، وهو أيضاً وفاء للشعب الذي ائتمنني على حقوقه، وفي مقدمتها حقوقه الدستورية.

«ولقد عرضنا الأمانة على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها، وحملها الانسان، إن الإنسان كان ظلوماً جهولاً».

د. عيدة المطلق



الاعلام والاعتداء على الامة

منذ وادي عربة واعلامنا يقف من كل انجاز نضالي عربي موقفاً غريباً يصعب توصيفه بغير انه موقف بات محرجاً لنا جميعاً. وتتجلى غرابة هذه المواقف في مبالغته في احترام ما يسمى بالتزامات معاهدة السلام. ويبدو ان للقيادة الاعلامية في بلدنا فهمها الخاص لهذه المعاهدة، وهو فهم- كما يترجمه الاعلام- ينطوي على تجاوز واضح لمشاعرنا الوطنية والقومية، حين تحول- من خلال تجلياته- من اعلام للوطن بكل ما يعنيه الوطن من علاقات وارتباطات ومشاعر وذكريات، الى اعلام متخصص في الترويج للروايات والصياغات الصهيونية وتسويقها، بكل ما يعنيه هذا الترويج من صدمة قاسية لمشاعر الاردنيين ومن تحد لوجدانهم، حتى اصبح هذا الاعلام في عيونهم كالراقص فوق جبهة الوطن. وبالمقابل فاننا نراقب اداء الاعلام الصهيوني عند كل مفصل من مفاصل صراعنا معه، فنجده مازال اعلاما عنصرياً كريهاً، لا يعترف بمعاهدات ولا يلتزم باستحقاقات، ولا يتورع عن بث كافة اشكال الشتائم على العرب، ولا يضيره ان يبث كافة الهتافات والشعارات العنصرية التي يطلقها من نسميهم بالمتطرفين، والتي تدعو بالموت للعرب.

وكما يظهر من صورة العلاقات، وحدة الانفعالات، فان كافة التسويات لم تفلح في حل اشكالية التناقض التاريخي بين الامة العربية الراغبة في التحرر الشامل، وبين الصهيونية كحركة استيطانية عنصرية اقتلاعية احتلالية، فمازال العرب يدفعون وحدهم ثمناً باهظاً لهذه العنصرية الصهيونية. ولعله من المفيد في هذا المجال ان نستذكر الهجمة العنصرية التي تصاعدت في الفترة الماضية ضد الاسلام، وضد الرسول الاعظم محمد (عليه الصلاة والسلام)، وضد السيدة العذراء (عليها السلام)، فضلاً عن الرسوم المسيئة للمسلمين وللشعب الفلسطيني. ونستذكر كذلك الحملة التي يشنها الاعلام الصهيوني نفسه ضد المبدعين وضد القوى الرافضة للاستسلام والتطبيع وهي الحملة التي طالت في من طالتهم الفنان المبدع جلال الرفاعي، دون ان ننسى في غمرة ذلك كله سلسلة الضحايا والشهداء من المثقفين والمبدعين- الذي قضوا في مرحلة ما قبل التسويات- من امثال غسان كنفاني وناجي العلي (حنظلة الفلسطيني) وغيرهم من ضحايا العنصرية الصهيونية.

ونحن ومن منطلق حقوقنا السيادية، لا نملك الا ان نعلن فرحنا بالانجازات الاستشهادية لابناء امتنا في فلسطين، كما نعلن فرحنا بانتصارات المقاومة الاسلامية والوطنية اللبنانية التي اعادت جنود العدو المتسللين الى امهاتهم جثثاً واشلاء. ونعلن غضبنا لتجاهل إعلامنا الرسمي لهذه الانجازات العظيمة التي اعادت لامتنا الحضور، ولنفوسنا الثقة، ولارواحنا التوهج، ولوجودنا المعنى والجدوى. ونغضب كذلك حين بث تلفزيون العدو مقتطفات من تصريحات المجاهد المنتصر الشيخ حسن فضل الله رئيس حزب الله، في حين لم يات اعلامنا على مجرد ذكر اسمه، وفي الوقت نفسه نغضب لهذا الاهمال المتعمد بينما تحظى جنازة ديانا ببث حي ومباشر طوال النهار. ونغضب ونتاسى كذلك على حال الاعتذاريين من مسؤولينا حين يسارعون الى استنكار العمليات الاستشهادية التي ترد على اعتداءات قطعان المستوطنين وجنود الاحتلال على الارض والانسان والمقدسات، وحين يطلقون على شهدائنا اكرم بني البشر، اقذع النعوت واسوأ الصفات.

وفي غمرة الغضب هذه نجد انفسنا في موقف نعيد فيه الى الاذهان التي علاها الصدا بان تاريخ الحضارة لم يسجل ان امة العرب عرفت بصناعة الموت، في حين ان الانسانية لم تعرف الصهيونية الا من خلال هذه الصناعة، ونهيب بالاعلام وبواضعي سياساته لان يستعيدوا دورهم في التنوير وبناء الثقة بالامة، وفي التمسك بحقوقها في الحرية والكرامة والامن، فهذه هي المقدمات الاساسية للانتصار، ونستذكر معهم ان احترام الشعوب يعني احترام حقها في الحرية، وحقها في المقاومة، ولهذه الحقوق شروطها المتمثلة في عدم المهادنة والمساومة، وعدم تحويل العمل السياسي الى عمل ارتزاقي، وعدم الطعن بالجماهير والاساءة اليها، على هدى القاعدة القرانية (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون) (التوبة ٢٠).

في ضوء هذا الاداء غير المقبول وطنياً وقومياً فان اعلامنا مطالب جماهيرياً بالالتزام بالمقاييس الصحيحة التي التزمت بها شعوب الارض منذ بدء التاريخ، في مجابهتها للمحتلين، في اطار برنامج ثقافي توعوي يوفر مستلزمات الصمود للامة بعد أن كاد اليأس والاحباط ان يشل قدراتها وامكانات المقاومة لديها. كما ان صناع القرار والسياسات الاعلامية مطالبون باعادة النظر في هذه السياسات باتجاه اكثر توازناً وانسجاماً واحتراماً لشعبنا، واكثر التزاماً بحق امتنا في مقاومة المحتلين، فحق الشعوب في المقاومة حقيقة تاريخية لا يمكن نقضها، ولا يمكن رفضها، ولا يمكن ان تقلع الة الدعاية في قلب حقائقها، فالشهداء هم الناطقون الرسميون باسم الامة، وهم ممثلوها الشرعيون والوحيدون.

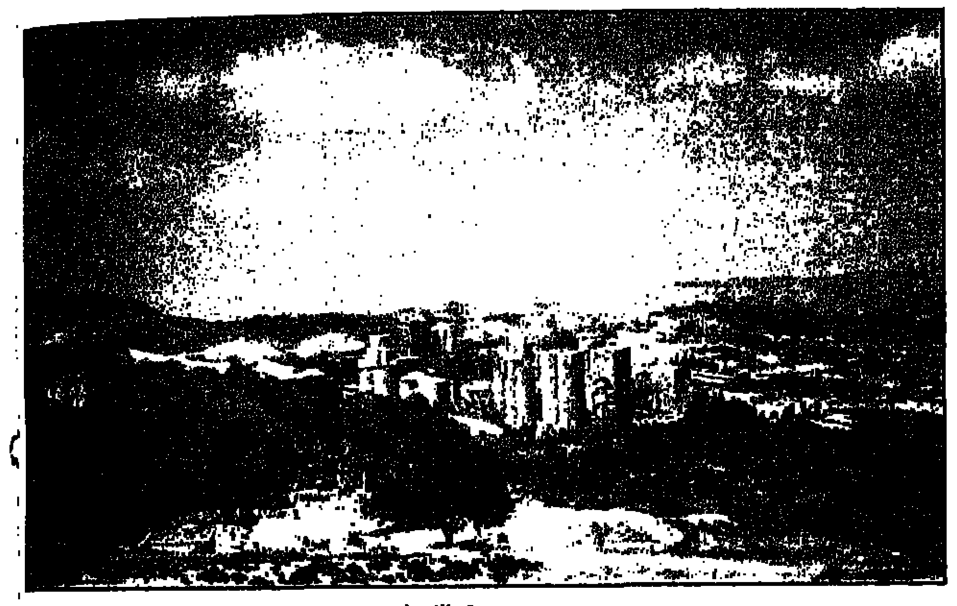
مهمة صحفية متعبة «واجابات فانتازية» في مصنع الاسمنت بالفحيص!

نساعد اهالي الفحيص بشراء اراضيهم .. وهم الذين "يعفّرون" أشجارهم بالاسمنت !!

تحقيق : نهاد الزعبي

استكمالا لتحقيقنا حول شركة مصانع الاسمنت المنشور في عددنا السابع عشر بتاريخ ٨/٢٠ قمنا بزيارة الى مصانع الاسمنت في الفحيص بناء على موعد تم تحديدة مع المدير العام معالي عبد الاله الخطيب والذي فضل ان يكون الحديث حول الاثر البيئي لشركة الاسمنت ودياً وليس للنشر.. عندها سالته «بما ان موقفكم سليم كما تدعون وليس لديكم ما تخفونه فلماذا لا يكون حديثكم للنشر»؟ ولكنه اكتفى بالاعتذار واحالنا الى مدير المصنع والناطق الاعلامي.

فكانت دهشتي كبيرة عندما حدثني مدير المصنع عن ان اهالي الفحيص توسطوا لكي يكون المصنع في بلدهم وعلى ارضهم قائلاً بانه سمع ذلك من اهالي الفحيص انفسهم متناسيا بان إنشاء المصنع جاء بقرار استملاك قسري.



مصنع الاسمنت

دراسة واحدة وغير موضوعية

مدير المصنع المهندس مصطفى المحيسن قال في معرض رده على سؤالنا حول الاثار السلبية للمصنع على البيئة بانه ليس هناك اثر خطر على البيئة وهذا ما اكدته جهات رسمية مثل وزارة الصحة والجمعية العلمية الملكية حسب قوله وعندما سالناه عن الهدف من تخصيص مبلغ (٣٢) مليون دينار لتحسين نوعية البيئة قال بان هناك اثارا سلبية ولكنها ليست خطرة حسب ما تؤكده الدراسات ويعني دراسة الجمعية العلمية الملكية وهي الدراسة الوحيدة التي يجريها المصنع مع الجمعية ولم يجر غيرها، والتي شككت بمصداقيتها جمعية البيئة الاردنية وكنا قد تحدثنا عنها في التحقيق المنشور في العدد (١٧) بتاريخ ٢٠/٨/١٩٩٧ حيث اعترضت جمعية البيئة على نتائج الدراسة لان المدخلات ، اي طريقة اجراء الدراسة كانت مغلوطة على حد قول جمعية البيئة.

الجمعية هجومية

وعن سبب عدم اشراك جمعية البيئة الاردنية في الدراسة التي تجريها الجمعية العلمية الملكية وشركة مصنع الاسمنت قال م. المحيسن بان اسلوب جمعية البيئة هجومي بحيث يتم التعامل مع المصنع وكأنه عدو يسبب الاذى لمن حوله واذا اعطيناهم اي معلومة تفسر على انها دفاع عن الشركة ليس إلا.

تناقض في الاجابات

مدير المصنع الذي حاول بداية إنكار الاثار السلبية للمصنع على البيئة ثم حاول التقليل منها لم يستطع امام تساؤلنا حول تخصيص مبلغ ٣٢ مليون دينار لتحسين نوعية البيئة ايجاد تبرير مقنع حيث قال بان المصنع يقع وسط تجمع سكاني ونتيجة للمطالبات الشعبية، ومطالبة جلالة الملك لاتخاذ اجراءات قام المصنع باتخاذ بعضها مثل تركيب الفلاتر وهذا يترتب عليه كلفة وهي ليست بسيطة ولها اثر على المصنع وعاد ليؤكد بان المصنع لا يشكل خطورة على البيئة او السكان وكما يقول بان هذا نتيجة دراسات علمية ويعني دراسة الجمعية العلمية الملكية التي تحدثنا عنها بداية وقال اذا كانت جمعية البيئة تتحدث عن الاثار السلبية وخطورتها فاين دراساتهم وقال بانهم يعتمدون على اثارة العواطف فقط علماً بان جلالة الملك كان قد قال «ابنائي واحفادي مصابون بالربو».

واضاف م. المحيسن بان المصنع مهتم بالا يكون له اثر سلبي على البيئة والسكان ويستقبل اي شكوى ويتعاطى معها بايجابية علماً بانه وفي تحقيقنا السابق قالت السيدة فريال بيبرس بانها وزوجها تقدموا بعدة احتجاجات للمصنع ولم يستجيبوا لغاية الآن. ونفى م. المحيسن ان يكون مبلغ (٣٢) مليون دينار الذي جمع بعد رفع سعر طن الاسمنت خمسة دنانير قد استخدمت لتحديث خطوط الانتاج وزيادة الطاقة الانتاجية وقال ان هذه معلومات مغلوطة وبان انتاج المصنع لم يزد فالشركة تعاني من فائض في الانتاج وعدم القدرة على التسويق منذ سنة ٨٦ ولغاية اليوم. وقال ان تحديث الخطوط جراء شراء اجهزة ومعدات جديدة كان بغرض تقليل الغبار وقال انه تم شرح ذلك لدولة احمد عبيدات رئيس جمعية البيئة الاردنية.

قضايا كسبت

وعودة لاثار المصنع السلبية على البيئة والتي حاول مدير المصنع م. المحيسن تارة التقليل منها وتارة اخرى انكارها كان السؤال ما معنى ان ترفع قضايا امام محكمة التمييز ضد المصنع ويكسبها المواطنون ويلزم المصنع بدفع تعويضات فقال ان للمصنع تحفظا على هذه القضايا وعلى قرار المحكمة حيث شكك السيد م. المحيسن بطريقة اجراء التحقيقات وبنتائج تقارير الخبراء الذين اعتمدهم القضاء وخاطبني قائلا تستطيعين رؤية اشجار المصنع وهل هناك غبار عليها ام لا وفي جولتي كانت الاشجار التي في داخل المصنع بيضاء اما الاشجار التي على المدخل فخضراء تخلو من الغبار وقد فسرت ذلك بقيام العمال بغسلها لان الارض كانت مبللة بالماء.



«يقومون بتعفير الاشجار بالاسمنت»

من جانبه قال السيد يوسف العبسي بان بعض اهالي الفحيص وقبل خروج الخبراء للكشف الميداني عملوا على تعفير اشجارهم بالاسمنت وتم ضبطهم .

نية للتوسع

وحول نية المصنع في التوسع والتي بيناها في تحقيقنا السابق استنادا الى محضر اجتماع للمصنع مؤرخ بتاريخ ٣٠/١/١٩٩٦ والذي يتحدث عن الغاء الطريق الدائري حول المصنع وعن متابعة العلاقات العامة مع سلاح اللاسلكي الملكي لنقل المحطة اللاسلكية الموجودة في مقالع الشركة (رغم انها ليست ضمن مقالع الشركة).

وجاء في محضر الاجتماع بان المصنع يواجه مشكلة فيما يتعلق بالمواد الاولية حيث اوصى المجتمعون بالتنقيب عن الحجر الجيري والمارل في دائرة قطرها ٣٠ كم حول المصنع وتقول المعلومات بإمكانية تحول العمل في المصنع لعمل منجمي لعدم توفر المادة الخام في الطبقات العليا، اضافة الى قيام المصنع بشراء اراض زراعية مؤخراً كل هذه الدلائل حول نية المصنع للتوسع ينفيها م. المحيسن ويؤكد ما سبق أن قاله حول معاناة الشركة من فائض في الانتاج.

اما عن الطريق الدائري الذي حول المصنع فيقول م. المحيسن بانه غير موجود والموجود طريق تخدم بضعة اشخاص فقط وان المصنع سيعمل لهم بوابات خاصة ليعبروا من خلال المصنع واضاف بانه الطريق يدمر الحزام الاخضر الذي يلف المصنع وعندما قلنا بان الاشجار شبه متوقفه عن النمو قال المحيسن بان سبب ذلك جمعية البيئة التي كان يفترض بها ان تعتني بالاشجار بناء على اتفاقية مع الجمعية الام لقاء مبلغ جيد ولكن المصنع عاد الان للاهتمام بالاشجار وبقيت الجمعية تشرف على الاشجار كمختصين زراعيين.

شراء الاراضي خدمة لاهالي الفحيص

اما عن الغرض من شراء الاراضي فيقول م. المحيسن بان ذلك ناتج عن رغبة اهالي الفحيص بالبيع وسعيهم لذلك بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة واستجابة المصنع بالشراء تأتي مساهمة من المصنع في مساعدة سكان المنطقة.

العمل منجمي

اما عن تحول العمل في المصنع لعمل منجمي اي الحفر في باطن الارض لمسافات كبيرة فقد نفى ذلك م. المحيسن ليقول بأن لا مشكلة في توفر المواد الاولية وهو عكس ما ذكر في محضر اجتماع المصنع المذكور سابقا مضيفا بان عدم الاستخدام الامثل للخامات ناتج عن مراعاة المصنع عدم التسبب بازعاج المواطنين سواء اكان بالغبار او الضجيج وبالتالي تقليص حجم العمل ولعل هذا القول اقرار جديد بالآثار السلبية للمصنع على مدينة الفحيص.

وعن نية الحكومة بيع اسهما في شركة مصانع الاسمنت للقطاع الخاص بحيث تصبح الشركة مملوكة بالكامل للقطاع الخاص وتاثير هذه العملية على الوضع البيئي قال م. المحيسن بان الوضع لن يختلف وسيبقى التزام الشركة بمشروع تحسين نوعية البيئة قائماً وذلك بسبب المطالب الرسمية والشعبية.

اما عن سبب عدم رحيل المصنع إلى مكان آخر، مادام هناك فائض في الانتاج وما دام المصنع لا يعمل بكامل طاقته فقد قال م. المحيسن بان هذه الخطوة مكلفة جداً، «فنحن نتحدث هنا عن ملايين» على حد تعبيره!

الاثار محدودة

وقد التقينا م. ابراهيم القماز مدير البيئة في المصنع وتحدثنا معه عن المشكلات البيئية المنعكسة اثارها على سكان الفحيص فتحدثنا عن مشكلة الغبار التي يقول م. القماز بانها اصبحت الان قليلة جداً بعد تركيب ١٥٠ فلتراً للغبار المنخفض وتركيب مرسبات كهربائية على المداخن وهذا عكس ما يشعر به المواطنون الذين يؤكدون استمرار انبعاث الغبار واستنشاقه .

م. القماز تحدث عن شراء الاراضي وقال بان الهدف ليس التوسع وانما ايجاد منطقة عازلة بين المصنع والسكان ونلاحظ هنا تناقض اجابات مدير المصنع مع م. القماز . وعما اذا كان لمحطة التنقية دور في تلويث سيل الفحيص فقد نفى م. القماز ذلك قائلا بان هناك مصانع اخرى تلوث السيل والمصنع غير مسؤول عن ذلك.

بعد فشل الحوار بين المقاطعين والحكومة ..

ثلاثة ألوان على خريطة انتخابات ٩٧

كتب محرر الشؤون المحلية

تشهد الساحة الحزبية الاردنية تعدداً في المواقف حيال الانتخابات النيابية المقبلة حيث تنقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية اولاً : الاحزاب المشاركة والتي هي اقرب الى موقف الحكومة ممثلة في الحزب الوطني الدستوري والحزب الديمقراطي الوحدوي الاردني بالاضافة الى تجمع الكباريتي - فتح .

ثانيا : الاحزاب (المعارضة - المشاركة) ، التي تنطلق من ان اساس العملية الديمقراطية هو المشاركة في الانتخابات وعدم ترك الساحة السياسية فارغة، وهي الحزب الشيوعي، حزب البعث العربي التقدمي وحزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الأرض العربية، الى جانب عدد من الشخصيات الوطنية مثل توجان فيصل وناهض حتر.

ثالثا : الاحزاب المقاطعة : وهي سبعة احزاب معارضة الى جانب النقابات وعدد من الشخصيات الوطنية، حيث جاء قرار المقاطعة لعدة اسباب رئيسة منها اتفاقية وادي عربة، قانون الصوت الواحد، قانون المطبوعات والنشر المؤقت، والاحزاب هي جبهة العمل الاسلامي و «حشد» والمستقبل و«حق» والجبهة الاردنية العربية الدستورية، وحزب الانصار وحزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الاردني الذي اتخذ قرار المقاطعة قبل عدة ايام، الى جانب مجلس النقابات المهنية وعدد من الشخصيات الوطنية.. وفيما يلي عرض لمواقف ابرز الاحزاب والشخصيات السياسية :

الحزب الوطني الدستوري

وقد أعلن «الوطني الدستوري» بعد اندماج عدد من الاحزاب الاردنية وهي حزب الوطن، الحزب الوحدوي العربي الديمقراطي «وعد»، حزب التجمع الوطني الاردني، حزب التقدم والعدالة، حزب اليقظة، حزب الجماهير العربي الاردني، حزب العهد، وقد جاء اعلان هذا الحزب قبيل الانتخابات النيابية ببضعة اشهر للمشاركة في الانتخابات وتشكيل اكثرية مطلقة في البرلمان القادم.

وقد اعلن الحزب مشاركته في الانتخابات النيابية القادمة، وافادت بعض المصادر الحزبية ان هناك قائمة معلنة تحتوي على عشرين مرشحاً رسمياً كقائمة اولية، وفي الوقت ذاته تقول بعض كوادر الحزب ان هناك قوائم غير معلنة.

وينوي الحزب دعم عدد من المرشحين المقربين له في العديد من المناطق مثل المفرق الرمثا الزرقاء، وابرز المرشحين للحزب هم عبدالهادي المجالي الامين العام وعبدالرؤوف الروابده وحكم خير ومحمد الذويب وهاشم الدباس وسمير قعوار.

الحزب الديمقراطي الوحدودي الاردني

مشارك ولم يطرح المقاطعة بتاتاً، يعتقد انه على الحكومة الاستمرار بالحوار مع القوى المقاطعة، ويطرح مبادرة سياسية تنص على التفاهم لاجراءات تكفل نزاهة الانتخابات وتجميد البنود التي تؤثر على حرية التعبير في قانون المطبوعات والنشر المؤقت والاتفاق على ان تكون هذه الانتخابات الاخيرة التي تجري وفق قانون الانتخاب الحالي والعمل على ايجاد قانون انتخاب عصري ومن ابرز مرشحي الحزب بسام حدادين، مصطفى شنيكات، عيسى مدانات.



الروابدة



المصري



المطلق



مدانات



المجالي

تجمع الكباريتي

يتبلور هذا التجمع لاول مرة على الساحة الاردنية وهو مشارك لم يعلن عن وجوده حتى الآن. (انظر ص٧)

الاحزاب المقاطعة

جبهة العمل الاسلامي كانت قد اعلنت المقاطعة للانتخابات النيابية يوم ٨/٧/١٩٩٧ وجرى تبادل وجهات النظر مع الحكومة دون اجراء حوار فعلي واستمرت الجبهة في اعلانها مقاطعة بالانتخابات والترشيح وتنوي اعداد برنامج عمل مستقبلي مع الاحزاب والقوى المقاطعة للانتخابات.

حزب العمل القومي «حق»

اتخذ قرار المقاطعة منذ بداية الحديث عن الانتخابات، ويعد حاليا مشروع انشاء برلمان شعبي موازي للبرلمان الرسمي ويضم حوالي ٢٠٠ شخصية اردنية .

حزب الجبهة الاردنية العربية الدستورية

كان ومنذ بداية العام يدعو لمقاطعة الانتخابات نتيجة لسياسات الحكومة التراكمية واحتجاجا على توقيع الحكومة الاردنية اتفاقيات السلام مع العدو، ويسير باتجاه بناء برنامج عمل مشترك مع القوى المقاطعة.

حزب الانصار العربي الاردني

الموقف من المقاطعة ثابت ولن يتغير حتى لو تغيرت الحكومة، وينسق الحزب مع عدد من الاحزاب والقوى المقاطعة لاقامة مؤتمر وطني لتوحيد المواقف من الانتخابات باتجاه المقاطعة .

حزب الشعب الديمقراطي الاردني «حشد»

اعلن المقاطعة للانتخابات النيابية مع الاحزاب المعارضة الاخرى بتاريخ ٨/٧/١٩٩٧ ولا يرى بان المشاركة في الانتخابات تمكنه من تحقيق اهدافه السياسية وعلى راسها اسقاط المعاهدة، والحزب بصدد صياغة مشروع وطني لتشكيل جبهة وطنية تلتقي بها جميع القوى المعارضة.

حزب المستقبل

اعلن المقاطعة نتيجة السياسات الحكومية العامة وعدم قناعة الحزب بقدرة الحكومة الحالية على اجراء انتخابات نيابية نزيهة..

حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الاردني

كان قد اعلن المشاركة بشروط، ولكن بعد ان عقد مؤتمراً حزبياً يوم الجمعة الماضي، اتخذ قرار المقاطعة نتيجة لعدم جدية الحكومة بالحوار، وحرصا من الحزب على الحفاظ على المصداقية الجماهيرية، ويشمل قرار المقاطعة الترشيح والانتخاب على حد سواء.

النقابات المهنية

اعلنت النقابات المهنية مقاطعتها للانتخابات النيابية في بيان صدر عن مجلس النقابات المهنية مؤخراً.

الشخصيات المستقلة

وقّع ٨٤ شخصية مستقلة على بيان اعلنوا فيه مقاطعتهم للانتخابات النيابية، ومن ابرزهم احمد عبيدات وطاهر المصري.

تجمع شبيلات

كان ليث شبيلات قد اتخذ قرار المقاطعة منذ انتخابات عام ١٩٩٣ وذلك احتجاجاً على قانون الصوت الواحد وهو ثابت على ذلك الموقف لغاية الآن. ويضم التجمع عددا من الشخصيات ابرزها د. فارس الفايز، د. عيده المطلق، ضافي الجمعاني، صالح كنيعان الفايز، المهندس طلال ابو رياله.

ويطرح تجمع شبيلات برنامجا لتاسيس تيار حزبي مبني على ثلاث نقاط رئيسية هي : رئيس الوزراء يحكم ويسائل، وتحجيم النفقات الرسمية ، واستقلالية القضاء.

الاحزاب المشاركة بشروط

حزب البعث العربي الاشتراكي

كان الحزب قد اعلن المشاركة المشروطة والواضح ان الحزب سوف يشارك في الانتخابات انطلاقا من ان اساس العملية الديمقراطية هو المشاركة في الانتخابات ، ومن ابرز مرشحيه خليل حدادين عن الدائرة الثالثة، وصبري الرواشدة عن الكرك، اما عن اربد وعمان فلم تتبلور الصورة بعد.

الحزب الشيوعي الاردني

اعلن المشاركة المشروطة، حيث التقى رئيس الوزراء وتمكن من الحصول على وعود حكومية ابرزها استخدام وسائل الاعلام الرسمية في الحملة الانتخابية القادمة، وتفيد المعلومات ان قرار المقاطعة يعتمد على كيفية سير اجراءات العملية الانتخابية.

حزب البعث العربي التقدمي

اعلن مشاركته بشروط وافادت بعض المصادر الحزبية انه بغض النظر عن تلبية الشروط من قبل الحكومة، فالحزب عازم على خوض الانتخابات النيابية القادمة. ولم يرغب بترشيح احد اعضائه على الاطلاق.

حزب الارض العربية

حديث التاسيس ، ويتخذ موقف المصارحة ، لكنه اتخذ أيضا قرار المشاركة في الانتخابات ولم يحسم قراره في ترشيح احد اعضائه.

شخصيات وطنية عامة

ومن المرجح ان يخوض عدد من الشخصيات الوطنية المعارضة للفساد والاستبداد الانتخابات النيابية القادمة لقناعتهم بضرورة عدم ترك المؤسسات السياسية الرسمية فارغة من المعارضة الحقيقية، وتلتقي هذه الشخصيات في الخط السياسي المعارض لاتفاقيات وادي عربه والتطبيع والخصخصة والارتماء في احضان العدو الصهيوني، وابرز المرشحين لهذا الخط توجان فيصل

في ضوء بحث نشرته "الايكونومست" حول قضايا عربية ...

مهاميز (استعباد) الأعراب

بقلم : محمد باجس المجالي

ميكافيلية بريطانيا الشايلوكية (حالفت) دراويش الاعراب.. في خوض الحرب الكونية الاولى.. الحرب التي أجّجها -الغرب- تهويداً للامبراطورية العثمانية.. و(تصفيةً) لدولة الاسلام فيها.. ولتشليحها مناطق نفوذها الشاسعة؛ وبخاصة في الشرق الاوسط.. حيث قاعدة اتصال سائر القارات الاسطورية.. وكنز (الطاقة) الاستراتيجية، البالغ احتياطيها: ٧٠٪ من مخزون بترول العالم.

ولدى تدشين بريطانيا -الحليفة المزعومة- انتصارها في الحرب تلك (خانت) الاعراب.. حلفائها المزعومين بسلخ أخطر اطراف وطنهم -الذي كان موحداً، طوال قرون الحكم العثماني- سلخها واقطاعها للشعوب المجاورة (تسعيراً) لعداء مصيري فيما بين هؤلاء الجيران، يكفل ازلياً (تناحرهم) على تسوية مضاعفات سلخ تلك الاطراف المصيرية الحيوية.

ثم شرذمت بريطانيا «إياها» أطلال الوطن العربي، عقب استئصال أجنحته: كانتونات عربية اللسان، صورية السيادة -مرزومةً- بنواطير مدى الحياة وصمتهم مجلة الايكونومست بتاريخ ٩/٦/١٩٩٧، في بحث موثق: (بالديكتاتوريين) العملاء الذين حَجَبُوا الديمقراطية عن رعاياهم، ضحايا قمع زنازين وكرابيج (مرتزقة):

مطوقين بسخاء فاحش، ناف إجماله السنوي على اربعة وثلاثين مليار دولار.. تنتصب دورياً من اموال الاعراب، المزعمة مضاماً لسائر الفراعنة -محليين واجانب- طواغيت ابتزاز «سذاجة» الاعراب التي افرخت اغتصاب اسائيتهم، واوطانهم، واموالهم من لدن حثالة احط نفايات البشر (يهود): سرطان الإنسانية الذي فشل في اختلاس -وكر- يلم شعث هؤلاء.. رغم اتساع اقطار المعمورة.. لكنه (نَجَحَ) في اغتصاب، قلب الوطن العربي -فلسطين- شرفة التقاء الارض بالسماء، (وطناً) قومياً لشذاذ الآفاق من مختلف الاعراق.. المحتفلين -راهناً- في سويسرا، بالعيد المئوي لمشروعهم الاستيطاني.. الذي حققه مضاعفاً: (ضياع) الاعراب.. الملفق بخيانة وشتى العمالات.. التي نفخت المسخ الصهيوني: دولة ذرية.. افترست اغلب (واجهات) كانتونات الاعراب.. واغلب مياه الاعراب.. وسائر مصالحهم الحيوية: (تكريساً) موضوعياً لشعار: من النيل إلى الفرات؛ ارضك يا اسرائيل -الشاطرة- التي حرصت على احتواء اهمّ منابع الانهار العربية، مسبقاً، ليصار لاحقاً إلى تفعيل ذلك الاحتواء، باغتصاب مياه نهر الاردن وروافده كافة.. ونهر الليطاني.. ووشيكاً سرقة مياه نهر اليرموك.. بإشادة (سدّ) في ارض «الحمة» -الحرام- زعم «شارون» -مهندس السدّ- ضلوع الاردن في مؤامرته.. التي نُفيت إعلامياً -وعملياً- زار وزير المياه (المحلّي): شارون في اسرائيل.. ربما للمجاملة.. شارون - السادات.. اللذين اقرنا عبور القنال المجيد (خيانياً)

في ثغرة «الدفرسوار».. شارون جزار ملحمة صبرا وشاتيلا.. شارون (مسأجة) الوطن البديل.. ويهودية مؤاب، جلعاد، ونهرايم، الباتورة -مزدوجة السيادة- يضاف إلى هذا تشجيع اسرائيل لحليفتها العلمانية، تركيا - على قمع الاذان «بالعربية» بالإعدام - وعلى مقايضة العراق وسوريا، مياه الرافدين بالبترول.. ترويضاً لشموخ صمود سوريا.. في مهرجان (الهرولة) الاعرابية لمصالحة اسرائيل.. ثم التنافس وشيكاً على معانقتها.. في مؤتمر «الدوحة».. المفتعل (مباركةً) اعرابية، لاغتصاب فلسطين، الجولان، جنوب لبنان، ام الرشراش، ومصادرة القدس وضواحيها.. دون استثناء، للجامع الاقصى او كنيسة القيامة.

ما سلف، مشروع إضاءة مقتبسة -بتصرف- من مجلة «الايكونومست» المشار انفاً إليها.. انصف تعليل وتحليل (خلفيات).. تجاهل العالم.. للاعراب.. وبخاصة -امريكا- رغم ضخامة مصالحها الاسطورية في كانتونات الاعراب.. التي كفلتها امريكا (مداورة) باعتماد اسرائيل (ذراعاً) استراتيجياً لإذلال وترويض الاعراب، ليصار باسم الحفاظ على امن اسرائيل.. إلى تصفية هؤلاء الاعراب بشتى الوسائل -التي صرعت «كيندي»- لاعتراضه تسلّح اسرائيل ذرياً.. ثم نصفت -ليبرتي- «جونسون».. ثم جلطت «نيكسون».. ثم علّت سمسار كامب ديفيد..

البقية ص ١٨

بالبلدي

اللي استحوا ماتوا

● لحق يا خوي يا بو حمزة

■ خير يا عقلة مالك صياحك طالع

● لحق يا رجل الجماعة بدهم يخربوها ع الآخر ويقظلو ع تاليها

■ شو الي صاير يا زلمة ما تهدي وتفهمنا شو السالفة

● يا خوي قرينا بالجرايد وسمعنا بالتلفزيون بيقولوا بدهم يغلوا اسعار السياحة والسفر

■ لا .. يا رجل من حق هيك زودوها

● اسمع يا بو حمزة سايق عليك الله انت وجماعتك طلعوا بيان شديد اللهجة واستنكروا بيه رفع اسعار رسوم السياحة واكتبوا على الساني وبالنيابة عن الشعب الاردني لانه ترى امبارح اتصلوا بي اهلنا من كفريوبا وكفرخل وناطقه وجمحه وجحفية وسوم الشناق والزعتري والرويشد واهل الكرك والربة والقصر ومعان والطفيلة واهل السلط وعيرا ويرقا ودير علا وكلهم عبو جنب زعلانين ودابين الصوت وبهدّو على الحكومة اشكرة اخبر وبيقولوا لرئيس الحكومة رفعتوا سعر الخبز والاعلاف ما فتحنا ثمنا بس قلنا اخ من الوجع حبستوا شبابنا ونكلتوا بينا وسكتنا بعديها وقلنا يالله الخبز والعلف مش مهم هاي اشياء ثانوية عند الشعب الاردني.....

امن ترفعوا سعر رسوم السياحة والسفر لا والف لا لهون وصلت حدها...

ترى يا بو حمزة الشعب الاردني الوارد ذكره بالقري والمدن والبوادي (غير عمان) السنة الماضية بعد ما جنى من خيرات السلام الي تكرم علينا بيها رئيس حكومتنا الشفاف والحنون بقول بعد ما جنوا ثمار السلام راح الشعب الاردني تا يفظي عن باله ومن كل عقلهم الاردنيين راحو يتزحلقوا على الثلج بالنمسا رجعوا وحياتك كلهم مكسرين لانو خيو الي مش متعود على البخرد بتنحرق هشر.... والسنة هاي ترى الشعب الاردني الوارد ذكره ناوي يستغل خيرات معاهدة السلام وبدو يسافر على فرنسا تا يصيّف وبها المناسبة بدو يحط اكليل ورد محل الحادث الي صار مع المستورة ديانا باسمه وباسم اطفال العراق وفلسطين ولبنان مشان يفرجي العالم انو موت مضول الاطفال مش مهم عنا المهم انقوم بواجبنا نحو الاسياد والباقي مش مهم .

ترى يا بو حمزة بدي اسوق عليك الله تبلغ دولة الرئيس وانت بتعرف انه زلمة محترم وشفاف وحنون ع قرايبه واهل ديرته..... وتحلفه بكل عزيز وغالي انو ما يوافق ع رفع رسوم السفر لانه الشعب الاردني الحقيقي بها البلد ما ضل حيلته غير السفر ويهاجر ويفيزا خروج ولسفرة واحدة بلا عوده.. وسلامه تسلمك..

ابو حمزة

ستتم مناقشته اليوم الأربعاء

«الميثاق» تنفرد بنشر مشروع برنامج العمل السياسي لأحزاب المعارضة

من المقرر ان تناقش الاحزاب المقاطعة للانتخابات يوم الاربعاء مشروع برنامج عملها السياسي للمرحلة القادمة والذي اعدته اللجنة الرباعية المنبثقة عن الاحزاب والقوى الوطنية المقاطعة للانتخابات والتي شكلت من السادة سالم النحاس (حشد) فارس الفايز (تجمع شبيلات)، جميل ابو بكر (الاخوان المسلمين) وعدنان زهران من (الانصار).

تتمحور بنود المشروع حول القضايا الأساسية التالية:

– الاصلاحات السياسية والدستورية.

– توحيد القضاء واستقلاله استقلالاً تاماً، وخضوع جميع الاردنيين امامه.

– انشاء محكمة دستورية.

– العمل على الغاء التعديلات الدستورية التي أدخلت على الدستور بعد عام ١٩٥٢ ولغاية الآن، حيث أن معظم هذه التعديلات تتعلق بالانتخابات النيابية.

– التداول السلمي للسلطة.

– عدم استبداد الاكثرية المطلقة للاقلية في المجلس النيابي.

– عدم التدخل في النقابات ومؤسسات المجتمع المدني من قبل الاجهزة الأمنية.

اما في مجال الاقتصاد والتنمية فقد طرح المشروع التدرج في برامج الخصخصة لصالح راسمال الوطني وليس الاجنبي، بحيث يفتح المجال للشعب الأردني امكانية شراء الأسهم من المؤسسات المنوي خصخصتها.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى الدعوة لعقد مؤتمر اقتصادي وطني تشارك فيه الحكومة والاحزاب السياسية ورجال الاعمال الأردنيين بهدف الوصول لبرنامج اقتصادي وطني يقود البلاد إلى الاعتماد على الذات وفق الامكانيات المتاحة.

ويطرح المشروع العمل على الغاء قانون الانتخابات الحالي (الصوت الواحد)، وتشكيل هيئة وطنية تشارك فيها الأجهزة الرسمية والمؤسسات المدنية الشعبية للاشراف على العمليات الانتخابية في المستقبل.

وكذلك ينص المشروع على مجابهة التطبيع مع العدو الصهيوني على المستوى الشعبي والرسمي، والتوجه لبناء سياسة خارجية أردنية معتمدة بشكل مباشر على العمق العربي، وليس كما هو قائم الآن في السياسة الخارجية الأردنية.

ويطرح المشروع كذلك عدداً من القضايا الثقافية الوطنية والاعلام، والدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي، من اجل اعادة التضامن العربي. وكذلك يطرح المشروع في أحد بنوده اعادة النظر بالعملية السلمية من اساسها لكي يتم تجاوزها والغاء معاهدة وادي عربة.

ضغوط اجنبية للاستيلاء على شركات اردنية

ذكرت مصادر سوق عمان المالي ل «الميثاق» ان الحكومة تنوي بيع نسبة كبيرة من حصصها التي تقدر بحوالي ٤٠٪ من اجمالي القيمة السوقية للاسهم البالغة ٣,٢ مليار، دينار وذلك ضمن اطار التزامها للبنك وصندوق النقد الدوليين بخصخصة كافة المشاريع الاقتصادية.

وقالت بأن الحكومة تملك اكثر من ٥٠٪ في كل من الشركات الثلاث التي يركز الاجانب على اسهمها حتى الآن وهي الاسمنت والبوتاس ومناجم الفوسفات الاردنية.

واشارت الى ان جهات اجنبية طلبت من الحكومة زيادة اسهم الصناديق الاجنبية في تلك الشركات الثلاثة، حيث ان المحافظة على مستوى مشترياتها يعتمد على رفع حد الملكية الاجنبية من ٥٠-٧٠٪، وهذا لن يتم الا اذا قامت الحكومة ببيع حصصها في هذه الشركات.

الجامعة الامريكية في العقبة تحت الانشاء

بعد موافقة سلطة اقليم العقبة على تخصيص قطعتي ارض مساحتهما ٢٢٠٠ دونم لمشروع الجامعة الامريكية الاردنية المنوي اقامتها في العقبة، بدأت الجامعة عملية تنفيذ العديد من المشاريع في البنية التحتية، وكان مجلس التعليم العالي قد وافق على انشاء الجامعة في مدينة العقبة على ان «لا يكون هدفها الربح» وعلى ان تكون تحت رعاية المجلس الاعلى للعلوم والتكنولوجيا.

ويذكر بان مجلس التعليم العالي قد تلقى ١٧ طلباً لانشاء جامعات اهلية في مناطق مختلفة من المملكة، الا انه لم يصدر اي ترخيص بالموافقة على انشاء جامعة خاصة منذ نهاية عام ١٩٩٣، ويذكر ان الجامعة الامريكية في العقبة هي الجامعة الثانية في المنطقة بعد بيروت وقد خصص ١٢٠٠ دونم للحرم الجامعي والكليات و ٦٠٠ دونم للخدمات الجامعية المساندة.

انعكاسات المقاطعة والاستقالات تتفاعل في جبهة العمل الاسلامي

الانتخابات الجبهوية المبكرة هي الحل !

● ابراهيم الغرايبة

دعا المكتب التنفيذي لحزب جبهة العمل الاسلامي مجلس شورى الحزب للانعقاد في جلسة استثنائية للنظر في استقالات قيادات الحزب الرئيسية: الامين العام د. اسحق فرحان والامين العام المساعد د. محمد عريضه والامين العام المساعد احمد طلش وعضو المكتب التنفيذي ورئيس اللجنة الاعلامية د. بسام العموش. ورئيس كتلة نواب العمل الاسلامي عضو المكتب التنفيذي أ. حمزه منصور وعضو المكتب التنفيذي موسى هنطش.

وسيكون امام مجلس الشورى فكرتان سيختار احداهما : اما قبول الاستقالات واجراء انتخابات تكميلية تسد الفراغ الذي حدث، او ان يحل مجلس الشورى نفسه قبل انتهاء دورته المفترضة في كانون اول القادم، ويدعو قواعد الحزب الى اجراء انتخابات شاملة مبكرة لاختيار مجلس شورى جديد، ثم مكتب تنفيذي وامين عام للحزب.

وربما تكون الفكرة الثانية مرجحة لانها عملية اكثر، فلا يعقل ان ينتخب امين عام ومساعدون واعضاء جدد لمدة شهرين على الاكثر ثم تجري انتخابات شاملة جديدة كما يقضي نظام الحزب الاساسي.

واذا صح هذا التوقع فربما تجري الانتخابات خلال شهر من اجتماع مجلس الشورى الاستثنائي اي في حدود اواخر تشرين اول القادم.

وبالطبع فان القيادة الجديدة للحزب ستفرزها التوجهات الجديدة والتداعيات التي فرضتها مقاطعة الانتخابات النيابية القادمة وهي قيادة يستمد اختيارها من فكرة عمل سياسي وعام غير مستند للعمل النيابي، اولا يملك غطاء نيابيا. ومن ثم سيكون طبيعياً استبعاد القيادات التي لا ترى افقا للعمل السياسي سوى المشاركة النيابية، وهي قد استقالت ابتداءً بسبب قرار المقاطعة، ولا يتوقع ان تعيد هذه المجموعة ترشيح نفسها مرة اخرى.

وسيحكم اختيار المرشحين لمنصب امين عام الحزب لدى الناخبين فكرتان. اولهما اختيار امين عام ذي طبيعة وسطية يستوعب جميع الاطراف ويحظى باحترام وتقدير في اوساط الحركة الاسلامية ويمكنه ان يتعامل مع الحكومة والاحزاب بسهولة وقبول، وفي هذه الحالة فان ابرز المرشحين للامين العام هما : د. عبداللطيف عربيات نائب الامين العام، د. عدنان الجلجولي عضو المكتب التنفيذي لحزب جبهة العمل الاسلامي وجماعة الاخوان المسلمين.

والفكرة الاخرى هي اختيار امين عام من المقتنعين بالمقاطعة ليستطيع ان يفعّل برنامجاً سياسياً وعاما بدون عمل نيابي، ومن ابرز المرشحين في هذه الحالة : عماد ابو ريشة، وجميل ابو بكر، وسالم الفلاحات، وهيثم ابو الراغب من اعضاء المكتب التنفيذي لجماعة الاخوان المسلمين، ود. همام سعيد عضو مجلسي النواب الحادي عشر والثاني عشر.

ومن المحددات التي ستحكم الانتخابات القادمة للحزب شكل وطبيعة العلاقة بين الحزب وجماعة الاخوان المسلمين. ومن الواضح ان الاخوان اخذوا بالمبادرة السياسية، وسيؤدي ذلك الى مشاركة اوسع لقيادات الجماعة في قيادة الحزب.

ويتوقع ان يؤدي حراك الاجيال في الحركة والمجتمع اضافة الى تغير المراحل والظروف الى تغيير كبير في طبيعة القيادة الجديدة من حيث العمر والافكار والتوجهات، وسيكون الى جانب الامين العام، ايا كان هذا الامين، مجموعة من القيادات الشابة وبخاصة مجموعة «المقاطعة»، ان صح هذا التعبير، ومن ابرز هؤلاء، عمار ريه، جميل ابو بكر، سالم الفلاحات، سعود ابو محفوظ، نائل المصالحة، نمر العساف، كاظم عايش، محمد عقل، عبدالحميد الذنيبات، نبيل الكوفحي.

وسيكون من اهم توجهات الحزب في المرحلة القادمة زيادة التنسيق والعمل المشترك مع جميع الشخصيات والاحزاب الوطنية وبخاصة المجموعة المؤثرة من القيادات السياسية التي ايدت المقاطعة مثل احمد عبيدات، وطاهر المصري، وسليمان عرار، وعلي محافظة، ورزق البطاينة، وحاكم الفايز، وربما يتجاوز العمل المشترك اللقاءات والحوارات الجارية الى برنامج عمل مشترك يهدف الى التصدي لحالة التراجع السياسي والتنموي، والعمل على تحقيق برنامج اصلاح وطني شامل.



أقاصيص أردنية

عيسى الناعوري



في «اقاصيص اردنية» للكاتب الأردني الراحل عيسى الناعوري، نلتقي مع نوع من الكتابة التقليدية الراقية التي مثّلها الأديب الراحل، في الادب الأردني، خير تمثيل.

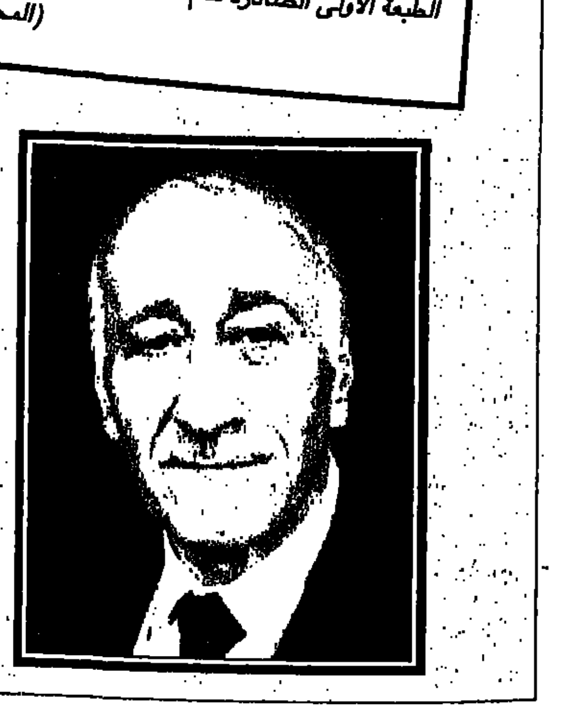
ان الهموم الفنية والسياسية والوجودية للحداثة الأدبية التي رسمت ملامح كتابات تيسير سبول وغالب هلسا والاجيال الأدبية منذ السبعينات، لم تخترق ادب عيسى الناعوري. وهذا هو السبب في ان النقد الأدبي الحداثي تجاهله: بالرغم مما كان يحظى به في الدوائر الأدبية التقليدية، من احترام.

كان عيسى الناعوري قاصاً متمكناً قادراً على تصوير المشاهد الحياتية، والشخصيات، والتقاط المعاني الانسانية بروح الاديب المطمئن الصافية التي لم يعكرها قلق التناقضات الوجودية والتحررية. ومع ذلك، فهو يمثّل، في ادبنا، ريادة تأسيسية اسهمت بالانتقال به من سيادة الشعر إلى سيادة النثر، وهو، بالتاكيد، انتقال تقدمي.

في «اقاصيص اردنية» يصوّر عيسى الناعوري جوانب من حياة وشخصيات القرية الأردنية قبل تفككها النهائي في السبعينات. مما يجعلها جزءاً من الذاكرة الأردنية.

صدرت «اقاصيص اردنية» عن الدار التونسية للنشر في تونس، والنصوص التالية ماخوذة من الطبعة الأولى الصادرة عام ١٩٦٧.

(المحرر)



شيخة...

أصبحت شيخة صورة غامضة في خيالي بعد أن مضى على وفاتها اكثر من خمس عشرة سنة، ولكن بقايا من ملامحها ماتزال ترفرف في ذهني كخيالات بعيدة بعيدة، مثلما كانت خصلات شعرها الذهبي ترفرف في الهواء ونحن نلعب معاً في حوش دارنا، او في الحارة امام دارها ودارنا ايام الطفولة البعيدة السعيدة.

لماذا يشرق قلبي بابتسامة عذبة، وبدغدغة ناعمة قريرة حين تعود الطفولة إلى ذاكرتي؟! لقد كانت طفولة فقيرة بائسة كطفولة اكثر لداتي من ابناء القرية وبناتها، إلا انها لم تكن تنفر من البؤس، ولا كانت تحس بقسوة الفقر، لانها لم تكن تعرف غيرهما، ولا كانت تدري أن في الدنيا شيئاً سواهما. وفي القرية الصغيرة يتساوى الاغنياء والفقراء في الخشونة وشظف العيش. فالجميع سواء في الحفاء، وفي اللباس، والطعام، وفي اساليب الحياة. والجميع يتساوون في اقتران حياتهم بالارض والبهائم اقتراناً اليفاً لا يعرف الفراق. ولا يختلف الغني والفقير إلا في شيء واحد هو: الوفرة او القلة في المساحة التي يمتلكها اي منهما من الأرض الصالحة للفلاحة، والوفرة او القلة في ما تغله لهما هذه الارض من خيرها، ثم يتساويان بعد ذلك في كل شيء، حتى في المساكن التي يقيمانها لهما والحظائر التي يقيمانها لبهائمهما.

لعل هذه المساواة في البساطة، التي هي اخت الفقر والبؤس، او هي صورتهما المخففة، هي التي تجعل قلبي يشرق بابتسامه حين يعود إلى تذكارات الطفولة، وإلى المسارح القروية التي كانت تمثل عليها ادوار تلك الطفولة البعيدة، وإلى الرفاق من الاولاد والبنات الذين اشتركت معهم واشتركوا معي في تمثيل تلك الادوار. وحين يعود كل ذلك إلى ذاكرتي تبرز صورة طفلة مرحة، شقراء الشعر، مستديرة الوجه ضاحكة الثغر دائماً، تنشر المرح والبهجة في كل ما حولها ومن حولها من الرفاق. تلك كانت شيخة، ابنة جارنا ابراهيم الصايغ.

لعل لجارنا ابراهيم الصايغ اسماً اخر غير (الصايغ)، فهو لبناني الاصل، ولكنه يقيم في القرية منذ سنين عديدة، يصنع الاساور والخواتم والاقراط ويبيعها لنساء القرية وبناتها، والبدويات القاطنات في مضارب قريبة من القرية. وهو يصنعها من الفضة فقط لأنها رخيصة الثمن، وتلاقي بسبب رخصها اقبالاً من البدويات والقرويات. ولا يصنع الحلى الذهبية إلا نادراً وعند الطلب فقط. ومن اجل صناعته هذه اطلق عليه اهل القرية اسم الصايغ، فلم يعد احد يعرفه باسمه الاصلي اللبناني. ولقد تزوج فتاة من القرية فاصبح واحداً من اهلها بشكل نهائي. وانجبت له زوجته ثلاث بنات، تزوجن كلهن في القرية، وكانت شيخة أجملهن، واكثرهن مرحاً، وعذوبة، وخفة روح.

اما اسمها (شيخة) فقد اختارته لها امي، بحكم ما لها عند اسرة الصايغ من دالة الجيرة والصداقة الحميمة، لانه كان اسماً عزيزاً عليها جداً، فهو اسم امها -جدتي- التي كانت في شبابها مضرب المثل في الجمال وحسن الصورة، ليس في القرية وحدها، بل في القرى الأخرى المجاورة وغير المجاورة كذلك، وكان الشبان يتوافدون في كل مكان لطلب يدها، حتى فاز بها جدي، فكان لذلك موضع الحسد من سائر الرجال.

كانت شيخة تلعب معنا، حافية مثلنا، وثوبها الصغير تتوهج الوانه العديدة الزاهية في نور الشمس الساطع، كما يتوهج شعرها الاشقر وهو يتطاير تحت مداعبات الهواء فوق جبينها المتالق، وعنقها الشامخ في اروع كبرياء. لقد كانت تحب الالوان الزاهية، ككل اطفال القرية، ومن بين تلك الالوان كانت تفضل الأحمر، والأخضر، والوردي. وحين كانت هذه الالوان تنعكس على وجهها الصغير الأبيض، كانت تغمره بمثل لون الورد في عنفوان تفتحه. وكنت أحب شيخة، وأحب أن العب معها طول النهار، وأحب لون وجهها الوردي. وعلى الرغم من أن طفولتي حينذاك لم تكن تدرك معنى الحب، أو تعرف معنى الجنس، فقد كانت شيخة هي «دميتي» المفضلة من بين بنات الحي وابنائه.

وحين بلغنا سن المراهقة لم ننقطع عن اللقاء، ولكن لقاءاتنا كانت تتم في دارنا، او في دار شيخة، لا في الحارة التي كانت مسرح العابنا الدائم من قبل. ان تقاليد القرية لا تسمح لشيخة بان تلعب مع الاولاد بعد أن اصبحت في سن المراهقة، او على الاصح منذ أن بلغت الحادية عشرة من عمرها، ولابد لها من الانطواء في دارها لكي تظل زهرة ممتنعة على ايدي القاطفين.

وتحولت الفة الطفولة والعابها، ولقاءات الجيرة في المراهقة بعدئذ، إلى حب اخذ ينمو مع الايام، حتى اصبحت رؤية شيخة احب إلي من الطعام والشراب والمنام، واكثر ضرورة من الهواء الذي اتنفسه: كنت احب ان تكون هي اول من تقع عليه عيناي في الصباح عندما انهض من النوم، وقبل الذهاب إلى المدرسة، وعند العودة منها. كانت رؤيتها تشعرني بان الدنيا حلوة بهيجة، وان الحياة شيء جميل يجب ان احرص عليه كل الحرص. وكانت شيخة نفسها هي عندي الحياة والجمال، وهي اهم دوافع البقاء. كانت ابتسامتها تتغلغل في اعماق روحي كغذاء شهي شهي، أود أن لا انتهي من تناوله ابداً، وكشعاع دافيء ينير كل حنايا قلبي. وكنت اضن عليها حتى باللمس، وان كنت اشعر عند ملامستها بهزة عميقة عميقة في كياني، كلها لطف، ولذة، ونشوة، تجعل روحي تغيب في جو لا ادري كيف اصفه. لقد كنت اشعر بانني اسيء إلى جمالها الصافي المشرق حين امد يدي المسها. اللمسة اهانة لذلك الجمال الدافيء الغامر: انه جمال للعبادة، للسجود، للاستغراق في نشوة الحلم، لا للمس باليد الفانية، اليد التي كان الأستاذ يقول لنا انها مخلوقة من طين. الطين التافه الحقير، الذي ندوسه بنعالنا العتيقة، او باقدامنا الحافية. كيف يجوز له ان يلمس الجمال المتالق في جسد شيخة، في عينيها، في خديها الطافحين بلون الورد الندي، في عنقها الذي لا اعرف لجماله مثيلاً في مخلوقات الله الحية، وفي شعرها الذي يؤلف ثروة من الذهب الاشقر، الصافي البراق، النقي، تتضاءل دونها كل الثروات المادية؟!...

وحين كان يدور على مسمع مني حديث حول زواج شيخة كان يدور راسي، وتغيم الدنيا في عيني. شيخة تتزوج؟؟ يتمرغ جسدها المقدس المعبود في فراش رجل؟؟ مستحيل! شيخة تمثال للعبادة... الزواج يدنسه ويحيله إلى جسد امراة عادي كسائر اجساد النساء الفانية، التي لا تتميز عن اجساد البهائم في شهواتها وفي فنائها. مستحيل ان تتزوج شيخة!.. انها اجمل هبة من هبات الله... اجمل من المخلوقات البشرية العادية... فلا يجوز لها ان تتزوج رجلاً من الناس، كما تفعل سائر النساء... ان الزواج اعتداء، وحشي على الجمال الذي تعبت يد الخالق في صنعه لكي يجيء على مثل هذا الكمال فوق الانساني!...

ولكن شيخة تزوجت... تزوجت كما تتزوج سائر النساء! اخذها رجل إلى بيته، واصبحت ملكاً له بروحها وجسدها، وبكل ما تملك من جمال ساحر لا تعرف له الارض مثيلا...

عند ذاك انهارت في نفسي كل معاني الجمال، وكل معاني العبادة، وكل معاني السجود والخشوع والنشوة بالجمال فوق الانساني، واصبحت اشعر بفراغ روحي هائل افقدني المقدرة على التفكير، وعلى الاحساس بجو الناس ودنيا الارض... لقد كانت شيخة اذن امراة عادية... كانت جسداً تافهاً فانياً... فاي قيمة اذن بعد هذا لشيء مما يمكن تقديسه في الحياة؟! كل القيم التي كان خيالي المراهق المسكين يتفنن في تنميقها وتزويقها، فيقدسها ويخشع في محاريبها، انهارت دفعة واحدة، فلم يبق لشيء قيمة خاصة اقدسها او احترمها. وشيخة نفسها لم اعد اشعر نحوها بغير الاحتقار والكراهية... المعبود الذي كنت في اعماقي اسجد له بخشوع، لم يَعُد في عيني أكثر من حيوان جميل يتمرغ كالآخرين في شهوة الجسد!...

وقالوا لي: ان شيخة تحتقرني هي ايضاً... لقد قالت لبعض رفيقاتها: انني جماد... قالت: انها كانت تريد ان أتقدم لخطبتها، وانها كانت مستعدة لان ترفض اي خاطب اخر لاجلي، ولكنني كنت اعتبرها تمثالاً اسجد عند قدميه واقدم له فرائض العبادة... قالت: انها لم تكن تريد عابداً يقدم لها قرابين السجود، بل تريد رجلاً يحبها... يحب جسدها وروحها معاً... تريد رجلاً يعرف انها انسان من لحم ودم، لا مجرد صنم معبود... وهي لهذا تكرهني، لانني لم اعطها الحب الذي تريد، ولم اسع إلى امتلاكها جسداً وروحاً كما فعل الرجل الذي اقترن بها...

امراة اذن كالاخريات!..

وكرهت لذلك حواء! كرهتها حتى ما اطيق ان اتخذ لنفسي زوجة ترافق حياتي. ان الملاك الجميل الذي ارتد إلى انثى تافهة قد افسد صورة المراة في حياتي، فما يمكن أن اجد في الدنيا المرأة التي تستطيع ان تحلّ من نفسي، ومن وجودي، محلّ التمثال المعبود الذي تحطم حين تحول إلى امراة... لن اجد «غالاتياء» المراة التي تعوضني عن «غالاتياء» التمثال...

ويوم توفيت شيخة بعد ذلك، على اثر ولادة ابنها الثاني التي كانت عسيرة جداً وشديدة الآلام، لم اشعر لموتها بحرقة، ولا حتى لآلامها الشديدة التي عجلت بها إلى القبر. الم تبرهن لي بزواجها على انها مخلوق ترابي فحسب؟ وها قد عادت إلى التراب من جديد! واي قيمة للتراب؟ اننا ندوسه في كل خطوة نخطوها دون أن نشعر لذلك بشيء من الغضاضة، او من تو بيخ الضمير.

ومع الزمن لم تعد شيخة سوى صورة غامضة باهتة في خيالي، بعد ان مضى على وفاتها خمسة عشر عاماً.

لماذا جفت العين؟

منذ ان وضع أول حجر في اساس اول بناء في القرية، واهل القرية يعرفون العين تتدفق بمائها العذب المترقرق، بل لقد كانت تتدفق بالماء قبل أن يجيء اول انسان ليقيم له في القرية كوخاً او منزلاً صغيراً ياوي إليه. وكانت المياه تجري صافية على الحصى في السيل العريض الطويل، الماضي بهدوء، وتمرجات حلوة نحو الشلال الشاهق عند الطرف الغربي من القرية. وحين تصل المياه إلى ما قبل جبين الشلال العريض الواسع، كانت تقف عند ظهره لتتجمع في بركة صغيرة يلعب فيها اطفال القرية ويستحمون في مرح وحيوية، ثم تمضي عريضة ضحلة إلى صدر الشلال العريض الرحيب، ومن هناك تتدحرج من علوها الشاهق، فتتطاير رذاذاً يندي الهواء، وينهمر عذباً على الاشجار النامية في الصخر، والمتعرشة على عنق الشلال من قلب المصب السحيق في فم الوادي، ثم على الاشجار التي تملأ قلب الوادي وجوانبه، ويسقي البساتين المترامية على جوانب الوادي إلى مسافات بعيدة لا تراها العين، فاذا الخضرة تضحك هناك في سائر الفصول، واذا الندى ينبت الزهر والعشب والحياة الخضلة في كل مكان واذا العصافير والحمائم البرية في اعراس لا تنقطع على طول الوادي الماضي إلى الاعماق البعيدة المجهولة.

وكانت العين ثدياً غزيراً لا ينقطع دره، تستقي منه القرية باسرها: اناساً، وبهائم، وبساتين، وحقولاً مترامية على جوانب السيل الماضي نحو الشلال، وتمد السيل والشلال والوادي من بعدهما بالسلسبيل المحيي الذي يملأ القرية واراضيها بالخضرة التي لا تموت فيها البسمات.

قبل ان توجد القرية كانت العين تسقي العصافير والطيور البرية، وتسقي حيوانات البر، وتجرى في ارض جرداء فتخصبها وتبعث فيها الحياة. وحين وجدت القرية كانت العين دراً يمدها بالخصب والحياة والنماء.

وفي القرية ينابيع عديدة، بين صغيرة وكبيرة، تجري مياهها في سيول وقنوات صغيرة، تلتقي كلها في السيل الكبير قبل وصوله إلى الشلال، غير ان القرية كلها كانت تستقي من العين الكبيرة التي تنبع من حجر كبير في الصخر كالمغارة، ثم تتجمع في حوض واسع، تجيء نساء القرية ليغسلن ثيابهن السوداء على جوانبه، ومن الحوض تنطلق المياه بعدئذ متسابة في السيل العريض، وفي بعض القنوات الاخرى.

كان الماء النابع من المغارة الصخرية صافياً مترقرقاً، لا تستطيع ان تراه وتمتنع عن الشرب منه، فهو يغريك بالشرب ولو لم يكن بك عطش.

كذلك عرف الناس تلك العين السخية: منذ ان اقاموا منازلهم حولها، قبل مئات السنين لم تبخل عليهم يوماً ولم تشح، فهي معهم وهم معها على اتم وفاق.

في الصباح والظهر والمساء تشهد الطرقات المنحدرة إلى العين من كل اطراف القرية، والصاعدة منها إلى التلال المتعالية التي تقوم عليها بيوت القرية، اسراباً من النساء والبنات، يردن العين افواجاً، ويصدرن عنها وجرار الماء وصفائحه على رؤوسهن

تيجان شامخة في خيلاء. والمرأة القروية تزهو إذ تحمل الجرة أو الصفيحة على رأسها دون أن تسندها بيدها، فتمضي بتاجها واثقة مختالة تحت عيون الرجال الجالسين على سطوح البيوت المنخفضة، أو في ظلال جدرانها ينظرون إلى الغاديات والرائحات، ويلعبون «المنقلة»، أو يتجاذبون الحديث وأبصارهم تجوب الآفاق البعيدة فلا يصدها حاجز دون أبعد الآفاق. والأولاد العابثون يلعبون في البركة الصغيرة على ظهر الشلال، أو يتسابقون على خيول من القصب وأغصان الدفلى يقطعونها من الوادي القريب، أو يطاردون الفراشات الجميلة وصراصير «أبومليح» الخضراء المتطايرة، ذات الطنين الجميل، فإذا ما أمسكوا بواحد منها ربطوا ساقه بخيط طويل، وتركوه يطير في أيديهم ويرسل طنينه المحبب إليهم كثيراً.

كذلك عاشت القرية الصغيرة عمرها الطويل في سلام مع العين ومع الطبيعة، بساتينها وكرومها تعطي الثمر والعناقيد خصبة غنية، ومواشيها ترعى وتعطي الغذاء الهنيء، وحقولها تعطي الخير بسخاء، لم يعرف أهلها العطش ولا الجوع، بل كان الخير من أرضهم يفيض على القرى والمدن المجاورة.

ولكن الثدي العزيز جف دره فجأة، واستمر الجفاف أياماً، ثم أسابيع، وأهل القرية في حيرة من أمر الجفاف المفاجئ. وراحت النساء يردن الينابيع الصغيرة الأخرى التي لم يردنها قط من قبل، وكاد الماء يجف في السيل والشلال، والوادي من بعدهما، وعطشت البساتين والحقول، وران على الشلال صمت كئيب، والوادي من تحته اعتراه الوجوم والذبول، والابتسامة المريضة تحولت إلى قطوب في وجه الحقول والبساتين.

لماذا جفت العين؟

انسان واحد في القرية كان يعرف لماذا جفت العين فجأة.

لقد جفت لأن حورية الماء غضبت عليه، فانتقمت من القرية كلها بسببه، وكان انتقامها شديداً قاسياً فوق طاقة القرية البريئة الطيبة.

كان «دخل الله» فتىً بهي الطلعة، قوي الجسم، كثير المرح والحيوية. وكأن بين فتيان القرية ورجالها معروفاً بدماثة خلقه وشدة بأسه في آن واحد: سهل المعشر طيب مع الطيبين، ولكنه خشن شديد على من لا يستحقون حسن المعاملة.

وكان حلم العذارى في القرية، تتمنى كل واحدة منهن أن يكون هو نصيبها. ولكنه من بين بنات القرية اختار (فضية) وحدها. فضية تلك كانت جارته، ورفيقة ألعابه منذ الطفولة. لقد كان في الطفولة كثير الخصام معها، ولكنه كان حين يلعب الأطفال لعبة العريس والعروس لا يختار سواها عروساً، وحين كبرا ظلت ألعاب الطفولة تلهب خياله، وتعيده إلى عروس ألعابه القديمة. وهكذا اختارها لتكون عروسه فعلاً.

كان دخل الله قد خطب فضية منذ شهور، وقد أخذت العروس تستعد للزفاف القريب الذي لم يبق على تمامه سوى شهرين، ثم تهجر بيت والديها لتعيش مع دخل الله في بيت واحد، ولتصبح ملكاً له بجسدها وروحها، وبحياتها كلها. لقد أصبحت السعادة قريبة المنال لدى دخل الله وفضية، فهما يتهيأن لها بكل جوارحهما، ويترقبان موعدها بشوق ولهفة.

في أحد الأيام كان دخل الله على ظهر بغلته قبل طلوع الفجر، في طريقه إلى الأحراش البعيدة لجلب الحطب من هناك استعداداً لفصل الشتاء القريب، كعادة القرويين في كل خريف. ومضى في طريقه إلى العين ليسقي دابته، فما كادت البغلة تمد رأسها إلى الماء لتشرب حتى اجفلت وكاد دخل الله يسقط عن ظهرها. فالتفت حوله وإذا عند فم المغارة الصخرية التي يتدفق منها الماء فتاة ذات جمال باهر، يتدلى شعرها الأسود حول وجه يلمع في العتمة كالقمر المشرق، وعلى ثغر الفتاة ابتسامة حلوة فاتنة.

فنزل دخل الله عن ظهر البغلة، وقال دهشاً:

– من أنت أيتها الفتاة؟ وماذا تفعلين هنا في هذه الساعة من الليل؟

فلم تكف الفتاة الجميلة عن ابتسامتها، ولكنها لوحت بيدها البيضاء المشرقة تدعوه إلى الاقتراب منها، ثم قالت:

– تعال! لا تخف مني! تعال اقترب إلي!

فتسمرت قدما دخل الله في مكانهما، وشعر بخوف شديد. ولكن الفتاة عادت تقول له بصوت ملؤه الرقة والنعومة:

لماذا تخاف مني؟ تعال إلي! إنني انتظرك من زمان!

– تنتظرينني من زمان؟ ولكن من أنت؟ ومن أين أتيت؟ إنني لا أعرفك!

– أنا أعرفك! وكما تحبك فتيات القرية كذلك أحبك أنا! إنني حورية هذه العين، أحميها وأحافظ على تدفقها وصفائها.

– حورية العين؟ ولكنني لا أعرف للعيون حوريات!

– ستعرف الآن: متى جئت لنعيش معاً في صميم الينبوع البعيد... تعال! إنني أريدك لي وحدي، لقد انتظرتك طويلاً..!

– ولكن لي فتاتي التي أحبها، والتي اخترتها من دون بنات القرية، إنني أحبها وهي تحبني، وأنا راض بها!

– أنت لي وحدي من دونها! لن تكون لفضية، بل لي أنا.

– ولكنني أحبها وهي تحبني، ولا أريد سواها!

– سأعوضك عنها بحناني وبدفء حبي!

– أعوذ بالله! أعوذ بالله! عفوك يا ربي!

– لا تحاول المستحيل لن تكون لسواي، فتعال إلي لنمضي معاً إلى الأعماق.

– مستحيل! مستحيل!

– ستندم كثيراً، وستندم معك القرية بأسرها إذا لم تأت معي!

وفي شدة الخوف والفزع رأى دخل الله وجه الحورية يتحول من الابتسامة الدافئة الفاتنة إلى العبوس الرهيب. وسمع صوتها يقول غاضباً:

– تعال قبل أن أغضب، فيحل بك الندم.

ولكن دخل الله لا يدري ماذا حدث له بعدئذ. كل ما يعرفه أن القرية استيقظت في الصباح لتجده عند العين فاقداً وعيه، والبغلة واقفة إلى جانبه، وقد أخذت العين تجف شيئاً فشيئاً. ولم تلبث أن جفت نهائياً قبل عصر ذلك النهار.

ولبث دخل الله غائباً عن الوعي ثلاثة أيام، والقرية كلها في حيرة من أمره وأمر العين التي انقطع فيها الماء فجأة، فأصاب القرية بالظمأ الشديد.

ولم يشأ دخل الله أن يخبر أحداً بأمره بعد أن صحا من غيبوبته، وظل يزداد تحولاً يوماً عن يوم والحادثة الرهيبة لا تبرح خياله في ليل أو نهار.

واشتد الضيق بالقرية من جراء جفاف العين، وراح الجميع يلحون على دخل الله لمعرفة السر، وظل يتمنع ويتكتم أربعة أسابيع كاملة، لا يزيد فيها على أن يقول في هذيان: «الجنية! حورية الماء!»

ولكن العطش الذي أصاب القرية كلها، بناسها، وحيوانها، وحقولها، وبساتينها، لم يدع لدى دخل الله سبيلاً للمقاومة.

وفي صباح أحد الأيام استيقظت القرية لتجد ماء العين قد عاد يتدفق صافياً مترقرقاً كعادته، ولكن دخل الله لم يكن له في القرية من أثر.

انتصرت الأرض...

حين انشئت القرية كان (عواد الصادق) – أو أبوعايد كما كانوا يدعونه – بين الفوج الأول من مؤسسيها. بدأ هناك ببيت من الشعر، وأربع عنزات، وحمار، وثور، وكلب يحرس له البيت والبهائم. أما الحمار والثور فقد كان يستعين بهما على فلاحة الأرض التي ابتاعها هناك من بعض البدو. ولم يكن للأرض عند البدو حينذاك قيمة إلا من حيث هي مرعى لأغنامهم وأباعرهم. وفي مثل هذه الحالة لا يحتاج البدوي إلى قطعة أرض محددة، لأن كل أرض فيها ماء ورعي تصلح لاقامته مع مواشيه.

كان عواد واحداً من جماعة لا تزيد على خمس عائلات، ابتاعت كلها أراضي من البدوي في تلك المنطقة، وجاءت تنصب فيها بيوت الشعر مأوى لها ولدوابها في البداية. ثم لم تلبث تلك العائلات أن ابتنت لها بيوتاً صغيرة من الحجر والطين كانت نواة القرية.

وأخذت القرية تتسع ويزداد عدد بيوتها وساكنيها مع الأيام، بمجيء آخرين للاقامة فيها، وبتناسل المقيمين فيها وتزاوجهم.

وكان على ذلك الفوج الأول أن يجاهد طويلاً جهاد الأبطال لكي يعيش وينمو. وأشق ما كان يؤلمهم ويرهقهم هو أنه حين كان ينمو الزرع كانت المواشي تأتي عليه قبل أن تستقيم سوقه. ولذلك كان النزاع بين الفلاحين الجدد وأصحاب المواشي يتجدد من حين إلى آخر، وكثيراً ما

كتاب الميثاق

أقاصيص أردنية

2



كان ينتهي بدماء تسيل، وجرحى يقضون الأسابيع يتداوون من جراحهم بالأعشاب البرية. غير أن ذلك لم يفت في أعضادهم، فلقد جاؤوا إلى هنا وهم يعلمون أن مثل هذا النزاع لابد منه في البداية، وقد يستمر سنين طويلة، ولكنه سينتهي يوماً إلى سلام، وإلى تعاون على استغلال الأرض لخير القرية، والجيران ولخير مواشيهم جميعاً كذلك.

لقد بدأ النزاع في العام الأول مع بروز الزرع، فقد كانت المواشي تغزوه منذ الفجر، قبل أن تستيقظ القرية، فلا تصدر عنه إلا شبعى من عروقه الطرية الخضراء. ورغم النزاع والدماء والجراح فقد خسر الفلاحون الجدد جنى حقولهم كله. وأمام ذلك تضعضعت نفوس بعض الفلاحين الأوائل، وكادوا يعافون الأرض والفلاحة، ويتركون المراح إلى أماكن أخرى لا نزاع فيها على أرض ولا على مواش. ولكن أبا عايد كان أصلب في عناده من الصخور التي يقتلعها من أرضه بمشقة شديدة. لقد أصر على البقاء، وعلى الكفاح إلى النهاية.

وحاول رفاقه أن يقنعوه بأنه سيتعب كثيراً، وأن يجني من عناده غير الخسارة المتكررة كل عام، وسيجد نفسه أخيراً وقد خسر الأرض، والبذار، والمال، وأصبح مثقلاً بديون لا طاقة له بها. فهو سيظل يفلح الأرض ويزرعها، والمواشي تأكل زرعه، والحكومة لا تعفيه مع ذلك من الاعشار والويركو وغيرها من الضرائب رغم كل مصائبه.

وإزاء إلحاحهم عمد عواد الصادق إلى شراء قطعة أرض ثانية أبعد من الأولى عن القرية، زيادة في العناد والتحدي. أما الأولى فقد غرسها أشجاراً مثمرة، ودوالي لكي تعطيه الثمر بعد سنوات، وأقام حولها جداراً من الحجارة.

ولكن لم يكد الشجر يبرز فوق التراب قليلاً حتى أخذ الرعاة يسطون عليه ويقتلعونه، والمواشي تعيث فيه فساداً، وكان ذلك مثاراً لنزاعات جديدة حامية مع الرعيان وأصحاب المواشي، كما كان سبباً آخر لكي يعود رفاق أبي عايد إلى محاولة اقناعه بالتخلي عن الأرض، والبحث عن قرية أخرى أقل شراً من هذه.

ولكن أبا عايد لم يقتنع، بل ظل يزداد عناداً وإصراراً: إذا أكلت المواشي زرعه، عاد يزرع الأرض من جديد في عام آخر، وإذا اقتلع الرعيان شجرة من بستانه غرس اثنتين بدلاً منها، وإذا انهدم جانب من جدار البستان عاد يبنيه ويعليه أكثر مما كان. لقد ظل يذيب قوة ساعديه في تفتيت الصخور، وفي تطويع الأرض البور، لا يعرف الكلل ولا التراجع عما يريد، رغم المشقة الهائلة، ورغم الاستمرار في اضاعة تعبه من قبل الرعيان وأصحاب المواشي، ورغم استمراره في دفع الضرائب للدولة عن زرع لم يستمتع بجنيه، وثمر لم يهنأ بأكله.

أعوام طويلة من التعب والعرق والدماء مرت لم يعرف فيها أبوعايد غير العمل المستمر الجاهد في سبيل انماء الأرض، وانعاش القرية التي كان هو من أوائل بناتها، بل أحد مؤسسيها. كانت الأرض والقرية عزيزتين عليه كحياته وعافيته.

– الأرض هي الثروة يا جماعة. اللي بيكلّ من العمل فيها عمره ما بيلاقي النجاح، ولا بيعرف البركة. ايش بنعرف نعمل احنا غير الزرع والفلاحة، ان كان هون والا في أي مكان ثاني؟ رايحين نشتغل مهندسين؟ حكي فاضي!... فلاحين أولاد فلاحين من أصل أبونا وجدنا.

فيجيبه أحدهم:

– بس مش عارفين نعيش ولا نشتغل هون يا عواد. لايمتى بدنا نظل نزرع والغنم توكل تعبنا، والدولة تدفعنا الضرايب وكل يوم النا طوشة مع أصحاب الغنم والرعيان؟

– وين ما فيه فلاحين فيه زرع، وفيه غنم، وفيه ضرايب، وفيه طوشات على الأرض والغنم. ما فيش قرية في الدنيا بتسلم من هذا ومثله. يعني عيالكم نكتف أيدينا ونقعد بلا شغل؟ وايش بيصير بعدين؟ بنموت واحنا نشوف بعيونا. هيك، كيف ما كان، الغنم بتوكل نصيبها، واحنا بنوكل اللي فيه القسمة من تعبنا وعرق جبينا حتى يفرجها ربنا.

– ولكن لايمتى بنظل بها الحالة؟ احنا ما لنا قدرة على أصحاب الغنم اللي حوالينا، لانهم أكثر منا بمرات. بس لو بدهم الخير كان تعاونوا معنا، وعلمناهم يزرعوا أرضهم مثلنا، بساتين، ويزرعوا شجر. هيك بيزيد الخير النا والهم.

– توكلوا على الله. كل شي بيجي بطولة الروح. اليوم بنتعب وبنشقى، وبكره كمان هم بيتعلموا منا، وبتصير القرية قرية عن صحيح. توكلوا على الله، وبلاش تقطعوا الرجا من اليوم.

هكذا كان عواد الصادق مؤمناً كل الايمان بالأرض، وبقدرة العمل الصادق والجهد المثابر الصابر على الانتصار في النهاية. وبدلاً من أن يمل كالآخرين، استطاع أن يقنع رفاقه بشراء أراض جديدة، وغرس الأشجار المثمرة والدوالي فيها، إلى جانب حقول القمح والحبوب الأخرى.

وتكاثرت البساتين فعلاً، واتسعت كذلك رقعة الأرض التي تموج فيها السنابل الخضراء. وكبرت القرية، وكثر عدد بيوتها، وأصبح تعاون أولئك الفلاحين ووقوفهم معاً في وجه الرعيان ومواشيهم أكثر فعالية في صد الأذى عن زروعهم وبساتينهم. وأصبحت الخضرة في الحقول والبساتين تغري البدو، وتثير غيرتهم، فيأخذون في التقرب إلى أهل القرية والتودد إليهم. ثم تجاوز الأمر حدود التقرب والتودد إلى محاولة التقليد والمنافسة، ثم التقرب إلى الأرض نفسها، التي أصبحت تعطي الفلاحين الصابرين عطاء سخياً.

وبدأ أول بدوي يقيم له بيتاً من حجر وطين في القرية ليقيم فيه في فصل الشتاء، ثم يغرس الأشجار والدوالي في أرض له. واقتدى به آخرون ممن لم يألفوا إلا بيوت الشعر يتنقلون بها في أرض الله الواسعة. وازداد عدد البيوت الحجرية في القرية وبازديادها أخذ يقل عدد بيوت الشعر المتنقلة في الشتاء، وتزداد رقعة الأرض المحاطة بالجدران، والمغروسة بالدوالي والأشجار، أو المتماوجة بالسنابل الذهبية.

وبعد سنين كانت القرية الصغيرة مطوقة من جميع جهاتها بالبساتين، والأشجار، والكروم المثقلة بالعناقيد، والحقول الزبرجدية في الربيع، والذهبية في الصيف.

ولكن هذا لم يتم إلا بعد أن ذهبت الشيخوخة بقوة أبي عايد وهمته وعافيته، فصار أبناؤه يحدهم يعملون، ولا يستطيع هو أكثر من النزول ببطء إلى البستان لكي يجلس في ظل شجرة من غرس يديه يستريح ويستمتع بالهواء الطيب، والثمر الشهي. ومع ذلك لم تَحُل حتى الشيخوخة دون أن يظل بظهره المنحني، يقلم غصناً من هنا، وغصناً من هناك، أو يرفع حجارة ساقطة عن جدار البستان فيعيدها إليه، أو يصلح قناة الماء التي تسقي بستانه، أو يعزق على مهل حول الشجيرات الجديدة الصغيرة.

خمسة وأربعون عاماً من عمره غرسها هناك في أرض القرية مع الشجر، والدوالي، والزرع في الحقول. عرقه كان يسقي كل عرق وكل شجرة في حقله وبستانه، وقوة شبابه كانت تينع الثمر في البستان، وتنضج السنابل في الحقل. لقد جاء إلى القرية وعمره ثلاثون عاماً، وها هو اليوم في الخامسة والسبعين، ظهره منحن من كثرة ما انحنى على الأرض يعزقها أو يحرثها، ويداه جفت عروقهما من كثرة ما سفحتا من قوتهما في العمل، وهمته فانية لكثرة ما أذابها في تقليع الصخر، وفي تطويع القفر. ولكن نفسه رغم ذلك كله راضية قريرة لأن تعبه وجهاده لم يذهبا عبثاً، ولأنه، بعد خمسة وأربعين عاماً من الجهاد الصابر، يرى ثمرة عناده المؤمن، ويرى كيف تغلب الايمان وحب الأرض على معاكسات الآخرين، وعلى ضعف الايمان في نفوس رفاقه الأولين.

وقال أحد القرويين لرفاقه مرة في أحد المجالس:

– لقد انتصر أبوعايد بصبره وكفاحه وعناده. ان انتصاره قد تأخر كثيراً. ولكنه جاء على كل حال في أوانه، ليراه قبل أن يموت.

وقال آخر:

– بل لقد انتصرت الأرض الخيرة التي لم تبخل بعطائها رغم كل شيء، كانت من قبل جرداء قاحلة، فأصبحت اليوم جنة مترامية الأطراف، حيثما أدرت بصرك تجد فيها قريراً ناعماً على بسط الخضرة المنتشر في الربيع والصيف.

وقال ثالث:

– ليس انتصار الأرض سوى انتصار لأبي عايد، لولا عناده وصبره لم تكن القرية، ولا كانت هذه الجنة الخضراء الزاهية التي تعمل الثمر والنعمة إلى الفلاحين. لقد جاء إلى هنا في ميعة الشباب وعنفوانه، لم ينتصر وتنتصر معه الأرض إلا بعد السبعين من عمره. ان كفاحه هو الذي أعطانا هذه الجنة اليانعة في الأرض التي كانت جرداء قاسية.

موت العمة..!

كنا في القرية ندعوها «العمة»: كنا نحن الأطفال إذا ما لقيناها لا نناديها أبداً باسمها (سلمى)، ولا بكنيتها (أم سمعان)، بل ندعوها «يا عمة»، وكانت بلطفها وبشاشتها أكبر من عمة وأرق، وكان قلبها أكبر وأجمل من قلب عمة فقط؛ كان قلبها قلب أم رحيمة، واسعة العاطفة.

حين كنا نذهب إليها في الأعياد كانت تلقانا بثغرها المشرق بالابتسام رغم جفافه، وبقامتها الصغيرة التي تؤلف شبه زاوية بسبب الشيخوخة التي تثقل ظهرها. وحين نقول لها:

– صباح الخير يا عمة!

كان يلقانا صوتها المتهدج مجيباً بفرحة حقيقية:

– «يسعد هالصباح الحلو! تعالوا يا اولادي، تعالوا».

وتمتد يد العمة المعروقة الناحلة، والمملوء ظهرها بالوشم الأزرق العتيق، فتضم وجوهنا الطرية إلى شفتيها الرقيقتين اللتين فقدتا لون الحياة من زمان، ثم تقبلنا واحداً بعد الآخر، فنقبل يدها بحب بنوي بريء. وبعد ذلك تمد يدها من جديد إلى صندوقها الخشبي الكبير القديم: الصندوق الذي كان يقوم لديها مقام خزانة الملابس والهدايا معاً، والذي اشترته بعد أن تلف الصندوق السابق، صندوق العرس الذي كان زوجها المرحوم أبوسمعان – «الله يرحمه ويذكره بالخير» – قد اشتراه حين اقترن بها. ومن داخل الصندوق ذي الألوان العديدة المنقوشة على الخشب، وعلى الصفيح الذي يغطي أجزاء من خارج الصندوق، تخرج اليد النحيلة المعروقة المنقطة بالوشم والمرتعشة بفعل الشيخوخة، حاملة ألواناً من الحلوى والقضامة، والكعك، فتملأ بها جيوبنا. ثم ننصرف من عندها فرحين.

ولم تكن تكتفي بتوزيع الحلوى علينا أيام الأعياد فحسب، كل الأيام التي ترانا فيها كانت أعياداً في حساب قلب الأم الكبير الذي تحمله وكانت بالتالي أعياداً لنا نحن الأطفال كذلك. كل يوم هو عيد مادامت جيوبنا يخشخش فيها الملبس والقضامة من صندوق العمة الطيبة أم سمعان.

وحين كنا نلعب في الحارة على مقربة من منزلها، كانت تخرج إلى «الحظيرة» –كما تدعوه– أمام الدار، وتظل جالسة هناك على خشبة رابضة تنظر إلينا فرحة، تنفرج شفتاها الرقيقتان عن ابتسامة غبطة عريضة سعيدة، وكأنها ملاك حارس يرعانا، ويعنى بأن يوفر لنا السعادة والبهجة في العابنا. ولعل قلبها كان يصلي لنا في جلستها تلك أمام الدار وهي تراقب العابنا، وضجيجنا، ومرحنا، وترى الحيوية التي تمتلئ بها، والتي حرمت هي منها من زمان.

كانت العمة سلمى، أم سمعان، تقيم وحدها في ذلك المنزل العتيق الذي خلفه لها أبوسمعان بعد وفاته. ولم تكن دون أبناء. على العكس، كان لها خمسة أبناء وثلاث بنات، تزوج آخرهم قبل سنوات، وكلهم غادروا القرية إلى المدينة بحثاً عن الرزق.

وتركوا الأيام تجردهم من الأرض والبهائم التي تركها لهم أبوهم.

أقول: تجردهم الأيام، ولكنني في الحقيقة أظلم الأيام كثيراً، وأبتعد بذلك عن الحقيقة فليس من عادة الأيام أن تحرم أو تمنح دون عدل، والذي يمنح أو يحرم هو حب العمل أو كرهه: من أحب العمل وأخلص له بلغ النجاح، ونال الرضى، ومن تراخت همته عن العمل قعد به الحظ عن النجاح، وخسر المال ورضى النفس.

لقد خلف أبوسمعان لأبنائه أرضاً فسيحة، وقطيعاً صغيراً من الغنم، وزوجي بقر لفلاحة الأرض. وحين مرض مرضته الأخيرة التي طالت في جحيم العذاب أكثر من سنة، كان أقسى عليه من عذاب المرض نفسه عذاب روحه برؤية أبنائه يتهاونون في فلاحة الأرض، والعناية بها وبالبهائم. ولعل ما أسرع بموته أنه رأى ابنه الأكبر، سمعان، يغادر القرية ليعمل عملاً وضيعاً في المدينة: غاسل صحون في مطعم صغير، براتب لا يتجاوز دينارين في الشهر، مع الطعام، والمنام في المطبخ، ثم يتلوه أخوه نجيب ليعمل أجير حلاق دون راتب، سوى ما تجود به أيدي الزبائن من قطع نقدية صغيرة في بعض الأحيان – وما أقل الزبائن الذين كانوا في تلك الأيام يرمون في يده قطعة نقدية صغيرة! – وكان ينام في الدكان لأن ما يكسبه من عمله الحقير لا يسمح له باستئجار غرفة، ولا بالمبيت في فندق.

عملان حقيران في المدينة، لا يليقان بفلاح شريف، كريم الأصل في أرضه. فما أقسى ذلك على قلب أبي سمعان والعمة أم سمعان!... الأرض والبهائم أشرف ألف مرة من غسل الصحون ومسح الأرض في مطعم في المدينة، وأكرم ألف مرة من العيش على رحمة زبون مدني يمد يده بقطعة نقد حقيرة احساناً إلى أجير حلاق!

بعد ذهاب سمعان ونجيب إلى المدينة بقي في الدار البنات الثلاث، وثلاثة أولاد صغار، لا يتجاوز أكبرهم العاشرة من عمره. وكان أبوسمعان يرى بشعور عميق أسيف أن هذه الفراخ الصغيرة ليس في وسعها أن تفلح الأرض، وتعتني بالبهائم، ولن تلبث أن تطير من العش – كالأخوين السابقين – يوم يقوى الريش قليلاً في أجنحتها.

من يفلح الأرض اذن؟ ومن يعتني بالبقر والغنم؟

لقد اضطر أبوسمعان، بنصيحة زوجته العمة أم سمعان، إلى كراء الأرض إلى أحد جيرانه الفلاحين لكي يفلحها على الربع: الجار يرمي البذار من عنده، وأبوسمعان ينال ربع المحصول عند البيادر، فيكون ذلك مؤونة العام كله للأسرة التي لم تعد تأكل من عرق جبينها وهمة سواعدها.

– «الله على الأيام الماضية، يا أم سمعان!.. على العافية والسواعد القوية!.. يوم كانت الأرض تأخذ منا وتعطينا: تأخذ منا البذار والعرق، وترد لنا الخير والبركة!.. بركة الله ما بيعرفوها غير اللي قلوبهم عامرة بحب الله، وحب العمل، وحب الأرض!.. شباب اليوم... آه! شباب اليوم يا حسرتي عليهم! اللقمة الهنية اللي بتعطيهم اياها الأرض ما بدهمش اياها، بدهم اللقمة الكريهة اللي من ايدين الغريب!..»

ويصمت أبوسمعان ليلتقط أنفاسه المتهدجة المجهودة التي ينهشها الفناء شيئاً فشيئاً. بينما تقول العمة أم سمعان:

– «الله يرضى عليهم وين ما راحوا ووين ما أجوا... أنت عملت اللي عليك، يا أبوسمعان، وطلعت من خطيتهم، واليوم هم رشيدين أمرهم. مش عاجبهم يكونوا فلاحين ويعيشوا من غلة أرضهم، الله يهنيهم باللقمة الغريبة ان كانت تشبعهم!»

– «رضى الله ورضاي عليهم وين ما راحوا!»

ثم يصمت أبوسمعان وفي عينيه دمعتان تهمان بالاندفاع فتأبى رجولته أن تتدحرجا إلى خارج الأماق الكليلة.

وتزوجت البنت الكبرى، وبقيت في البيت بنتان وثلاثة أولاد صغار. وبعد مدة قصيرة خرج أبوسمعان من البيت: لقد مات، فخرج من البيت ومن الأسرة إلى الأبد. وبقيت العمة أم سمعان بعده تعنى بالبقر والغنم، وبما بقي لديها من أبناء. لقد كانت لهم أماً، وأباً. وحين رأت أنه ليس فيهم من يرجى للعمل في الأرض، باعت البقر والأرض إلى جارها، وباعت كذلك جزءاً من الغنم وأبقت الجزء الآخر لمؤونتها من الحليب واللبن، وللذبح أحياناً عند الحاجة، وأخذت تنفق من ذلك على نفسها وعلى صغار الفراخ الباقين معها في العش.

وتزوجت البنتان الباقيتان، والتحق الأولاد الثلاثة بأخوتهم في المدينة، وبقيت العمة أم سمعان وحدها في شيخوختها القاسية، توحشها في الليل رهبة الجدران المطبقة عليها بظلامها الأسود العابس، وفي النهار تؤنسها العابنا وأصواتنا، وتحياتنا الطفولية البريئة، فتصب كل ما في قلبها الكبير من معاني الأمومة الرحيمة علينا، نحن أطفال القرية كلنا.

– هلا ومرحبا فيكم يا اولادي! تعالوا، تعالوا.

كذلك تلقانا كلما رأتنا، ثم تغمر وجوهنا الفرحة بالقبل الحارة رغم جفاف شفتيها، وتملأ جيوبنا بالحلوى والكعك، كعادتها كلما رأتنا وسمعت تحيتنا لها: «صباح الخير يا عمة!» أو «مساء الخير يا عمة!!»

– اولادي كانوا مثلكم حلوين، واليوم طاروا كلهم من عندي، الله يخليهم ويرضيهم! وانتو هون أولادي الثانيين! تعالوا، افتحوا جيوبكم، تعالوا الله يرضى عليكم!

لقد كان قلبها دائماً طفلاً مثلنا في براءته، وكنا نحبها حقاً حتى حين لم نكن نجد لديها شيئاً من الحلوى. كانت دعواتها الطيبة، وكلماتها الحلوة تغمرنا بسعادة لذيذة، فيطيب لنا أن نجلس معها، ونستمع إليها تحدثنا عن المرحوم أبي سمعان، وعن أولادها في المدينة، وأحياناً تحكي لنا حكايات مسلية عن الجن، والعفاريت، واللصوص، وبساط الريح، أو تروي لنا من حكايا القرية في أيام شبابها. وكثيراً ما كانت تعلق على ذلك بقولها:

– «قديش كانت الحياة حلوة وبسيطة هذيك الأيام، يا أولادي! كانت سعيدة مع القناعة ومخافة الله. كل القرية كانت عيلة واحدة: المصيبة في بيت مصيبة في كل بيوت القرية، والفرح في بيت فرح في كل بيوت القرية... مخافة الله يا أولادي، مخافة الله هي رأس المال، وهي سبب كل سعادة، وبدونها لا فيه محبة ولا راحة بال. أنا وأبوسمعان –الله يرحمه ويحسن لروحه– عشنا العمر كله راضيين بحياتنا، والله منعم ومتفضل: لقمتنا من أرضنا ومن تعبنا، وعمر ما حدا تمنن علينا، ولا عمرنا احتجنا نخدم غيرنا... الله يرضى عليهم أولادنا! ما بدهمش القرية... حياة الفلاح عيب... بدهم يشتغلوا خدامين عند الناس مش أحرار في بيتهم وأرضهم وعملهم... الله يتحنن عليهم!»

وحين كان أولادها يجيئون من المدينة لزيارتها، ويحملون إليها معهم بعض الهدايا مما في المدينة من حلويات، كان سرورها لا يتم إلا إذا جمعت حولها أطفال الجيران في اليوم التالي وأطعمتهم مما جاء به أولادها من الحلوى اللذيذة.

حلوى المدينة كانت تعجبنا كثيراً، لأننا في القرية لا نعرف مثلها، وأمهاتنا لا يعرفن كيف يصنعن مثلها.

– كلوا يا أولادي! صحتين وألف هنا، على قلوبكم!

***

وفي صباح أحد الأيام استيقظنا على صوت جرس الكنيسة يدق دقات حزينة وقيل لنا – «أم سمعان ماتت!»

– «أم سمعان ماتت! يا خسارة على القلب الطيب، واللسان الحلو الدافي».

لقد ماتت في بيتها دون أن يكون لديها أحد يسعفها ويبل ريقها في لحظات الاحتضار القاسية. وقد اكتشفت ذلك جارتها أم ياسين التي ذهبت تطلب منها حاجة، وظلت تدق على الباب دون أن تسمع جواباً، فلما تعبت من الدق ذهبت تستدعي الجيران، فجاء الرجال وخلعوا الباب، فوجدوا أم سمعان نائمة وفي أماقها دموع جافة.

تقول أمي: ان العجوز الطيبة قد ماتت وهي تبكي لعدم وجود أحد من أبنائها وبناتها معها في لحظات عمرها الأخيرة!

يا لتعاسة الشيخوخة المحرومة المهجورة!

وسرنا أمام الجنازة نحمل البخور العابق لنعطر به طريق العمة الراحلة إلى المقر الأخير، والشموع المشتعلة لتنير دربها الأبدية، وفي قلوبنا لوعة حقيقية على العمة الغالية التي خسرناها.

الله ما كان أطيبها وأرق قلبها!

من ترى ستملأ جيوبنا بالحلوى بعد الآن؟ ومن ستقول لنا كلما لقيتنا:

– يسعد هالصباح الحلو! تعالوا يا أولادي، تعالوا... أولادي طاروا من عندي وانتو هون أولادي الثانيين!

كتاب الميثاق

أقاصيص أردنية

3



أبو نصر الله

كانوا في القرية يضربون المثل بالعم أبو نصر الله:

– «شوفوا شبابه كيف بيتجدد كل ما طلع الزرع بأرضه!»

وكان شبابه يتجدد حقاً كلما نبت الزرع في حقله الواسع، البعيد عن القرية، وكلما أينعت حديقته القريبة من منزله، والملأى بالأشجار المثمرة.

الحقل كان قد ورثه عن أبيه أرضاً صغيرة المساحة، ولكنه لم يكتف بما ورث من أرض، فمن كان في مثل همة أبي نصر الله، ونشاطه، وحبه للعمل، لا تملأ عينيه، ولا تملأ قلبه، ولا تشغل همة ساعديه أرض صغيرة المساحة، وحديقة قليلة الأشجار. لذلك اشترى مع الأيام حقول ثلاثة من جيرانه الفلاحين القليلي الهمة بسعر زهيد، وأضافها إلى حقله. فإذا هو واسع يملأ العين بامتداده، ويملأ القلب بخضرة زرعه ثم بصفرة سنابله الذهبية، ويملأ همة ساعديه بالعمل المتواصل في الشتاء والربيع والصيف.

– «يخزي العين! صار عمره ثمانين سنة وأسا قامته منتصبة مثل الرمح! فشروا الشباب يكونوا في مثل صحة أبو نصر الله!»

– «طول عمره بالبر، وبالهوا النقي... أي هو فيه مثل البر والهوا النقي شي بيقوي الجسم ويخلي الواحد شاب طول عمره؟!»

– «الله ينعم عليه عافيته» عمري ما شفته قال: آخ يا راسي! والا نام في الفرشة يومين ورا بعض!»

غير أن ما كان يحز في نفس أبي نصر الله أنه لم يتح له أن يدخل المدرسة في صباه، فلم تكن في القرية مدارس حينذاك: هذه كانت حسرته الوحيدة. وكان «الخطيب» الوحيد في القرية هو الخوري يعقوب الذي كان يعرف كيف يقرأ في كتاب الصلاة «كرجاً مثل كرج المية» – كما كانوا يقولون – وكان هو وحده الذي يقرأ ما قد يصل إلى القرويين البسطاء من رسائل – وقد لا يصل إلى القرية أكثر من رسالة صغيرة واحدة في السنة أحياناً – أو يقرأ لهم بمشقة كبيرة – وفي أغلب الأحيان دون فهم صحيح لما يقرأ – الأوراق الرسمية التي تصل إليهم بين الحين والآخر: أوراق مالية، والويركو، والضرائب، وما إليها. وما أكثر ما كان يورط الفلاحين في أخطاء مزعجة بسبب «قراءته البعلية» – كما كان يقول الشيخ عارف المحبور، وخادم الكنيسة الأحدب حبيب المسعود.

– «خورينا قرايته بعلية... بيمسك الورقة بالشقلوب من كثر شطارته!... بس مليح اللي كتاب الصلاة حافظه بصم!...»

أتعرفون حبيب المسعود هذا؟ انه خادم الكنيسة منذ عشر سنوات: يدق جرس الكنيسة في الآحاد والأعياد، وفي الأفراح والجنائز، ويخدم القداس، ويرتل مع الخوري في الكنيسة لأن صوته يرن بين جدرانها عالياً هادراً، أقوى من صوت الجرس المسكين من ترضى بالاقتران به من بين بنات القرية. غير أنه يستر عيبه الكبير هذا بموهبة جميلة وهبته اياها الطبيعة: وهي النكتة البارعة الحاضرة التي يضحك لها الجميع ضحكاً طويلاً، ويرددونها في المجالس والسهرات، حتى أن الخوري، حين يتذكر أحياناً بعض نكاته وهو يتلو صلاته في الكنيسة، لا يتمالك أن يكم فمه بمنديله ليكتم ضحكة مفاجئة تكاد تنفجر منه.

حبيب المسعود هذا، خادم كنيسة أبينا يعقوب، كان لا يتورع عن أن يقول للخوري ممازحاً: «والله لولا العيب لاقول ان جهلي أحسن من علمك يا أبونا!.. قرايتك رايحة تخرب بيوت الفلاحين!...»

وكان أبو نصر الله ممن أوقعتهم قراءة الخوري في المشاكل مرة: لقد قرأ له ورقة جاءت من المحكمة بعكس ما جاء فيها: فقد كان أبو نصر الله مطلوباً لقضية أقامها عليه أحد الذين باعوه أرضهم ونزحوا عن القرية، يطالبه بمبلغ يزعم انه بقي في ذمته من ثمن الأرض. وقد أفهمه الخوري أن الورقة ربما كانت اشعاراً من المحكمة بأنه بريء الذمة من ثمن الأرض. وهكذا لم يحضر أبو نصر الله الجلسة، وحكم للمدعي بالمبلغ غيابياً، فدفعه أبو نصر الله صاغراً، لأن احتجاجه بعد صدور الحكم لم يجد أذناً تصغي إليه.

منذ ذلك الحين صمم أبو نصر الله على أن يعلم ابنه نصر الله القراءة والكتابة في مدارس المدينة القريبة، انه لا يريد أن يظل ابنه العمر كله ناقصاً مثله. فصار نصر الله يمضي كل يوم على حماره إلى المدينة مع الفجر، فيصل إليها قبل أن يدق جرس المدرسة بفترة قصيرة، ثم يعود في المساء، فيصل إلى القرية مع غروب الشمس.

ثلاث سنوات كاملة ظل نصر الله يروح ويجيء على طريق المدينة على ظهر حماره حتى تعلم كيف «يفك الحرف»، ويكمل نقص أبيه

– «التعب أهون من الجهل، يا ولدي... اليوم بتتعب شوية، وبعدين بتتريح من مشاكل الجهل، ومن اللي قرايتهم بتسبب الخسارة والتعاسة، مثل ما صار فينا!...»

كذلك كان أبو نصر الله يقول مشجعاً ولده. وكان الولد يتحمل المشقة المضنية بصبر وطاعة، لا يشكو برداً، ولا يتذمر من حر، ولا يجزع من مطر ولا ثلج، حتى أصبح يستطيع أن يفهم ما يقرأ، وأن يكتب رسالة قصيرة بلغة بسيطة ولكنها مفهومة.

وهكذا تمت لأبي نصر الله راحة البال: ابن يقرأ ويكتب فيغنيه ويغني أهل القرية عن «قراءة أبونا يعقوب» المشقلبة، وحقل كبير تتجدد فيه الخضرة كل عام بحراً واسعاً يبهج المنظر، وحديقة ملأى بالأشجار المثمرة تقدم له ثمارها كل سنة يانعة طازجة، ومنزل من الحجر يؤويه مع أسرته الكبيرة المؤلفة من عشرة أشخاص، منهم ثمانية أبناء وبنات، وماذا يمكنه أن يطلب من نعم الله أكثر من هذا؟ «الحمد لله! الخير كثير، وبركة الله أكثر منه».

لم يعرف أبو نصر الله معنى الملل من العمل. كانت راحته وسعادته في العمل والحقل والحديقة همه كل وسائل غبطته، وتسلية همومه حين تساوره الهموم.

لقد رافق والده في حراثة الحقل وزراعته منذ أن بلغ الحادية عشرة من عمره، فاخشوشنت يداه على العمل منذ نعومة أظفاره. ولقد زوجه أبوه دون أن يصل إلى التاسعة عشرة لأنه رآه مكتمل الرجولة والنضج، رغم صباه الغض، جديراً باستكمال معانيها ومظاهرها بين أهل القرية.

ومثلما علمه أبوه العمل منذ الصبا كذلك علمه هو لأولاده في سن مبكرة، فنشأوا مثله يحبون الأرض وعشرتها:

– «اللي ما بيحب الأرض ما بتحبه السماء!»

قاعدة حياة أبي نصر الله كانت هذه، وكانت كذلك قاعدة حياة أبنائه كلهم من بعده، ولذلك كان حقل أبي نصر الله يزهو بزرعه بين بقية الحقول، فيحسده الفلاحون في القرية على جمال حقله، وطول سنابله، ووفرة جناه.

– «الله معطيه على قد نيته، وعلى قد تعبه!»

– «ليش لا؟! الله بيقول: قوم يا عبدي أنا أقوم معك!»

– «طبيعي! الجزاء على قد العمل».

– «العمل أبو نصر الله بيستاهل! كل حياته لزرعاته. الله يبارك له بتعبه وعرق جبينه!»

وعندئذ ينبري أحد الحساد، فيرفع صوته محتجاً:

– «ليش هو أبو نصر الله لحاله اللي بيشتغل؟! ما كلنا عايشين حياتنا من كثر الشغل... بس الدنيا حظوظ!»

فتبدأ الدمدمة بين الجميع، بين مؤيد للاحتجاج ومناهض له، حتى يقطع الدمدمة صوت متهدج وقور، مثقل بالسنين هو صوت الشيخ عارف المحبور، ذي الثمانين من الأعوام:

– «من ستين سنة ما شفنا أبو نصر الله بعيد عن أرضه: حياته كلها أعطاها لعمله وزرعه، لا حسد جار، ولا تعدى على انسان، ورغيفه بياكله بعرق جبينه وجبين أولاده... واليوم عمره فوق السبعين: احنا بنتمشى النهار ورا دلال القهوة عند الموقدة، وهو بيسري مع أولاده لشغله وبيعتبر القعود عند الموقدة صناعة الخاملين اللي بيكرهوا العمل وبيكرههم الحياة.. شوفوا كيف شبابو بيتجدد وبينتعش كل ما طلع الزرع بأرضه: وجهه بيضحك وعيونه بتشع نور، وجسمه بيمتلي حياة وشباب... مش متلنا احنا اللي قاعدين طول النهار لطق الحنك، ولقال فلان، وقالت فلانة!.. وفلان راح هون، وفلانة راحت هناك!.. لو كانوا الشباب مثله بيحبوا الأرض والعمل كان بيظل الربيع حي بأرضنا صيف وشتاء... بدل ما نحسده على نعمة ربه وثمرة تعبه لازم نتعلم احنا منه!...»

فيهز الخوري يعقوب رأسه مؤيداً ويقول: كلامك درر يا شيخ عارف!... ياريت الشباب كلهم الهم مثل همة أبو نصر الله ومثل عافيته!.

وفي مجالس النساء تتجاذب الألسنة كذلك حديث أبي نصر الله، ولكن بشكل آخر:

– أم نصر الله، الله منعم ومتفضل عليها... الخير دافق عليها مثل المزراب.

– تعب جوزها... لا بتسرق ولا بتنهب!

– لا تقولي: تعب جوزها ولا تعب أولادها... كل شي قسمة ونصيب!

– القسمة والنصيب بدهم حركة، يا أم سلامة، ما بيجوش مع القاعدين!

– حتى مرته مثله: هي حياتها لبيتها وأولادها، وهو حياته لعمله ولأرضه... كيف الله ما بده يطرح البركة في بيتهم؟!

وبلغ أبو نصر الله الثمانين من عمره وهو يبدو في حيوية الشباب وكان أولاده يقولون له:

– مكفيك شغل... احنا بنشتغل عنك، وانت خليك تريح بعد هالتعب الطويل.

فكان أبو نصر الله يقول: – اللي تعبان منكم يروح يتريح!.. أنا راحتي في الشغل بالأرض وبيت أنا وياها مع بعض، وما بيفرق بينا غير الموت! وحتى الموت بيضمني إلها حتى نعيش سوا للأبد!

ويوم أغمض أبو نصر الله عينيه للمرة الأخيرة في الثمانين من عمره كانت ترتسم على ثغره ابتسامة عريضة حلوة رغم الموت.

وهمس الشيخ عارف المحبور في اذن الخوري قبل أن تبدأ مراسيم الجنازة:

– شوف كيف بيبتسم مرتاح، ونفسه راضية!

فمال الخوري على أذنه، وهو يحمل بين يديه كتاب الصلاة، وأجابه هامساً:

– لأنه مات بين أولاده وأحفاده، وحقله بيموج بالسنابل الزبرجدية، والأشجار في حديقته في أول البراعم المبشرة بموسم كله خير وبركة. الخير اللي تعبت أيده في غرسه شاف جناه، طبيعي بده يموت ونفسه راضية، وباله مرتاح!

أنفاس البهائم

حينما كنت أقرأ في أيام الطفولة أن المسيح ولد في مغارة، وأن البهائم هي التي أدفأته بأنفاسها، لم أكن أجد في ذلك شيئاً من الغرابة، ولا كنت أشعر بشيء من الاشفاق عليه، فلما أستطيع أن أدرك أكثر من سواي كيف كانت أنفاس البهائم تستطيع أن تبعث الدفء في جسد يسوع في قلب المغارة المظلمة في بيت لحم، فلقد ولدت مثله في بيت أشبه بالمغارة، تملأه أنفاس ثورين، وفرس، وحمارة، وعنزات ثلاث.

كان منزلنا غرفة واحدة لم يعرف نور الشمس طريقه إليها قط، وسقفها قنطرة منخفضة قديمة، اسودّت لطول ما اشعلت تحتها النار على مر الزمن في الموقد المستدير المصنوع من الطين الترابي، والذي يتربع في وسط صحن الغرفة تماماً، وكان يحيط بصحن الغرفة منافذ جانبية تتسال إلى الداخل في الظلام جحوراً أو

صالح كنيعان الفايز



على هامان يا فرعون ؟!

لقد احتجّت سورية على المناورات المشتركة بين اسرائيل وتركيا وامريكا المنوي اقامتها الشهر القادم في البحر الأبيض المتوسط قبالة السواحل السورية، واحتجاج سوريا ما يبرره باعتباره مثّل ضغوطاً وتهديداً لسورية من قِبَل الدولة العبرية المغتصبة وتركيا وامريكا. ولكن ما الذي جعل وزير اعلامنا يصرّح باسم الحكومة الاردنية ان هذه المناورات ليست موجهة ضد احد... لقد أصبت بالذهول وذهل غيري لهذا المنطق من الوزير الذي يفتقر إلى ادنى حدود الدبلوماسية والمنطق... فهل أُجْبِرَ على التصريح بهذا نيابةً عن وزير الدفاع الاسرائيلي؟ او التركي؟ أو الامريكي؟ أم انه دخل في نوايا العدو الصهيوني؟

اعتقد ان تصريح وزير الإعلام الاردني هو موجه إلينا نحن الشعب الاردني بالدرجة الأولى باعتبارنا شعب «مسكين تنقصه الثقافة والوعي بحيث يصدق كل شيء».، كما هي حال الشعب المصري ايام حكم الفراعنة، حيث صدّق ذلك الشعب المسكين إن فرعون هو رب العالمين، فالقصص الشعبية التي ترويها لنا الجدّات تقول إن فرعون وهامان كانا اصدقاءً ويعيشان في احدى ولايات بلاد الشام، وكانا عاطلين عن العمل، ولا يملك الواحد منهما قوت يومه.

فامتهنا مهنة السرقة والسطو وقتل الناس للحصول على المال، واصبحا معروفين عند حاكم الولاية، فكلما حدثت جريمة قتل او سرقة أرسل في طلب فرعون وهامان وحقق معهما وزجّا بالسجن لعدة اشهر باعتبارهما من اصحاب السوابق، فضاقا ذرعاً بهذه العيشة باعتبارهما معروفين ومكشوفين لدى دوائر الأمن، واصبحا تحت الطلب والمراقبة الدائمة فانقطع رزقهم. فقال فرعون لصديقه هامان: «يا صديقي العزيز، لقد انقطع رزقنا واصبحنا مكشوفين امام الشعب وامام هؤلاء الناس باعتبارنا (سراقين وحرامية) واصبحنا تحت المراقبة المستمرة، لذلك قررت ان اغادر هذه البلاد إلى بلاد لا أعرف فيها، لنجد شعباً مسكيناً غير واعٍ استطيع أن اكون انا الرجل الاول فيه». فحاول هامان ثني صديقه عن الهجرة لكنه رفض، وفي اول قافلة متجهة الى مصر من بلاد الشام، سافر فرعون مع هذه القافلة، وقبل دخوله مدينة القاهرة، نزل فرعون من القافلة وفكّر في حيلة يقيسُ فيها ذكاء هؤلاء المصريين، وتفتّق ذهنه عن طريقة لقياس مدى وعي وإدراك الشعب المصري، ففصّل له ثوباً ابيض طويلاً، وفصل للثوب «كُمّاً» طويلاً ينساب على الأرض وارتداه، وارتدى فوقه عمامة خضراء وهو رجل طويل القامة واخذ يمشي في اطراف المدينة وهو لابس الثوب، ساحباً وراءه ذلك «الكُم» الطويل وصائحاً باعلى صوته مردداً «انا مُرِبّي كم لا انا مُربي كم» عشرة مرات وفي المرة الحادية عشرة يقول «انا ربكم» فقال في نفسه إذا انتبه الناس وقالوا لي كيف تقول انك «ربنا» ولم يصدقوا، فعندها اعرف أن هذا الشعب واعٍ ولا تنطلي عليه هذه الحيلة، فاقول لهم انا لم اقل انني «ربكم» انا اقول «انا مُربّي كم»، الا ترون كم الثوب الذي ورائي، وإذا صدقوا انني رب اكون قد وجدت ضالتي». واثناء تجواله وهو يردد هذه الجمل اخذ الناس يتجمعون حوله ويمشون وراءه وهم يرددون كلامه «هذا رب هذا رب» وبدل أن يردد جملة «انا مربّي كم» عشرة مرات اخذ يرددها مرة واحدة «انا مربّي كم، ثم يقول «انا ربكم» فازداد الناس حوله التفافاً، فادرك ان هؤلاء الناس بسطاء ويصدقون كل شيء فوقف اخيراً بينهم وقال «انا ربكم الاعلى فاعبدون» فقال الناس «امين يا رب فرعون». وحكم فرعون مصر حكماً الهياً باعتباره رب المصريين بحيث يرمي بناتهم بالنيل ويبنون له الاهرام ويعمل لهم الخوارق والمعجزات، فطار خبره بين الناس وتحدثت عن خوارقه الركبان، ووصل الخبر إلى صديقه هامان في بلاد الشام ان صاحبه فرعون أصبح رباً في مصر، واصبح المصريون يعبدونه، ولم يصدق الأخبار التي وصلته، فقرر أن يذهب إليه بنفسه، وفي اول قافلة سافرت إلى مصر ركب معها، ولما وصل مصر وجد ان كلام الناس صحيح، فسأل عن فرعون فدلّوه على قصره فوقف هامان بباب القصر وطلب من الحاجب أن يسمح له بالدخول عند الرب فرعون، فقال له الحاجب «من انت؟» فقال له «قل لربك ان هناك شخصاً غريباً يريد الدخول عليه»، فذهب الحاجب ورجع فقال له «يقول لك الرب فرعون انه اليوم مشغول بصناعة الابل، حيث ان البلد بحاجة ماسة إلى هذا النوع من الحيوانات فارجع له غداً صباحاً»، وانصرف هامان وفي اليوم التالي رجع لباب القصر وكرر نفس الطلب فجاءه الرد ان الرب مشغول: بصناعة الغنم، لان الشعب بحاجة ماسة للحوم الاغنام فارجع له في صباح الغد، فانصرف هامان وفي اليوم الثالث جاءه الرد من الرب فرعون إنه مشغول، فقال هامان للحاجب «قل لربك إن الرجل الغريب الذي يطلب مقابلتك منذ ثلاثة ايام يقول لك: على هامان يا فرعون!» فلما سمع فرعون من الحاجب هذا الكلام ادرك ان صاحبه هامان قد لحقه وكشف أمره فقال للحاجب «ادخله فوراً» فدخل هامان على فرعون وقال له، «يا صديقي انت اصبحت رباً في مصر لانهم لا يعرفونك ولا عندهم معلومة عن ماضيك، فإما ان تشركني في هذا العز والجاه الذي انت فيه، وإلا ساصيح وسط الناس واقول: هذا حرامي مجرم لا تصدقوه واكشف امرك لهم، فقال فرعون «يا صديقي هامان، إن هؤلاء الناس مساكين وطيبون وعلى البركة، ولو لم يكونوا كذلك لما صدقوا إني ربٌ لهم، فما رايك ان اصبحك وزيراً لي واعيش انا وإياك في هذه النعمة، ونذق حياة العز والفاقة التي عشنا سوياً»، فرضي بذلك العرض، وفعلاً اتخذ فرعون من هامان وزير ميمنة عنده.

اسوق هذه القصة لاذكّر معاليه بان شعبنا ليس بهذه البساطة لكي يصدق كل حديث او تصريح دون اخضاعه للعقل والمنطق، ولا تنسوا ان بيننا وبين قدماء المصريين ثلاثة الاف عام.

بيان «منظمة التعاون الدولية» يفضح السيناريو الأمريكي الاسرائيلي لتشتيت الفلسطينيين والقضاء على حق العودة

مخطط التوطين

اصدرت منظمة التضامن الدولية بياناً خطيراً فضحت فيه الخطط التي تدبرها الولايات المتحدة واسرائيل للتخلص من قضية اللاجئين الفلسطينيين المشتتين في الأردن وسوريا ولبنان وبعض الدول الخليجية والقضاء نهائياً على حقهم في العودة.

وتكمن خطورة البيان الذي تنشره «الميثاق» تالياً في انه كشف عن اتصالات سرية وزيارات مكوكية قام بها كبار المسؤولين الأميركان لدول المنطقة للضغط على زعمائها من اجل توطين اللاجئين في بلادهم واستخدام وسائل عصرية وأساليب إعلامية جيدة للاجهاز على قضية اللاجئين من خلال تحويلها إلى قضية انسانية بدلاً من سياسية، وإلى فردية بدلاً من جماعية (كما كشف البيان الذي اعدته لورا دويك عضو هيئة المديرين ورئيس وفد منظمة التضامن إلى المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة في جنيف في ٢٧ آب الماضي، كشف عن مساومات اسرائيلية وصفها بالخطيرة لاجبار العراق على استقبال اللاجئين على أرضه.

ويعرض البيان مسألتين في غاية الأهمية: إغراق القوى الامبريالية والصهيونية والمتعاونين معها قضية اللاجيء الفلسطيني بالحديث عن بعدها الانساني بهدف طمس طابعها السياسي والحقوقي، والجهود المحمومة التي تبذلها هذه الجهات حالياً لتوطين هؤلاء اللاجئين خارج وطنهم، تمهيداً لاعتبارهم مسالة منتهية قبل الانتهاء من «مفاوضات الوضع النهائي» لسيناريو اوسلو، إذا ما قُدِّر لهذه المفاوضات أن تبدأ. وعلى الرغم من ان البيان لا يشير إلى أخطر حلقات توطين اللاجئين الفلسطينيين الجارية في الأردن، في اطار اتفاقية وادي عربة فإن البيان يظل وثيقة هامة كونه يلقي الضوء على ابعاد المخطط الجاري تنفيذه حالياً للإجهاز على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة، ودمجهم في بلدان الشتات التي شردوا إليها.

وفيما يلي الترجمة الكاملة لبيان «منظمة التضامن»:

«تقترب، بالنسبة للشعب الفلسطيني، في الخارج، كما في الداخل، لحظة الحقيقة. وإذا ما وضع المرء نفسه حيث يقف، لاجئو الخارج الفلسطينيون، فسيشعر بان الأرض لم تكن في يوم من الايام اقل ثباتاً مما هي عليه اليوم. «فعملية السلام»، وحيث وصلت اليوم، تهدد باقتلاع بعضهم مرة واحدة، والى الأبد، وبعثرتهم في اصقاع شتى، مثل عصف شتته الاعاصير في البرية.

ظلت مسألة اللاجئين، وعبر السنين، احد الأعمدة الثلاثة التي تقوم عليها القضية الفلسطينية (القدس وتقرير المصير هما العمودان الآخران،) بدات كقضية انسانية، بيد انها تحولت تدريجياً إلى مسالة سياسية. وكان هذا أحد أكبر المكاسب التي حققتها منظمة التحرير الفلسطينية، والشعب الفلسطيني برمته. واليوم فان عملية السلام باتت مهددة للعودة إلى نقطة البداية لاغفالها هذا المكسب وتحويله إلى مجرد مشكلة انسانية، واختصاره من بعده الأمني.

إننا نعتقد، بصفتنا هيئة دولية تُعنى بحقوق الإنسان، انه ليس من الإنسانية باية صورة من الصور، التعاطي مع مسالة سياسية لشعب من الشعوب، كما لو كانت مجرد مواضيع انسانية تخص الافراد، فحسب، ورب قائل: إن المحصلة النهائية لتلبية حقوق الأفراد تفضي، بالنتيجة، إلى تحقيق الحقوق الجماعية للكثرة. بيد أن هذا يظل عارياً عن الصحة ما لم يكن الاعتراف بالحقوق الجماعية قد أصبح في حكم المسلمات. فالحقوق الفردية لا يمكن ان تفضي إلى الحقوق الجماعية إلا إذا جرى التعامل مع الافراد في إطارهم الجماعي.

إذ ما ان يجري فصلهم، الواحد عن الآخر، حتى تتحقق (تذريتهم) سياسياً، فيفقدون موضوعاً للاضطهاد، بصفتهم افراداً، وجماعة، على حد سواء.

وهذا ناجم عن أن معاملة اللاجئين على انهم «مشكلات»

اللاجئون ليسوا مجرد "مشكلات" إنسانية فردية

انسانية فردية، تسقط عليهم تسمية «حالات» احياناً، إنما يتسبب في تشظي قاعدة مصالحهم، مما يحرم، بالتالي، كل لاجيء فلسطيني من الاستفادة من القوة الجمعية للآخرين. وعندما يصبح مجرد فرد جرّد من كينونته السياسية، وتنقصه الحماية، فانما يغدو صغيراً، لا حول له، امام هول النظم المتراكبة، وفي مواجهة مؤسسات وأمم تعبث بكيانه تمزيقاً.

واللاجيء الفرد لا يستطيع حتى ان يأمل في تحقيق أو حماية حقوقه المعترف بها عالمياً، او الحفاظ عليها، بما في ذلك، وليس حصراً، حقوقه الوطنية والثقافية والاقتصادية والدينية، إذا ما تطلب ذلك منه مواجهة تلك القوى السياسية العملاقة وحده، ودون أن تتوفر له الرافعة السياسية الذاتية المناسبة. ورافعة الفلسطيني الفرد الوحيدة هي شعبه، والصيغة التمثيلية لوجوده، وصموده، والقوى العربية والعالمية التي تقف إلى جانبه. وإذا ما جردته من كل هذا، فانما تكون قد أجبرته على التخلي عن كل شيء: عن كل حقوقه، عن ماضيه، وعن حاضره ومستقبله، مقابل وعد بالبقاء. وعند ذلك تدخله في حمأة اللهاث من اجل ان ينجو كل بنفسه، بينما يقف الجانب الاسرائيلي، ومن هم وراءه، منظمين، متحدين، يقطرون تسييساً، في مسعاهم لتدميره. وليست ظاهرة تفريغ مخيمات لبنان من اجزاء كبيرة من سكانها سوى إنذاراً مبكراً بالكارثة التي تتجمع خيوطها أمام انظارنا.

إن الاسرائيليين، ومن يقفون وراءهم في الولايات المتحدة، قد جهدوا، بصورة غير عادية، في الأونة الأخيرة، في البحث عما يدعونه «حلولاً» لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، لا تكاد أن تلامس، ناهيك عن أن تلبي، الحقوق الفلسطينية الأساسية، المعترف بها دولياً. وما نخشاه هو ان هدف هؤلاء الحقيقي ليس ايجاد الحلول، وانما التفتيش عن طرق لتغييب «قضية اللاجئين» برمتها في بعدها السياسي، واخراجها من الصورة كلياً، والاجهاز عليها، ولتجريد اللاجئين الفلسطينيين، مرة واحدة وإلى الأبد، من حقوقهم، والإجهاز عليها نهائياً.

والهدف من ذلك، في المحصلة، الدخول بهم في غياهب النسيان والتبديد، بفصلهم عن قياداتهم، وعن مؤسساتهم وعن حقوقهم، وعن امالهم، والاهم من هذ وذاك، عن بعضهم البعض.

ويشكل اعضاء بعينهم في الكونغرس الاميركي حالياً راس الحربة في الجهود الخفية للإجهاز على مشكلةاللاجئين قبل بدء محادثات الوضع النهائي، بحيث لا يتبقى ما يمكن الحديث عنه. فعضو الكونغرس عن نيويورك، (اليهودي الصهيوني – المترجم) بنيامين غيلمان، الذي يراس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب، يقود حملة في هذا الصدد، وهو عضو الكونغرس نفسه الذي تزعم حملة قطع المساعدات الاقتصادية الاميركية عن السلطة الوطنية الفلسطينية، واستطاع إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، ولو مؤقتاً.

وقد شوهد موفدوه، وخاصة العضو المتشدد في جهازه، الموالية لاسرائيل ديبورا بودلاندر، يتجولون في عدد من دول الخليج في نيسان الماضي للتحدث مع المسؤولين فيها، ليس فحسب حول امن الخليج، وإنما ايضاً حول المسائل المتعلقة بمحادثات الوضع النهائي في «العملية السلمية»، وبهدف شطب مسألتين من هذه المسائل قبل بدء المحادثات. إذ بينما حاول وفد أعضاء الكونغرس إقناع دول الخليج بان ينسوا امر القدس الشرقية العربية المحتلة، التي تمثل جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية المحتلة، وعاصمة اية دولة فلسطينية مستقبلية، وان يتقبلوا «الأمر الواقع» بعدم إمكان الحصول عليها وبضرورة القبول بالاحتلال الأبدي لها من قبل اسرائيل، كان أعضاء الوفد نفسه يبذلون مساع حثيثة لان توافق كل دولة من دول الخليج الجنوبية الست على إعادة توطين ٣٠,٠٠٠ من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان على أراضيها.

ويعادل هذا ١٨٠,٠٠٠ من اللاجئين تتقاسمهم دول الخليج الست فيما بينها. وبالمقابل تقبل اسرائيل بعودة ٧٥,٠٠٠ لاجيء،

البقية ص ١٨

اقبية واسعة: واحد منها للفرس وللثورين معاً، وثان للحمارة والعنزات، وثالث ورابع اقل منهما اتساعاً من حيث المدخل، ولكنهما اكبر مساحة في الداخل شديد العتمة، في احدهما كنا نخزن التبن لعلف البهائم، وفي الثاني نخزن الحطب والقصل: الحطب للتدفئة في ايام الشتاء، ولطهو الطعام دائماً، والقصل لتزبيل الطابون والمحافظة عليه متقداً دون انقطاع. وفوق هذين المدخلين الصغيرين الضيقين جداً خواب، ندعوها «كوائر» من الطين نخزن فيه الحبوب للبذر والمؤونة، وفي بعضها نخزن الدقيق.

وباب الغرفة صغير منخفض، ويصطدم النظر عند الخروج منه مباشرة، وبعد فراغ لا يزيد اتساعه على متر واحد، بحائط يقف عالياً في مقابلته تماماً، وحيطان اخرى تقف على يساره، ثم على امتداد الطريق الضيقة المؤدية إلى الحارة.

ذلك كان المنزل الذي عرفت فيه الحياة طفلاً، وفيه ولد أكثر اخوتي واخواني، وفيه عاشت أمي منذ أن اقترنت بأبي، ثم ماتت قبل أن تخرج معنا من ذلك المنزل إلى البيت الجديد الذي ابتناه أبي بجواره تماماً، وترك منزل الطفولة كله لسكنى جيراننا وشركائنا القدماء من البهائم فقط إلى جانب ما في نخاريبه من خزين التبن والحطب والقصل والحبوب، تتردد فيه انفاسها لتدفئة الجدران وحدها، بعد ان عشنا عمراً طويلاً نستمتع بنصيب وافر من حرارتها ودفئها، وتعبق رائحة روثها وبعرها حادة فاغمة في جحوره ونخاريبه، فما تلامس انوفنا في الليل والنهار كما كانت تفعل من قبل، ولا تختلط ببخار الطعام الذي كانت تطهوه لنا امي، وكانت من قبل تطهوه لنا على نار المواقد وعيناها تدمعان دون انقطاع، بسبب الدخان الذي لم يكن يجد نسمة ريح واحدة تحمله إلى خارج الغرفة.

إذا كانت المغارة التي ولد فيها المسيح هي المغارة عينها الموجودة اليوم في بيت لحم، والتي تتسع لعشرات المتعبدين، فقد كان المسيح في نعمة عظيمة بالنسبة إلى اسرتنا القروية. لقد كانت مغارته واسعة، وكان لها اكثر من باب واحد يدخل منه النور، وتخرج منه رائحة الروث. [illegible]

الأطفال على عرض فرشة واحدة باجمعنا، ونتغطى بلحاف واحد، وتنام امي في فراش بالقرب منا، وابي في فراش قريب من الباب، ما بين مربط الفرس والفدان – هكذا يدعون زوج البقر في القرية – والقطع – أي المخزن – الذي فيه التبن، وراسه إلى جهة قطع التبن عند اقدام كوائر الطين والحبوب.

وكنا سعداء، اخوتي وانا، لانه لم يتح لنا ان نعرف منذ ان ولدنا حياة غير تلك الحياة، حتى رائحة الروث الدائمة لم تكن تؤذي انوفنا الصغيرة، لاننا اعتدنا ان لا نشم سواها في ليل او نهار. كانت رائحة مالوفة جداً لدينا، ولذلك لم تكن كريهة أو مزعجة او منفرة. ولعلنا كنا نتعجب إذ نرى اسرة من اقاربنا لا تملك البهائم، ولا تعيش حياتنا الاشتراكية معها. كانت البهائم اليفة لنا كل الالفة، اكثر من الفة ابناء ادم، واشد منها امتزاجاً بحياتنا وبانفاسنا. وكانت رائحة روثها في كل نَفَس نتنفسه، وفي كل لقمة ناكلها، وكانت انفاسها الحارة المتصاعدة مع البخار الذي تنفثه من مناخيرها تؤلف مع أنفاسنا المحبوسة خلف باب الغرفة المغلق في الليل حلقات بخارية، تتعانق تحت السقف المنخفض، وتتلاقى في «وحدة الحال»، وفي مودة حميمة.

وكان ابي يفك اربطة الفرس والفدان قبل طلوع الفجر بكثير في ليالي الخريف والشتاء، ويخرج بها من المنزل، فيركب الفرس ويسوق امامه الثورين ماضياً بها إلى الحقل، فنشعر بان شيئاً من الأسرة، عدا ابي، قد غادر المنزل حين غادرته البهائم، ولكن انفاسها لم تفارق تلك الغرفة الباردة التي يضيئها سراج زيتي صغير، ذو فتيل رفيع يتصاعد منه الدخان المحترق اكثر مما يتصاعد لهيب النور الضئيل. كانت انفاسها تظل ممتزجة برائحة الروث الذي لا تلبث أن تجمعه امي بعد طلوع النهار، وتمضي ترصّع به جدران الطابون الخارجية، فيظل هناك اياماً إلى ان يجف تماماً فيسهل نزعه عند ذاك، ويكدّس إلى جانب الحطب لتشعل به امي النار في الموقد للخبز، او لطهو الطعام، او للتدفئة او لصنع القهوة السادة التي تظل دلالها في الموقد إلى جانب النار لا تفارقها أبداً. اما بعر الغنم فكانت امي تجففه كذلك اياماً، ثم تستخدم بعضه بعد جفافه للنار، كما تستخدم «الجلة» المصنوعة من روث البقر المجفف، والبعض الآخر تخلطه مع القصل لتزبيل الطابون، ليصبح اشد حرارة مما لو ظل على القصل وحده، [illegible]

الخصب وجودة الثمر.

انني استطيع أن أدرك كيف استطاب طفل المغارة انفاس البهائم، ولم تؤذ انفه رائحة روثها، فانا مثله تدفأت بانفاسها، ونشقت رائحة روثها مدة طويلة، فاستطبتها لانها كانت الرفيقة الملازمة لأيامي الأولى، وكلما تذكرت طفولتي انبعث من الماضي بخار حار دافيء من مربط الفرس والفدّان، ومن قبو الحمارة والعنزات في بيت طفولتي المعتم، ذي السقف المنخفض الاسود، والباب الذي لم يدخل منه قط شعاع واحد من الشمس، ليشترك مع انفاس البهائم وبخار روثها في تدفئته.

عسكري

لم تستطع (فضة) طول شبابها أن تتخلص من تأثير الأغنية البدوية التي كانت تسمعها منذ صغرها، والتي حفظتها وظلت ترددها كثيراً، وعلى الأخص البيت التالي منها:

(يا يمه ما اريد انا الفلاح
ولا اريد انا مطبش الميزان)

فلقد كان هذا البيت بالنسبة إليها والى بنات جيلها، وإلى مجتمعها باسره، يقرر مبدأ اجتماعياً خطيراً، فهو ينفر من نوعين من الناس، او طبقتين اجتماعيتين، هما: طبقة الفلاحين، وطبقة التجار «الذين يطبشون الميزان». هذان النوعان من الرجال لا يستحقان أن «تريدهما» الفتاة القروية، فهما ليسا اهلاً للاقتران بها.

الفلاح الذي لا يعرف غير مباشرة الارض والبهائم، والتاجر الذي يغش الناس بميزانه، وقد يبيعهم البضاعة الخبيثة بسعر فاحش، هما لونان من الرجال تحتقرهما فضة، ولدات فضة [illegible]

من فتيات القرية المزهوات بجمالهن.

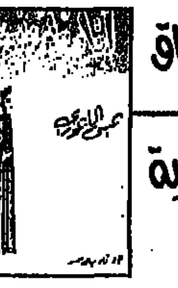
وكانت فضة مزهوة بجمالها: بجدائلها الطويلة الجزلة التي تقضي الساعات في تمشيطها وتجديلها، [illegible]

[illegible]

الدكان احياناً، ولكنه مضمون في اخر كل شهر، تروح تعده وترنه في يديها فرحة مزهوة.

عسكري لا يباشر البهائم، ولا يحرث الأرض، ولا يجمع الحطب من الأحراش البعيدة، ولا يرعى الغنم، ولا يقتلع الحشائش الخبيثة من بين الزرع، ولا يحصد السنابل، ولا يدرس على البيادر، ولا تعرف ثيابه الوسخ... وهو كذلك لا يغش [illegible]

كتاب الميثاق



4 أقاصيص أردنية

[illegible]

بقية .. مهاميز استعباد الأعراب

.. «كارتر».. ثم احرقت (احشاء).. «رونالد ريغان».. ثم خذلت.. «بوش».. واسقطته – في أوج انتصاره – (لتفرض) على خليفته.. «كلينتون» – تجيير قطبية امريكا لاسرائيل.. وتهويد ادارة البيت الأبيض.. التي صارت (العبرية) لغته الحميمة.. توطئة لتحقيق طموح اسرائيل إلى فرض –«الغور» – امريكياً – يهودياً – منتخباً على البيت الابيض.. مشروع المرشّح الذي فلسف مسبقاً شعار الأرض (المتنازع) عليها – بديلاً لاغتصاب فلسطين وتشريد ذويها – المفهوم الذي اسقطه «الفيتو» الامريكي مرّتين.. على اعتبار ان الصراع الاعرابي الاسرائيلي (ثنائي).. يحظر تطفّل الغير على معالجته.. دون استناد لهيئة الأمم ومرافقها!

وطالما ان نقل الكفر ليس كفراً.. وانه يتعذّر لاعتبارات عدة (الاسترسال) في نشر كامل بحث الايكونومست –حرفياً– الذي عالج باقتدار، ضياع الأعراب.. المهيمن على كانتونات: سايكس بيكو، كامب ديفيد، أوسلو ووادي عربة.. فإنه لا مناص من اقتباس (المقتطفات) الموضوعية التالية منه توثيقاً للسّياق:

أ– يحتكر العرب –راهناً– أعلى نسبة تكاثر.. واقصى نسبة أميّة في العالم.

ب– اسطورية المنافع التي (يغتصبها) حكّام الدول العربية.. وبخاصة –المادية منها– بحيث (ينتفي) التفريق فيما بين اموال خزائن تلك الدول وجيوب حكامها.

جـ– إفشاء الديكتاتورية، البيروقراطية، الفساد، البطالة والفقر (رسمياً) بين رعايا تلك الدول –بماكياج ديموقراطي مفضوح..

د– الاستعمار (مرجع) استراتيجيٌ لأولئك الحكام –منذ مطلع القرن الشاهد– وليكفل الاستعمار ولاء اولئكم: حرص على إشاعة الآتي:

١– تغييب حضور الرعايا –الضحايا– خارج حلبات النفاق –دون استثناء.

٢– خلق طبقة النُخب المحلية، المثقفة (خيانيا).. وإناطة أخطر المناصب بعمالتهم.. تسهيلاً لمصالح الاستعمار.

٣– اختراق القواعد الشعبية بجواسيس: ينشطون (استعمارياً) لدى الاقتضاء.

٤– فور انحسار الحرب الكونية الثانية افرخ عصاعيص الاستعمار: «ايدن»، «بيرس» «دالس»: عدّة احزاب عميلة.. نشطت في (تخريب) القواعد الشعبية.. لصالح الاستعمار.. تحت شعار مقاومته.. الخ..

وللمثال وليس الحصر (ورد): ان أضخم الأحزاب القومية الاشتراكية –الحاكم– في قطرين عربيين جارين، قد (ادهش) العالم باشهار تناحر جناحيه الدامي.. في حرب «الثلاثين» دولة راسية وذيلية.. التي افتعلتها أمريكا.. لاحتكار اغتصاب استراتيجية الخليج وبتروله؛ باسم تدمير وتمزيق العراق – الذي سلف أن شجعته أمريكا على غزو «الكويت» – امتداداً لزجّه في مجابهة ايران: بضع سنين – ختمت بالاقرار بانها (غلطة).. لا توجب الأسف.. فضلاً عن الاستقالة!

اما الاحزاب الصورية –البقيّة– فإنه حسبها تقويماً: موضوعياً: مجرد الايماء (لمشاركتها).. سلباً ام إيجاباً.. فيما آل إليه الوضع الاعرابي الراهن.. المتردي في سفساف درك الضياع.. يتجرع –تغوّل– اسرائيل.. جيشاً ومستوطنين: متنافسين بذبح ومصادرة الاعراب – حضورياً وحضارياً أسوةً بمصادرة الشرق الأدنى – صهيونياً – بإشاعة مسرحيّة الشرق اوسطية.

ه– نفور الاعراب سيكولوجياً من الديموقراطية.. بحكم عمق اصالة عشائريتهم.. وارتياحهم لتنديد الإسلام بالانتخابات الملأقة لابتزاز تمثيل نيابي صوري بشتى الوسائل.

وعودٌ إلى مسلسل خيانات بريطانيا لحلفائها الاعراب، منذ مطلع القرن الشاهد، ولغاية انحسار الحرب الكونيّة الثانية، الذي شهد إشهار (تنفيس) الصهيونية لعظمة بريطانيا، عقب إصدار وعد بلفور وتكريس الوكالة اليهودية شبه حكومة.. واستكمال تدريب وتسليح الفيلق اليهودي على حساب الحلفاء ..الخ.

فقد نفخت الصهيونية امريكا (بديلاً) لبريطانيا –التي استهلكتها الصهيونية– لتبادر امريكا إلى (الاعتراف) –فوراً– باسرائيل.. ثم لتشرع في تصفية مناطق نفوذ بريطانيا في الوطن الاعرابي وذلك (بقلب) نواطيره: في مصر، العراق، ليبيا، عمان، اليمن وعدن.. باسم الثورات القومية المزعومة.. التي انجلت عن تهويد اغلب الكانتونات الاعرابية المحررة – شكلاً، من استعباد بريطانيا الحليفة!

وعلى هامش التقاء مجلتي التايم والإيكونومست، حول اصالة العشائرية (نفسياً) لدى الاعراب الذين دستروها –اي العشائرية– نفوراً من الديمقراطية.. وولاءً تراثياً لديكتاتورية –الشيخ– ام الحاكم سيان.

فإنه لا ندحة من الرجوع لبحث مجلة التايم الذي وصم بالارقام والوقائع، سائر انتخابات الاعراب بالتزوير وبخاصة الانتخابات التي اعقبت (خسارة) الضفة الغربية –بارتجال– خوض حرب ١٩٦٧... وصمت نواب حينئذ (باختتام) المطاط.. وتوثيقاً لصدقية اتهامهم هذا (ذكّرت) بفضيحة تزييف الباشا «كلوب» انتخابات ١٩٥٤/١٠/١٦.. بحشو صناديقها –لدى الفرز– باوراق بالجملة: (رزماً) بالمطاط.. بمعدّل خمسين ورقة في كل رزمة.. ثم عمّد ذلك التزوير الفاحش بنحر سبعة وأربعين شهيداً.. دفنوا.. كل اربعة في حفرة.. حمل شاخصها رقم شهيد واحد؛ فحسب.

اما هدف اجتراح تلك المأساة –الاستراتيجي– فهو الاصرار على (تفريغ) الديموقراطية المزعومة من محتواها؛ ليتسنّى للسلطة التنفيذية احتواء البرلمان.. ليصار إلى ابتزازه في تشريع قوانين عرفية محصنة من الطّعن (يباركها) الاعيان –غير المنتخبين– المتطفّلين على التشريع (خلافاً): لحكم الدستور.

اما ملاحظة مجلة الايكونومست على أداء المجلس النيابي الحالي.. فتترجم –حرفياً– بالآتي:

أ – بصم صك وادي عربة.. الذي بارك (دستورياً) اغتصاب الضفة الغربية – التوأم..

ب– بصم قانون (ارتجال) محكمة أمن عسكرية –عوضاً– عن المحكمة الدستورية: (المقتضاة) حكماً وعرفاً.. منذ نصف قرن.

جـ– بصم إلغاء قانون مقاطعة اسرائيل (مصادرةً) لمحالفة العروبة والاسلام.

د – بصم إلغاء قانون بيع الاراضي لليهود (ليسارع) هؤلاء إلى الشراء في الاغوار والنجود –مباشرة– وبواسطة العملاء.. استئنافاً للنهج الذي اتبعته –الوكالة اليهودية– في التمهيد (لاغتصاب) فلسطين.

هـ– بصم قانون الصوت الواحد – دون تسوية عدد المناطق الانتخابية بعدد النواب – تأجيجاً (للتناحر) العشائري، العرقي والطائفي.

و – بصم قانون ضريبة المبيعات ثم بصم زيادة نسبتها إمعاناً في تفليس الشعب المرهق بافدح الضرائب التي فرضها صندوق النقد الدولي (بديل) الاستعمار المباشر الذي أملى: الخصخصة.. وتفكيك القطاع العام.. وزجّ الخزينة في دين المليارات.. ثم انتقاص موردها –الرئيس– عائدات الجمارك (شلاً) للصناعة المحلية بافتعال منافسة السلع الأجنبية الأرخص والأجود.

ز – تأجيل تشريع قانون الكسب الحرام: للعام الخامس.

حـ– مهادنة سلق قانون المطبوعات غير الدستوري.. الخ..

واستطراداً على هامش اللّغط المتفاقم –راهناً– حول (مسرحية) مقاطعة حزب الاخوان المسلمين للانتخابات.. مقاطعة ارتجلت (متأخرة) جداً عن استحقاقها.. الذي فات، وهيهات يعود.. الاستحقاق المشرّف الذي أزف لدى بصم صك وادي عربة لموادعة (يهود) الذين وصمهم الاسلام المطلق «وليس» الانتهازي – باعداء الله.. اخوان الشياطين – الاستحقاق الذي (أملى) استقالة نواب وأعيان حزب الاخوان – كافة.. ليحصد حزبهم مستقبلاً (شعبياً) لا تنافس.. لكنّه الصيف ضيعت اللبن.. وبكلمات موسوعية مباشرة .. (الغيرة) كانت مسوّغ ارتجال المقاطعة المزعومة.. الغيرة.. من احتضان حزب (بديل)... سلوكه لا يناقض ايديولوجيته المؤمنة موضوعياً بالموالاة (الحالّة) للمنافع المتبادلة.

لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.. صاحب الجلالة بحقّ خلق (الحياة) وإبداع ايتها الإنسان – السوّي – المفطور على العزة.. تنزيهاً (للنفحة) البارئ الذي شرفته عن السّخرة (قدر) الاحياء الآخرين.. بما فيهم: عبيد شتى الأصنام.. من سقط البشر.

تبارك رحمن الكون وشامته –الأردن– ضريح طلائع (شهداء) الإسلام وطن العزة والوفرة؛ بشهادة «أمين» الامة.. لدى «فاروقها».. التي (بروت) الجلاء عن غوطة دمشق للمرابطة في الأردن.. حيث الغطاء العسكري الامثل والتموين المباشر بالمجاهدين وبالميرة الوفيرة.

الاردن – الشونة، المشاهة – منذ اربعة عشرة قرناً.. الذي انقلب بؤلا لاسرائيل: على كانتونات الأعراب.. ووكراً لجواسيسها.. واستراحة تسرّي ابشع الخدمات التي سلف منذ نصف قرن ان استهلت باستيراد اطنان من مادة الـ (English Coat).. التي لم تنفع ارباحها الفلكية سغب طاغوتها وإنما جشعه أغراه بطرح نفايات تلك المادة في الأسواق المحلية لتشوية اراء الأطفال الأبرياء بالنفخ الساذج (الفضيحة) الاسطورية التي نُشرت عالمياً موثقة بالصور واستنكار جمعيات الرفق بالاطفال..

بقية .. الاسلوب البالي ...

كذلك ارجو أن اوضح للاستاذ البطاينة؛ بان الخبرة المحاسبية تقول: ان الأنظمة المحاسبية المعمول بها والمتعارف عليه تتيح امكانية استخراج وبيان الحسابات الخاصة بالمطبوعة في اي وقت كان.

اما قول الأستاذ المحامي (منذ ربع قرن) ان حق المدير ينحصر في الاطلاع على هذه البيانات فقط، ففيه انتقاص من، وتحريف لنص المادة (٣٦) من القانون التي منحت المدير بنص واضح وصريح حق الاطلاع، وحق التدقيق وحق التأكد من التزام مالك المطبوعة بهذا الشرط من الشروط التي منح على أساسها ترخيص لمطبوعته، وهذا الشرط هو الضوابط المالية المنصوص عليها في هذا القانون، وإذا ما انتفت هذه الضوابط فانها تعني انتفاء القدرة على توفيق أوضاع الصحيفة وسقوط شرط أساسي من شروط الترخيص لها بالصدور.

وفي نهاية هذا الرد ارجو أن ابيّن ايضاً بان مهلة الايام الثلاثة، قد تم تمديدها اسبوعاً اخر انتهى في ١٩٩٧/٩/٦ ، ومع ذلك ستبقى دائرة المطبوعات والنشر مستعدة لتقبل كامل البيانات والحسابات والموازنات المطلوبة حتى نهاية دوام يوم ١٩٩٧/٩/٨ ، كموعد نهائي لتقبلها.. ليتفرغ مدير عام المطبوعات والنشر لدراستها حسب الأصول بمساعدة خبراء محاسبة وأساتذة في القانون يفهمون ما يقرأون.

المدير العام لدائرة المطبوعات والنشر بالوكالة

بقية .. رد على الرد

بناء على قرار محكمة العدل العليا بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٥ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٩١٠/٥٢٣/٤ بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٦ بالموافقة على صدور "الميثاق"، وهكذا صدر العدد الاول من الجريدة كان بتاريخ ٢٥/ ٣ / ٩٧ اي ان السنة المالية تنتهي ٢٥ / ٣ / ٩٨ وخلال ثلاثة أشهر من هذا التاريخ الاخير والتزاماً بالمادة ١١ من قانون المطبوعات والنشر وبناءً على طلب مدير المطبوعات ستزودكم بالمطلوب منا حسب نص المادة (١١).

والصحيفة غير ملزمة بمهلكم التي تقررونها تجاوزاً على القانون.

ومنا اذكر عطوفتكم بان توفيق الأوضاع بموضوع الضوابط المالية حسب القانون المعدل لم يتطلب إلا رفع راس المال المسجل للصحيفة الاسبوعية إلى (٣٠٠) الف دينار وهذا يعتمد على شهادة وزارة الصناعة والتجارة التي أوكلت لها هذه المهمة ولا يطعن بشهادتها الا بالتزوير وفي نهاية الرد على الرد:

انني أستغرب تمادي مدير المطبوعات بالوكالة في الاستمرار بمخالفة القانون حين يعطي مهلة اسبوع ثم يمددها يومين بدون سند قانوني، لان قانون المطبوعات لم يتطرق في كل مواده إلى اية صلاحيات لمدير المطبوعات بتحديد مهلة للاطلاع. مذكراً عطوفته بالوكالة أن الذي يقيم أساتذة القانون الذين يفهمون ما يقرأون يجب ان يكون، على الأقل، لم يوقع دائرة المطبوعات في أكثر من اشكال قانوني، مذكراً عطوفته باصداره قراراً بتوقيف صحيفتي البلاد وحوادث الساعة، فيما مضى، علماً بانه ليس صاحب الصلاحية بايقاف الصحف حيث اصدرت محكمة العدل العليا قرارها بمعاودة اصدار الصحيفتين لان عطوفته آنذاك استعمل صلاحيات مجلس الوزراء بالايقاف.

وإني عاتب على دولة رئيس الوزراء الذي وجهت له رسالتي مبيناً بها تجاوز بعض الموظفين على القانون الذي كنت اتوقع من خلاله ايقاف مدير المطبوعات عند حده، لا السماح له بالتمادي على التجاوز بالقانون حتى بأسلوب الرد الذي اترفع عن تكرار الفاظه وإن كنت احتفظ بحقي بملاحقة من اساء بألفاظه لي قانونياً. كما انصح صحيفة «الميثاق» بعدم نشر رد مدير المطبوعات بالوكالة بناءً على نص المادة ٣١ من قانون المطبوعات، والتي تقول «لرئيس التحرير ان يرفض نشر الرد إذا كان مضمون الرد مخالفاً للقانون او النظام العام ومنافياً للآداب العامة.» وان غداً لناظره قريب.

بقية .. مخطط التوطين

كبادرة رمزية، بينما تنتظر من لبنان توطين ١٠٠,٠٠٠ لاجئ، بصورة دائمة «كخطوة مقابلة». وفي واقع الحال، فمجموع هذه الأرقام يشكل عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، البالغ ٣٥٥,٠٠٠ لاجئ. ولحسن الحظ فإن رد الدول الخليجية كان بان حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لا يكون إلا في فلسطين وليس في الخليج. وغني عن القول، ان وفد جهاز غيلمان هذا شوهد ايضاً في لبنان في الفترة نفسها. ومن المفترض ان يراس غيلمان شخصياً وفداً مماثلاً هذه الأيام في زيارة لتل أبيب للالتقاء بوزير الدفاع الاسرائيلي اسحق مردخاي والمعروف أن التنسيق حول مسألة الوضع النهائي بين الكونغرس الأميركي والمؤسسة الامنية الاسرائيلية قائم على أعلى المستويات، بما يعنيه ذلك من تداخل وثيق بين القضايا الأمنية والسياسية.

اما بالنسبة لحقوق الإنسان الخاصة باللاجئين، بصفتهم لاجئين وفلسطينيين على حد سواء، فمن الواضح أن لا مكان لها في المداولات الأميركية الاسرائيلية ومن غير المعقول أن ينتظر احد ذلك. كما أن ما يجري في الآونة الأخيرة ليس المحاولة الاسرائيلية السريّة الأولى الموجهة ضد اللاجئين الفلسطينيين وخاصة اولئك الذين لجأوا إلى لبنان. فقد سبقت ذلك محاولة لاستخدام الثقل الاسرائيلي ضد العراق: إذ لو وافقت بغداد على توطين جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان، والبالغ عددهم ٣٥٠,٠٠٠ لاجئ»، وربما بعض من لجأوا إلى سوريا، في صحراء العراق الغربية، فإن اسرائيل ستساعد في رفع العقوبات عن العراق. أما إذا رفض العراق، فإن اسرائيل لن تألوا جهداً في أن تستمر العقوبات إلى ما لا نهاية. وشكل هذا المسعى خير تجسيد للمثل القائل بأن «الطريق إلى واشنطن يمر بتل ابيب». ولله الحمد، فقد كان العراقيون من النباهة بحيث رفضوا ذلك، في الوقت الحاضر على الأقل، فحالوا دون وقوع أضرار لا تحمد عقباها. وترتب على ذلك أن قطعت اسرائيل اتصالاتها حول هذا الموضوع مع العراق، خاصة بعد الشكاوى الأميركية الملحة بان جهودها هذه تعرقل سياسة الادارة الأميركية العامة تجاه العراق للخطر.

بالطبع، لم يكن ثمة ضمان بأن تتكفل اسرائيل بتنفيذ الجانب الخاص بها في مثل هذه الصفقة، تماماً كما هو الحال بالنسبة لتملصها المعهود من كل ما يمكن ان يؤدي إلى تسوية تاريخية مع الشعب الفلسطيني. فجهود اسرائيل لاستخدام العراق للتخلص من قضية اللاجئين، وارسال الفلسطينيين بعيداً عن حدودها إلى الأبد، ما كان سوى محاولة خبيثة لاستغلال المعاناة الانسانية للعراقيين الناجمة عن العقوبات، ومعاناة الفلسطينيين في لبنان، التي ترتبت على انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية، وصناديق المعونة الدولية، من لبنان، عشية انعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، واتفاقات اوسلو بعد ذلك بعامين.»

ديانا... ودقات الحب الأخيرة


قبل الموت بدقيقة التقطت هذه الصورة

في الساعة ١٥,٢٠ من يوم السبت ٣٠ اب حطت طائرة... «غولف ستديوم» الخاصة بعائلة الفايد في مطار لوبورجيه الفرنسي قادمة من جزيرة سردينيا الايطالية حاملة على متنها ديانا وعشيقها عماد الفايد واربعة من الحرس حيث كانت في انتظارهما عند سلم الطائرة، سيارتا مرسيدس سوداوان تابعتان لفندق «ريتز» الذي يملكه والد عماد الفايد فاستقلا احداهما الى الفندق.

وبعد ذلك ب ٣٥ دقيقة فقط بدات مجموعة من الصحفيين تطارد العاشقين على دراجات نارية بعدما تلقوا اتصالات هاتفية من ايطاليا عن تحركات الاميرة وصديقها.

ومع ذلك وصلت السيارة الى الفندق في تمام الساعة ١٦,٣٠ اي بعد مطاردة استمرت حوالي ٤٥ دقيقة حيث دخلت ديانا وعماد من الابواب الخلفية لتضليل المطاردين... وكانت الاوامر قد صدرت مشددة للعاملين في الفندق كي يحيطوا تحركهما.. بالسرية المطلقة تحت طائلة الطرد من الخدمة... ومع ذلك فقد انتشر المصورون امام المدخل الرئيسي للفندق حيث قضت الاميرة وعماد فترة بعد الظهر.

وبعد استراحة استمرت حوالي اربع ساعات قررت ديانا في تمام الساعة الثامنة والنصف الخروج الى جادة «الشانزليزيه» لشراء بعض الهدايا ولكن مطاردة المصورين جعلتها تعدل عن رأيها وتعود الى الفندق بسرعة حيث حجزت لهما طاولة في مطعم «اسبادون» داخل الفندق ، وقد وصلت الفندق في تمام الساعة ٨,٤٥ اي بعد مغادرتها بحوالي ١٥ دقيقة فقط.

وفي منتصف الليل قررت مغادرة الفندق مرة اخرى ولكن هذه المرة نحو الموت.... ويبدو انها قررت ملاعبة الصحفيين الحشريين الذين اطبقوا حصاراً حول الفندق فانطلقت سيارات مرسيدس عدة لايهام الصحفيين ان الاميرة لا بد قد غادرت في احداها... وهو الأمر الذي خدع بعضهم، لكن لم يخدع معظمهم الذين مكثوا بانتظار سيارة مرسيدس من طراز ٢٨٠ اس يقودها احد حراس الامن ... وبالفعل فقد استقرت الاميرة وعماد في المقعد الخلفي وانطلقت بهما السيارة مسرعة في تمام الساعة ١٢,٥ بعد منتصف الليل .. وراح الصحفيون يطاردون السيارة بمحاذاة نهر السين وصولاً الى ساحة (كندا) فجسر (الما) وفي النفق كانت النهاية المأساوية.

وفي تمام الساعة ١٢,٢٧ يتصل احد شهود العيان برجال الاطفاء... الذين وصلوا في حوالي ١٢,٤٠ وتأكدوا من وفاة عماد والسائق، اما الاميرة وحارسها فكانت اصابتهما خطيرة للغاية وتم نقلهما الى المستشفى، وفي تمام الرابعة صباحاً اعلن الطبيب برونو ريو في مستشفى (لاسال بتريير) وفاة الاميرة ديانا.

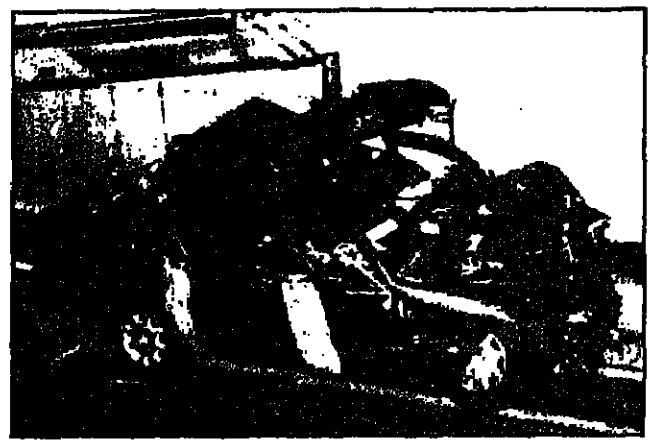
الأيام كفيلة بكشف العار



من المرجح والمحتمل ان يكون تفسير الزعيم الليبي معمر القذافي لحادثة مقتل ديانا الاقرب التفسيرات الى الواقع..

فقد اتهم الاستخبارات [illegible] وزميلتها الفرنسية بتنفيذ المهمة للتخلص من ديانا التي كانت على وشك الزواج من حبيبها العربي الفايد ، لا سيما وان حادثة سير لسيارة كتلك التي استقلتها ديانا قد لا تكون سبباً مقنعاً للنهاية المفجعة.

اموالك بلا اخلاق يا تاجر الخردة


حطام سيارة ديانا العلوي شراؤها بمليون دولار !! يا للعار!!

من حقنا ان نتساءل وغيرنا الملايين من العرب المقهورين والمقهورين والجوعى عن السبب الذي جعل الملياردير الفلسطيني الذي يقيم في الكويت يعلن عن استعداده لشراء حطام سيارة ديانا بمليون دولار؟!..

الم يجد هذا المحترم جداً!! من وسيلة لانفاق امواله الا شراء حطام سيارة؟!

ترى، ما الذي يمنعه من انفاق امواله على اهله وابناء جلدته في الضفة الذين يناضلون باسنانهم ضد جنود الاحتلال؟!

لا بد ان السبب يكمن في ان اموال تاجر الخردة بلا اخلاق...

صحافة ودخلاء

اخر اخبار الصحافة في القطر اليمني الشقيق تتحدث عن وجود ازمة داخل نقابة الصحافة اليمنية التي يبلغ عدد اعضائها اكثر من (٢٥٠٠) زميل معظمهم لا علاقة له بالمهنة!!

لا تعليق

الاردن لا يؤمن بالاحلاف

نُقل عن الدكتور عبدالسلام المجالي قوله انه لا وجود لبوادر حلف ثنائي تركي اسرائيلي ولا حلف ثلاثي سوري– عراقي ايراني ولا حلف رباعي مصري– سوري– عراقي– ايراني!

ترى أيضاف الرئيس الاحلاف لان الاردن مستبعد عنها؟!

هل يعود التمثيل الدبلوماسي الاميركي الى الخرطوم؟!

جميع المعلومات المتوفرة تؤكد قرب عودة السفير الاميركي ومساعديه الى الخرطوم بعدما تبين لواشنطن ان كل المؤامرات للاطاحة بنظام البشير، ما هي الا سحابات صيف عابرة، وان كل محاولاتها واسرائيل لتسليح ارتيريا وجعلها خنجراً مسموماً في منطقة القرن الافريقي للضرب بالخاصرة السودانية تحولت الى منافع شخصية لصالح اسياس افورقي رئيس ارتيريا.

وعلى هذا الاساس فان اولبرايت تدرس حالياً امكانية اعادة البعثة الدبلوماسية الاميركية الى الخرطوم بعد ان سربت وزارتها خبراً تمهيدياً يقول "اننا سحبنا دبلوماسيينا ومساعديهم من الخرطوم لاسباب امنية فحسب... واننا ان اعدناهم فان ذلك لا يمثل رسالة ايجابية او سلبية عن النظام السوداني الذي نقيم معه علاقات عادية...".

وهل تنتظرون من امريكا الاعتراف بفشل سياساتها في القرن الافريقي؟!!

معلومة ..وبس

يقال وليس كل ما يقال غير صحيح ، أن سيدة الخارجية الاميركية اولبرايت ستطرح على زعماء المنطقة خلال زيارتها المرتقبة مسألة في غاية الخطورة وهي "ضرورة المشاركة في مؤتمر الدوحة الاقتصادي" ، كمقايضة لمضاعفة جهود واشنطن من أجل مد العملية السلمية بالحياة.

الجوع والثورة والثلاجة

مسؤول امني لبناني كبير لم يكشف عن اسمه تحدث في جلسة مغلقة ضمت سياسيين في بيروت بقوله «ان ثورات الجياع وُضعت حالياً في ثلاجة وان استئناف نشاطها مرهون بعوامل كثيرة ومعقدة».

والحقيقة والتاريخ تقول "ان الجوع كافر ويجعل البلد بمن فيها تربض فوق فوهة بركان...".

وبالطيف...!

سؤال وجيه

ترى ما هو السبب الذي جعل حكومتنا العتيدة تقوم باعتقال ابراهيم غوشة الناطق باسم «حماس» في عمان طالما ان كلينتون طلب فقط من عرفات ان يبذل كل ما بوسعه لمحاربة ما اسماهم باعداء السلام وشن معركة (مئة بالمئة) .. حسب تعبيره ضد «حماس» ؟!!

صفع ام استهزاء...؟!!

بلغت الوقاحة باسرائيل وحلفائها حداً لا يمكن السكوت حياله بعد الان... فقد قال سفير تركيا لدى مصر ان زيارة ديميريل رئيس تركيا الى القاهرة في السادس عشر من الشهر الجاري تستهدف ازالة مخاوف العالم العربي ازاء العلاقات التركية– الاسرائيلية، واننا ننتظر من الدول العربية موقفاً داعماً لتركيا كما تنتظر الدول العربية من انقرة دعماً لها في قضاياها، وان فكرة المناورات التركية الاسرائيلية، هي اقتراح اسرائيلي وان العرب ان كانوا خائفين من هذه المناورات فاننا ندعوهم للاشتراك فيها.

بربكم الا نستحق الصفع اكثر؟!!

حكاية مفحمة اولبرايت

العارفون ببواطن وبخاليز السياسة يتندرون هذه الايام بحكاية كادت ان تنسى لولا ان زيارة اولبرايت المرتقبة الى المنطقة قد سبقتها اليها النيران... وحكايتهم ان ثعلب امريكا هنري كسنجر مهندس السياسة الاميركية كان يستغل نيران الاحداث في مباحثاته لانها تعطي المفاوضات شيئاً من الحرارة والحدة...

فهل ستأخذ اولبرايت من انصار الفلفل في الوجبات؟!

العارفون يقولون ان سيدة الخارجية الاميركية تعرف بان تسخين الجبهات في جنوب لبنان وفي الارض المحتلة جزء من المراسم المعدة لاستقبالها، وورقة من اوراق اللعبة والتفاوض السياسي، لكن لن يتغير ما في حقيبتها من اوراق لقناعتها بان جميع الاطراف في المنطقة يدركون ان تغييراً جذرياً على المسارات لن يحدث خلال زيارتها، لان كل ما تحمله في الحقيبة هو عبارة عن ملفات لتحريك المسارين الفلسطيني والسوري وفي دماغها تسجيل قديم لكواليس واوسلو، اي التلويح للفلسطينيين بادارة الظهر والتوجه نحو دمشق والبقية معروفة.

سيطرة ام ماذا ؟



على طريقة «المرتزقة» لم يتردد خمسة اعضاء من مجلس الشيوخ الاميركي في الطلب من الرئيس الاميركي تحميل عرفات مسؤولية التفجيرات الاخيرة في القدس ترى .. الهذا الحد وصل العشق الاميركي لاسرائيل.. ام ان في الامر ان؟!!

... والاردن يستفيد من مقاومة التطبيع

من اخر صرعات السلام بين الاردن واسرائيل ان حرباً في الاسعار قد اشتعلت بين الملكية الاردنية وشركة العال الاسرائيلية للطيران..

فالمعلومات تؤكد بان الملكية كسبت من سيطرتها على خطوط الشرق الاقصى لانها تملك امتياز التحليق فوق البلدان الخليجية التي مازالت ترفض التطبيع مع عدو العرب اسرائيل... بينما كسبت «العال» من خطوطها الى اوروبا واميركا بعد تخفيض الاسعار على تذاكرها.. فهل اقتنع المسؤولون الاردنيون بفوائد مكافحة التطبيع؟!

القوة... ام الحلول؟

من الواضح ان المعارضة الافغانية الاقتصادية لحركة طالبان، قد رفعت الراية البيضاء وانها على استعداد لتلبية كافة شروط الحركة الحاكمة.

وما قاله قيادي افغاني معروف يؤكد ذلك حيث قال بان المعارضة مستعدة للاجتماع مع الحركة في اي مكان تختاره باستثناء باكستان، ليصدق من قال «القوة اولاً وثانياً».

والقوة هي الحل

عارف الجنيدي

نفاق حسب التاريخ

دخلوا بلاط السلطان يوحون لمن يراهم انهم يحملون شيئاً قالوا يا مولانا السلطان نحمل اليك بزة غير عادية لم يلبسها احد من قبل ولكن لا يراها الا الاذكياء .. اعجب السلطان بالبزةالمزعومة، جمع حاشيته وعرضها عليهم.

وبعد ان تطلعوا بوجوه بعضهم اصدروا اول فتوى في التاريخ (هذا اللباس لا يليق الا بالسلطان) وصدق السلطان نفسه. دخل غرفة مجاورة وخلع ملابسه ثم لبس البزة الجديدة وخرج يستعرض نفسه أمام حاشيته. بدأت اصوات المنافقين تتعالى بالثناء على هذا اللباس الذي لا يعرف قيمته الا الاذكياء وصدق ان طفلا كان يمر بالمكان فهتف باعلى صوته (ولكن السلطان عار).

قبل ايام قرأت مقالة الكاتب الكبير طارق مصاروة عن نفاق احد الصحفيين الذي امتدح قرار الحكومة باصدار ضريبة جديدة وبعد ايام قرأت وجهة نظر لاحد كتاب الاعمدة اليومية من (وزير الداخلية الذي كان مديراً للمخابرات).

تحدث الكاتب عن الديمقراطية الجديدة والخيول الاصلية وعن قلة من الرجال الذين صمدوا قبل ثلاثين عاماً، وكان معالي الوزير احدهم تحدث الكاتب عن مواصفات وزيرين هما وزيرا الداخلية والسياحة وعقد مقارنة ممتعة للمستوزرين في بلدنا بقوله ان الاول يمثل ذراع الدولة الجاد والحازم والثاني يمثل العلاقات العامة المحترم؟ ووقفت طويلا امام هذه المقارنة الغريبة العجيبة قبل ان اكمل بقية الكلمات التي تناثرت دون رابط كحبات عقد على عنق خالص التام بفعل الصدفة وانفرط بفعل الصدمة.

وحسدت الكاتب على معلوماته المنطقية عن مواصفات الوزراء حين يكونون في مناصبهم فقط. وحاولت ان اتذكر طيلة عمري كاتباً واحداً في اوروبا وامريكا بل وجنوب شرق اسيا كتب عن وزير الداخلية في بلده مسبحاً بحمده وتارة محرضا اياه تارة اخرى ممجداً له كيف يتعامل مع ابناء شعبه ومع اولئك الذين يعتبرون البلد «وكالة بدون بواب» ليختصر مهمات الوزير الى بواب والدولة الى وكالة.

بل انني حاولت ان اتذكر اسم وزير الداخلية في بريطانيا او فرنسا او حتى جزر القمر فلم افلح وعرفت بعد جهد جهيد لماذا وزراء الداخلية عندنا مشهورون على مستوى العالم؟ ما دام هناك كتاب كبار يحددون لهم المواصفات القياسية التي يجب ان يتمتعوا بها لكي يتم ترشيحهم بعد ذلك للحصول على شهادة (الايزو) بعد مضي ثلاثة شهور على انتاجهم في الوكالة التي يقف على بابها بواب يحمل دبسته مكتوب عليها الديمقراطية الحازمة.

وجعت بذاكرتي الى ايلول حين تساقطت اوراق بعض الاشجار الطارئة المزروعة في عمان وبقي بلوط عجلون وسنديان البلقاء وطول الشراة وقيقب الكرك ومعان شامخا يعلو جذوره المزروعة اصلا ومنبتا في تراب الاردن العزيز وعرفت ان الشعب الاردني كله، جيشا وعمالاً وفلاحين وطلبة جامعات وطلبة مدارس صمدوا في وجه المحنة وهؤلاء ليسوا قلة ولا ثلة ولا حتى رهطاً على حد تعبير الدكتور صاحب القلم الحر باعتباره من القلة الذين صمدوا وتقدموا الصفوف في سباق الوهم ثم دخلوا السباق حتى اخر المشوار وانضم الى كتاب الاقلام الحرة بعد ان تعب من ممارسة السلطة.

اما نحن الذين وجدنا على هذا الثرى «صدفة» وبفعل القدر فان علينا ان نقبل كل ما يصدر عن هذه القلة او الثلة وان نقرأ ونبصم لكتاب الصدفة طروحاتهم دون مناقشة. وان ننتظر الغد المشرق الذي وعدنا به الطارئون والبرامكة حتى لو كان وهماً. وان نشرب كدرا وطينا ويشرب ابناء العمومة الماء القراح. وعلينا ان نكتفي بالسباحة في البحر الميت حتى لو كان عدد الغرقى اكثر من عدد السائحين.

السيارات وماركات الصابون والشامبو والشيبس ولحوم البقر المجنونة انجازات تستحق الثناء ما دامت الخيول الاصلية هي التي تفوز في السباق حتى لو كانت الحلبة مصممة لصراع الديوك التي تنتف ريش بعضها وحين ترى نفسها في المرآة تكتشف انها اصبحت مخلوقات احتياطية.

لم يذكر الكاتب الكبير اية خيول يقصد؟ العربية ام الاردنية ام المهجنة ففي سباق التحمل خسرت كثير من الخيول وفي سباق الوهم الذي يجري في الاردن فاز الكثير من الطارئين و البرامكة والمنافقين، وعادوا الينا بوجوه جديدة تسبقهم التهاني والاماني والوعود ببناء اردن جديد ومخيمات جديدة وسلام جديد يكون التطبيع فيه اجباريا يوزع مع عدادات الكهرباء التي لم تعد قادرة على اضاءة الانفاق الجديدة التي تربط اقاليم الاردن الثلاث بعمان.

وحين تخرج الاقلية الصامتة عن صمتها وتتجاوز الخطوط الحمراء، سيدخل الجميع حقول الالغام التي تنتظر القادمين الجدد.

المعارضة هي التي تعطي الحكم شرعيته

طارق مصاروة: حكومة المجالي ضعيفة والأردن يحتاج إلى الأقوياء

● حاورته : ربيعة الناصر

الأستاذ طارق مصاروة كاتب اردني معروف ومن المعدودين بين كتّاب الأعمدة في الصحافة العربية... حمل هموم الوطن والكتّاب والصحافة.. وما عهدناه إلا صريحاً صادقاً عندما يتحدث عن هذه الهموم... وجريئاً واثقاً عندما يكتب عنها..

فعن الصحافة.. عن الوطن.. وعن كل ما يدور في خلده، كان لنا هذا الحوار الغني مع الأستاذ طارق مصاروة:

المفكر اللبناني الشهيد مهدي عامل كان قد كتب قسماً من كتاب عنوانه «نقد الفكر اليومي» نقد فيه كتّاب الاعمدة باعتبارهم مشبعين بمبدأ «لكل مقام مقال» فما رأيك؟

– مهدي عامل له وجهة نظر قوية بهذا الحكم، لكننا لا نستطيع أن نعمم.

عندنا كتاب لا يغيرون جلودهم حسب الحكومات. وعندنا يهرب الكاتب الذي يناقض ارقامه إلى القول بان الظروف تتغير. وهذا كلام مراوغ. فالظروف تتغير ضمن محورها وليس خارج محورها. والذي يتغير في هذه الحالة هو الكاتب.

إذا كان مسموحاً لي ان اعرّف، فما كتبته منذ ربع قرن يدور في محور، فانا ابن المدرسة السورية القومية الاجتماعية. وهذه المدرسة تؤمن بان النهوض القومي يعرف النهضة بانها الخروج من التخبط والفوضى إلى الوضوح والنظام. ويعرّف القومية بانها معرفة القوم بانفسهم، واعتماد الأمة على نفسها. الاردن او سوريا أو العراق أو لبنان أو فلسطين بهذا العرف ليست كلاً.. إنها بعض. والتحرك على اعتبار أن هذه الأجزاء هي كلّ له مصير منفصل، ومستقبل منفصل هي عملياً الكارثة.. وهذا ما يحدث الآن.

المقال الجيد تتوفر فيه عناصر معينة من حيث الموضوع والشكل، فهل لك أن تحدثنا عن جماليات المقالة الصحفية؟

– ينبغي التعبير عن الفكرة الواضحة باقل الكلام وأوجزه. يستعمل الكاتب احياناً كلمات تهويمية لإثارة فكر القارئ. فالمقالة ليست وجبة جاهزة يقدمها الكاتب للقارئ، وعليه ان يلتهمها. في اعتقادي أن الكاتب يشارك القارئ، هنا مثل كل عملية ابداعية فكرية.

فلننتقل أستاذنا الكبير إلى الهم الوطني والشعبي، لقد صار المواطن الاردني مهموماً بعناوين رئيسة مثل المفاوضات، السلام، التطبيع.. لماذا يقول طارق مصاروة حول هذه العناوين؟

– المفاوضات، والتطبيع، والشرق اوسطية، والارهاب، والأمن وكل هذه المصطلحات التي تتسلح بها اسرائيل والولايات المتحدة.. ونحن نشاركها مع الأسف، هي هروب من القضية الأساسية: الاحتلال.

الأقسى أن اسرائيل والولايات المتحدة تريدان منّا ان نعتبر الاحتلال حالة عادية كوجود الاسرائيليين في شوارع عمان، أو في البتراء أو جرش، ونحن نعرف أن السياحة الاسرائيلية في الأردن، كما كانت في مصر، مدعومة باكثر من خمسين بالمئة من الكلفة. والأقسى أن نسمع خاصة بعد حزيران، من يزور الأهل في المناطق المحتلة ثم يكمل إلى حيفا ويافا وصفد ويتحدث عن المكان والناس بدهشة، او شيء من الاعجاب وخاصة حين يتحدثون عن النظام في مواقف السيارات!!

كيف للأردن، أن يقاوم الضغوط الاسرائيلية في عملية التطبيع؟

– لا نظن أن اسرائيل تملك ان تضغط علينا، التي تضغط هي الولايات المتحدة وأوروبا وحتى اليابان ثم ان هناك ضغطاً عربياً.. صدق أو لا تصدق. لقد كنت أستمع إلى سفير اوروبي في احدى امسيات الاستقبال المملة عن علاقة بلاده الممتازة بالأردن، وكانت وقتها قطع بحرية لهذه الدولة الصغيرة نسبياً في خليج العقبة تفتش السفن الداخلة والمغادرة وتؤخرها. كنت أقول له: ما مصلحتكم من مثل هذه الأعمال العدائية؟ هل هناك قرار من مجلس الامن؟ وهل تشمل عضويتكم في الحلف الأطلسي تواجدكم في البحر الأحمر؟ وشحب الرجل، لكنه قال بكثير من العادية: هناك عرب اخوانكم يدفعون كلفة مرابطتنا في خليج العقبة ونحن دولة لسنا غنية.. لماذا نرفض المساهمة العربية في كلفة قواتنا البحرية؟!

.. نعم، علينا ضغوط أميركية، واوروبية وعربية، ومازلنا ندفع ثمن موقفنا من حرب الخليج وسندفع في المستقبل ولعل ابهظ ما دفعنا هو استرضاء مرضى الكويت، وتلميع نعالهم، وخرجنا بالانتصار العظيم: رئاسة مجلس ادارة البنك الأردني – الكويتي!! ترى اليست هذه ضغوط داخلية؟

في التاريخ الاسرائيلي، التوراة هي تاريخ اليهود الحقيقي وغير الحقيقي لم تكن هناك اشياء اسمها مفاوضات، كان هناك مساومات. وهي في اللغة العبرية «مساومتان». لقد امسك يهوشواع بالشمس ثلاثة ايام حتى لا تغيب، كي يستمر ذبح الكنعانيين، تصوري لو أن الشمس تحركت.. إذن لانتهى النظام الشمسي كله. الاسرائيلي يؤمن بفرض سلامه. وأنا لا اعتقد انهم يمكن أن يحترموا اتفاق وادي عربة إذا انتهوا من افتراس الفلسطينيين.

الانتخابات.. حوار الساعة سواء كان ذلك على المستوى الرسمي او الشعبي او الاعلامي او الحزبي.. فأزمة الانتخابات الآن.. هي أزمة الأردن على جميع الأصعدة، فما هو موقف طارق مصاروة؟

– ارجو أن لا تختلط علينا الصور.. فانتخاباتنا ليست الانتخابات السويسرية. إنها انتخابات بلد في العالم الثالث. ولهذا فمن غير المستغرب ان المجلس القادم سيكون مجلس عشائر، حتى لو نجح فيه حزبيون.. فالأحزاب عندنا عشائر سياسية. وسينجح نواب بخمسمائة صوت لقد كان في المجلس السابق نواب بثمانمئة صوت!

الذي يثير الغيظ، هو تجاهل قوى سياسية حقيقية، ودفعها إلى الحائط للوصول إلى مقاطعتها للانتخابات.

هذه حكومة ضعيفة، والأردن في هذه المرحلة بحاجة إلى اقوياء.

أنا لا افهم المعنى من محاولات التقليل من شخصيات قوية، ووطنية، نظيفة. ويستكثر البعض اذ تلتقي وجهات نظر احمد عبيدات، بحزبيين يساريين او قوميين سابقين وحاليين باعتباره كان مديراً للمخابرات. وماذا في ذلك؟ المخابرات جهاز محترم لا يوجد اي بلد في العالم دون جهاز مخابرات، ولنتذكر أن جورج بوش كان رئيس جهاز المخابرات، واحمد عبيدات هو ايضاً رئيس الوزراء ووزير الداخلية، ورئيس لجنة الميثاق وعيّن في مجلس الامة، ليث الشبيلات هو مواطن مخلص ووطني وشجاع. ويدفع ثمن مواقفه المعارضة. في النظام الديمقراطي، المعارضة هي التي تعطي الحكم شرعيته اكثر من الموالاة.

نحن نتحدث عن القيادات السياسية والاحزاب اكثر مما يجب، وننسى ان قيادات الامة هي هذه النخب المتطورة فالطبيب، والمهندس، والمحامي، والاقتصادي، والصحفي هم قادة. ولعل الكارثة هي في تحول هذه النخب إلى طبقة، فإذا حدث هذا فانها ستكون بالضرورة طبقة معادية للاكثر عدداً والاشد فقراً، بعامل المصالح الطبقية المتعارضة.

الانتخابات النيابية هي المشاركة الشعبية في قبول المسؤولية العامة، وقبول شروطها، وليس من مصلحة نظامنا السياسي ان تكون هناك قوى خارج المشاركة الشعبية.. خاصة إذا كانت قوى حقيقية!

لا اريد ان اتحدث كثيراً عن لامبالاة الحكومة فرئيسها رجل أحبه شخصياً. لكن مناظرة الروابدة والشبيلات في التلفزيون الفضائي القطري، لا تدل على أن الحكومة، ومنها وزارة الاعلام، معنية فعلاً بالانتخابات النيابية. فتصوّر الانتخابات بانها ليست أكثر من «نزيهة»، هو تصوّر متخلف.. فهي اكثر من ذلك بكثير. ما معنى نزيهة؟ ما معنى عدم توريط القضاء بالانتخابات؟.. ما معنى التمثيل الاوسع لشرائح الشعب وتوجهاته؟



لقد اثبت الاستاذان الروابدة والشبيلات ان في بلدنا نومية حوار متقدم. فقد كان الرجلان في اعلى درجات المسؤولية الوطنية. وهذا يشرّف التلفزيون الاردني لو كان من اعداده. وإلا فهل المطلوب استمرار مسلسل النفاق في بلد الأردن؟؟

كل حكوماتنا، مع الأسف، لم تفهم انها جزء من النظام السياسي وليست النظام السياسي، وقد فهمت الموالاة والمعارضة على انها موالاة النظام ومعارضته. وهذا غير صحيح بكل المقاييس. ولذلك فهمت ان الاعلام والصحافة هي اداة من ادواتها. كان المطلوب مثلاً شتم العراق وحمل كل الاكاذيب التي روجت لها المخابرات الامريكية وقد تحملت صحفنا الرصينة الكثير لانها رفضت هذا الدور.

حدثنا عن تجربتك في الصحافة؟

– تجربتي الصحفية هي تجربة خاصة. انا لم اجع ولم اتشرد من أجل مهنتي. فانا لست مناضلاً. لكنني هانئ فمنع الصحفي من عمله هو، عملياً، كمنع الطبيب او الصيدلي، او المهندس من ممارسة مهنته. والغريب ان الذي كان يوقفني كان يتصور أن الصحافة ليست مهنة. وهذه امية مرعبة.

وهل ترى أن الصحافي لابد ان يكون سياسياً ام ان الصحافة تقحم الصحفي في السياسة؟

– انا صحفي اكتب في السياسة ولكنني لست سياسياً. مرة اثار هذا الموضوع السيد عدنان ابوعودة. واعتقد أن كلامي هو تلاعب لغوي، لكنه ليس كذلك. فالسياسي له شروط ان يكون جزءاً من حزب، ان يمثل الناس ان يصل إلى الوزارة من هذين البابين كما في كل بلاد الدنيا. عندنا السياسي «موظف سياسة»، ولعل هذا هو سبب تمصب الوزير وهو في الحاضنة الوزارية، وانقلابه إلى معارض شرس خارجها. فهو فقد «وظيفته» فعلاً!!

غسان التويني كان تاج الصحافة اللبنانية ولم يعرف احد لماذا قبل أن يكون مستشاراً لامين الجميل. في لبنان تستطيع في يوم واحد أن تجد مئة رئيس جمهورية. لكن هناك غساناً واحداً.

قد يكون الصحفي عضواً في حزب. وهذا احترمه لانه التزام، لكنه في هذه الحالة سيكون اداة من ادوات الحزب. الصحفي صانع السياسيين، لكنه ليس سياسياً ابداً.

لماذا لم يفكر الاستاذ طارق والذي يكتب من ربع قرن بان يكتب كتاباً مثلاً؟

– سألني، مرة، الاستاذ هيكل، كان يقول: المقال يضيع والكتاب يبقى.

لا ادري إذا كان مسموحاً لي ان اعترف بانني كسول وانني شديد الملل، فانا لا احتفظ بما اكتب ولا أجمع ما يكتب عني، وقد حاول مرة الاستاذ ناهض حتر ان يصنف «كل يوم» ويعدها للنشر، وقد اكتشفت انه ملّني تماماً.

إذا قررت كتابة كتاب، ساكتب رواية. فلقد العيش السياسة، ذلك اننا نعيش في منطقة تدنى فيها العمل السياسي إلى درجة غير معقولة، واصبح التعبير عنه اكثر الفن.

هدف إسرائيل وأميركا أن نعتاد على وجود الاسرائيليين في شوارعنا !

نتنياهو يحرج شركاء السلام .. ويدفع المنطقة نحو الهاوية

فدائيو القدس ومقاومو الجنوب .. يحرقون شعار "الأمن أولا"

كتب محرر الشؤون العربية

العملية الانتحارية الثلاثية التي قامت بها حركة حماس في القدس العربية يوم الخميس الماضي زادت في القاء الظلال «الملبدة بالغيوم» على مجريات الاحداث السلمية في المنطقة الشرق اوسطية، كما القت بظلالها السوداء على مستقبل رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات، وعلى مستقبل بنيامين نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل، خاصة بعد العملية الاسرائيلية الانتقامية الذي قامت بها القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان، والفشل الذريع التي منيت به هذه القوات ظناً منها ان لبنان هو اضعف حلقات السلسلة العربية، لكن الواقع يؤكد ان لبنان بجيشه وميليشياته اثبت استعداده لصد العدوان وبحره وتكبيده اكبر الخسائر، وتبين للعالم ان قوة الصمود لا تعتمد على حجم الدول، وانما على الاباء والشجاعة والمواجهة.

وهذه العملية الانتحارية هي الثالثة التي تشهدها اسرائيل منذ تسلم بنيامين نتنياهو لمقاليد السلطة في اسرائيل، حيث كانت الاولى في تل ابيب في الحادي والعشرين من آذار الماضي، والثانية في القدس الغربية في الثلاثين من تموز، حيث قتل فيها ١٨ اسرائيلياً واصيب ١٢٨ اسرائيليا بجروح، وقد اثبتت هذه العملية وغيرها من العمليات الانتحارية فشل نظرية الأمن الاسرائيلي، وان حركتي حماس والجهاد الاسلامي تستطيعان اختراق الحواجز الامنية الهشة وافشال سياسة نتنياهو القائمة على شعار «الامن اولاً» وشعار «الأمن قبل السلام»، حيث يعتبر الاسرائيليون قضية الامن قضية مصيرية تؤثر على وجودهم ومستقبلهم، وتؤثر على اقبال اليهود على الهجرة الى اسرائيل باعتبارها ارض الميعاد.

ويبدو للمراقبين السياسيين ان الشعارات الانتخابية التي اطلقها نتنياهو اثناء حملته الانتخابية، وسياسته التي انتهجها بعد تسلمه لزمام السلطة، جاءت لتؤكد فشله في تنفيذها، فسياسة نتنياهو «الامن اولاً» اثبتت عدم قدرته على مواجهة الارهاب، واثبتت عمليات التفجير المتلاحقة سقوط شعاراته، لان سياسته القائمة على الاستيطان والبناء في القدس واهانة مشاعر العرب، ادت لردود فعل قاسية تجاه سياسة الغطرسة، والتي ينجم عنها اعمال عنف كهذه. كما ان وعوده الكبيرة لتحقيق الامن لاسرائيل، والقضاء على الارهاب، ونشر المستوطنات في اراضي سلطة الحكم الذاتي، وتسمين القائم منها تؤكد تناقضها، ولا تؤدي الى السلام، بل تؤدي الى العنف والعنف المضاد لان الامن لا ينسجم مع طروحات الاستيطان وسياسة الاغلاق لاراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، واثارة المشاعر العربية وبالذات في القدس، وهذا ما ولد وسيولد المزيد من الارهاب.

ومن هنا فان الدراما التي خلفتها العملية الانتحارية الجديدة، والعملية الانتقامية التي قامت بها القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان والتي فشلت فشلاً ذريعاً، تركت بصماتها على الاسرائيليين، واثبتت الهشاشة الواضحة لسياسة نتنياهو الخطرة تجاه السلام، وهو ما ادركه الاسرائيليون موخراً وقد تطيح براسه وراس الحكومة الاسرائيلية نتيجة ادراك الاسرائيليين للسياسة الجنونية التي يقودها نتنياهو، حيث طالب احد نواب حركة ميرتس باقالة نتنياهو، واجراء انتخابات جديدة في اسرائيل.

ومن جهة اخرى تضع العملية الانتحارية القيادة الفلسطينية، والرئيس ياسر عرفات بالذات في وضع حرج، حيث طالبته حكومة تل ابيب بضرورة محاربة الاصولية الفلسطينية والقضاء على الارهاب من خلال اجتثاث البنية التحتية للمنظمات الارهابية، وبالذات حركتي حماس وجناحها العسكري «كتائب عز الدين القسام» والجهاد الاسلامي، وهذا يعني «حسب ما يراه بعض المراقبين» احتمال قيام مواجهة فلسطينية – فلسطينية، وان الاصطدام بين القيادة الفلسطينية والاصولية تبقى واردة، خاصة وان المعلومات الواردة من الداخل الفلسطيني تشير الى ازدياد شعبية حركة حماس لدى اوساط المواطنين في سلطة الحكم الذاتي.

فقبول الرئيس عرفات للمطالب الاسرائيلية والاميركية سيضعه في مواجهة دامية مع حركة حماس، لا سيما وان الاستمرار في مسلسل التنازلات يساهم في رفع الوتيرة الشعبية المناهضة لسياسة اسرائيل والسلطة الفلسطينية معاً، من قبل حركة حماس ومؤيديها.. ويواكبها من جانب آخر اعطاء فرصة لنتنياهو للانقضاض على المدن الفلسطينية، واعادة احتلالها وهو ما اكده رئيس الوزراء الاسرائيلي مراراً.. فاذا لم تقم القيادة الفلسطينية باجتثاث البنية التحتية للحركات الاسلامية فان عملية اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية ستكون جاهزة، وهذا يعني ان الشروط الاسرائيلية تعجيزية، فاما الاجتثاث او اعادة الانتشار.

ويدرك الفلسطينيون بانهم مضطرون للقبول بشروط اللعبة السياسية والتعامل معها بحكمة وروية، حيث لا يسعون الى تغييرها واستبدالها بشروط اخرى، ومن هنا فان الرئيس عرفات يسعى الى تشديد القبضة على اسلاميي حماس والجهاد الاسلامي من خلال الشروط والاوراق المتاحة، والا فانه سيبقى رهيناً لسياسة تل ابيب ومن ورائها واشنطن، وسيبقى محروماً من جزء كبير من المساعدات الاقتصادية الدولية «خاصة بعد قرار الكونجرس الاميركي اثر العملية الانتحارية الاخيرة، بوقف المساعدات الاقتصادية»عن سلطة الحكم الذاتي لمساندتها الارهاب، وعدم القضاء عليه، وكذلك سيبقى رهيناً للخلافات الفلسطينية الداخلية التي ستؤثر على وضعه كرمز للفلسطينيين.

وهذا يؤكد ان الرئيس الفلسطيني سيضغط فقط على الحركات الاسلامية «الاصولية» للاستفادة من عدة اوراق يملكها بيده، لكن هذا الضغط سيكون مترافقاً مع «المخاطرة» التي تحمل في ثناياها احتمالات المواجهة، خاصة بعد التحذيرات الجدية التي وجهتها قيادة حماس والجهاد لعرفات، والتي تشير الى مخاطر المواجهة عليه وعلى الشعب الفلسطيني باجمعه، وان العودة لنتائج الحوار الوطني بين الفعاليات الفلسطينية الذي عقد مؤخراً بين جميع القوى الفلسطينية جاء ليكرس خيوط الوحدة الوطنية بين الفصائل المتعددة، لان البيان الختامي للحوار، وكما اكده المراقبون السياسيون، اشراقة امل للعمل الوطني وتعرية للخرافات التي تحاول حكومة تل ابيب زرعها بين المواطنين.

ولهذا فان الرئيس عرفات يؤكد للرأي العام المحلي والعربي والدولي انه لا يكسب من التعامل مع اسرائيل، وانه يتجه نحو معالجة الوضع الداخلي الفلسطيني، ويحتضن زعامات حركتي حماس والجهاد تمهيداً لاحتوائهما واجراء التنسيق المشترك ضمن شروط اللعبة وفي ضوء زيارة وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الاولى الى المنطقة الشرق اوسطية، حيث ستنتظر السلطة الوطنية الفلسطينية والعديد من الدول العربية ما ستقدمه الولايات المتحدة من دعم لمسيرة السلام.

فالجولة التي ستقوم بها اولبرايت والتي اعلن ان غايتها التعرف عن كثب على وجهات النظر لدى الاطراف المعنية والبحث في سبل انعاش وتطوير العملية السلمية المجمدة، ستصطدم بالتعنت الاسرائيلي الرافض لاسس السلام العادل والشامل، وان الوزيرة الاميركية ستتعامل مع حكومة تعتمد على الصلف والتعنت والارهاب، والتوسع والعدوان، وكان اخر مثال لها عملية الانزال الاسرائيلية التي قامت بها في جنوب لبنان والتي ذهب ضحيتها ١١ عسكرياً اسرائيلياً.

وفي المقابل ستجد من الطرف العربي المتمثل في الفلسطينيين والاردنيين والسوريين واللبنانيين كل تعاون من اجل رد الاعتبار لعملية السلام واحيائها وفق الاسس التي انطلقت منها، لان هذه الجهات تعتبر السلام خياراً استراتيجياً لها، وبذلت جهوداً مضنية لايصال العملية السلمية الى اهدافها المنشودة. كان اخرها القمة الثلاثية التي عقدت في القاهرة والتي ضمت جلالة الملك الحسين، والرئيس المصري حسني مبارك، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وكان هدفها «كما قال عمرو موسى وزير الخارجية المصري» ايجاد السبل الكفيلة لانقاذ عملية السلام على اساس مبدأ الارض مقابل السلام، وقيام الطرفين بالتزاماتهما سواء بالنسبة لاتفاق اوسلو او بالنسبة للتفاوض فيما بينهما على مختلف الامور بما في ذلك مسألة «الامن» ، كما تسعى الى التنسيق المشترك بين الاطراف الثلاثة في ضوء التدهور المستمر في المسيرة السلمية، ولبحث انعكاسات وابعاد عملية القدس الثلاثية وما تبعها من اجراءات وقرارات اسرائيلية باتت تهدد عملية السلام في المنطقة.

واخيرا فان تعقيدات السلام العربي – الاسرائيلي قد لعبت دوراً كبيراً في خلق حالة «الهجومات الانتحارية» التي ليس من السهل فيها حساب الايجابيات والسلبيات المتعلقة بالقضايا السياسية او الاقتصادية او غيرها.. مما يسهل الانجرار وراء القضايا «غير المهمة» وهو ما تسعى اليه اسرائيل، ولهذا فان منطق السلام القائم على ازالة الاحتلال وتسليم الارض لاصحابها، وتوفير الامن لجميع الاطراف مع توفير الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة، سيؤدي –إذا لم تتم السيطرة عليه– الى منطق الحرب الذي تؤكد سياسة نتنياهو على الالتزام به.

وان العمليات الانتحارية الاخيرة بالقدس المحتلة حولت الساحة السياسية الى معركة «كسر عظم» بين السلطة الفلسطينية واسرائيل من جهة، ومعركة سياسية بين اسرائيل والدول العربية جميعها ومنها الدول الموقعة لاتفاقيات سلام معها من جهة اخرى، مما استدعى بالحاح شديد عقد مؤتمر قمة ثلاثية في القاهرة لانقاذ الموقف المستجد، والخروج من الحرج الشديد الذي فرضه نتنياهو وسياسته المتشددة عليها وعلى المسيرة السلمية الشرق اوسطية فتشدد نتنياهو واحراجه للدول العربية المعتدلة ساهم في عقد القمة الثلاثية، وفي بلورة موقف عربي مشترك ازاء الزيارة التي ستقوم فيها مادلين اولبرايت للمنطقة، لان موضوع «الامن» الاسرائيلي هو مجرد ذريعة اسرائيلية لتبرير التوسع، وتحقيق المزيد من الاعتداءات. لان الامن لا يتحقق من خلال العدوان والتشدد، ولا يساهم في تثبيت سياسة الأمر الواقع STATUS QUO الذي تريد اسرائيل ان تفرضه على المنطقة خطوة خطوة، حيث يؤكد المراقبون ان العمليات الانتحارية «الاستشهادية» ستستمر في تحطيم نظرية الامن الاسرائيلي، كما ستتواكب مع رغبات شديدة في التصدي ومقاومة الاعتداءات الاسرائيلية من قبل جميع قوى وفعاليات الراي العام الفلسطيني والعربي، والتي يشير التيرمومتر النفسي الى ارتفاع نسبة الرغبة في المقاومة لديها ووقف الصلف والتعنت الاسرائيلي سواء داخل الاراضي العربية المحتلة او في الجنوب اللبناني، او حتى في سوريا التي تؤكد الدلائل على ان حكومة تل ابيب تستعد للاعتداء عليها، والاستمرار في سياسة نتنياهو العدوانية ضدها.

ومن هنا وفي دراسة متأنية ومتفحصة لتداعيات الاحداث الراهنة، وما يطفو منها على السطح من قضايا تؤدي الى تدمير السلام وتفجير المنطقة التي يغذيها التشدد الاسرائيلي ويشكلها التعصب الاعمى، ويحرج فيها وقبل كل شيء الدول العربية الموقعة على اتفاقيات سلمية مع اسرائيل، فقد دعا البيان الختامي للقادة الثلاث الى تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بين الفلسطينيين والاسرائيليين بكافة بنودها، كما حث على ضرورة استئناف المفاوضات المتعلقة بالوضع النهائي للاراضي المحتلة باسرع وقت، واكد على ضرورة امتناع اسرائيل عن اية نشاطات تتعارض وروح السلام مثل بناء المستوطنات ومصادرة الاراضي الفلسطينية والعقوبات الجماعية، واية اجراءات اخرى تتعلق بوضع مدينة القدس وضرورة تنفيذ اتفاقية اعادة الانتشار في مرحلتها الثانية المقرر تنفيذها يوم ١٩٩٧/٩/٧ وهو يوم انعقاد المؤتمر.







ويبقى هناك جملة من التساؤلات التي يطرحها المراقبون في ضوء الاحداث المستجدة والمتسارعة على صعيد المسيرة السلمية واحتمالات تدهورها وهي : هل تساهم جولة اولبرايت في دعم المسيرة السلمية، وتوقف التعنت الاسرائيلي، وصلف نتنياهو الواضح ؟ وهل تؤدي التطمينات الاميركية في حال حصولها الى اقناع الراي العام الفلسطيني والعربي بان الاستمرارية في المسيرة السلمية الشرق اوسطية تظل ممكنة بالرغم من عدوانية نتنياهو ورغبته في التوسع ؟ وهل قرارات القمة العربية الثلاثية في القاهرة على مستوى التحدي لمواجهة ما تفرضه سياسة نتنياهو والتي تستثير من خلالها الشارع الفلسطيني والعربي في ضوء العمليات الانتحارية في القدس الغربية، والعملية العدوانية الاسرائيلية في جنوب لبنان ؟

ويضيف المراقبون : لقد بات واضحاً أن العملية السلمية برمتها تمضي في طريق مسدود. فهل تعود المنطقة الى المربع الاول ام تتداعى الحكومة اليمينية الاسرائيلية وتزول عقبة نتنياهو من طريق «السلام الاميركي» ام تتجه الامور نحو اصطفاف اميركي نهائي وراء سياسات نتنياهو بحيث تجد الحكومات العربية المرتبطة باتفاقيات سلام مع تل ابيب، نفسها امام الجدار ؟ هذه الاسئلة التي يطرحها المراقبون تشير فحسب، الى عمق الازمة العامة التي تعيشها المنطقة والتي ستتبلور مظاهرها «الانفجارية»، ربما في وقت اقرب مما يعتقد الكثيرون. «فعملية السلام» التي تجاوزت (الثوابت) وعلى رأسها انه (لا سلام بدون الارض)، و (لا سلام بدون سورية) تتجاوزها الثوابت، بينما يظل السلام العادل والشامل اساساً بدونه لا يمكن اجتثاث عوامل الانفجار.

تشير الدلائل الى تزايد شعبية حماس في الداخل

غيداء درويش



الكذبة الكبرى

هل انا كاذبة ؟ هل اعترف بانني انا لست انا ؟ لقد كشفني صديقي حين صارحني بهذه الحقيقة المؤلمة، وازاح عن وجهي جميع الاقنعة التي اقنعت بها نفسي وسيرت حياتي بمفهومها، بل تمادى في صراحته حين واجهني بانني متناقضة ايضاً ومع ذاتي بالذات!!

هل هذا صحيح ؟ هل اصدقه ؟ لا بد اذن من عملية تشريح للفكر الذي ادعي انني اؤمن به ؟ لكن كيف لم اكتشف هذه الحقيقة حتى جاءت على لسان صديق ابحث لنفسي مناقشته كونه غواصاً ماهراً يبحث عن اللؤلؤ النادر ويصقله ليتالق صافياً لا تشوبه شائبة على صفحات الفكر، ولا تحده حدود، ولا يعيق مساره احد..!!

ويظل هذا اللؤلؤ سجين محارته حتى يخرج منها، ومتى خرج يسافر الى العالم يطوق اعناق البشر بالجمال، يقرب بين الاحبة، يسكن في انامل النساك يكر في دحرجات اصابع المتروبين والمتصوفين. اي بالاختصار يصبح حراً بممارستها. وقلمي على حد تعبير صديقي هو قلم مكبوت لفكر يؤمن بالحرية ويخشى ممارستها : هل اضاف يا ترى من خدش هذا اللؤلؤ كي لا يهوى ثمنه الى الحضيض لايماني بان الذهب يظل متالقاً نوعاً وسعراً!!

لا ادري لماذا رفعوا سقوف الحرية بحيث القت كل العوائق امامها، واصبحت هواء منتشرا في كل مكان، منا من يتنفسها بعمق، ومنا من يختنق، ومنا من الف غيابها فعاش متضامناً مع نفسه لا يفتقدها.

في اي الخانات اضع نفسي !! اضعها في خلفيتي المبنية على تعاليم مقدسة تضع سقوفاً متدنية للحرية ! ام اضعها في الفكر العربي الذي استمد منه افقه ولا استسيغ اباحيته !!

الى متى اظل متارجحة على خطوط تلك الحرية !!

وهل الانفلات في الفكر والقول والفعل هو حرية !!

فإذا كانت الطبيعة الانسانية قد وضعت حدوداً طبيعية في ضبط للروح والنفس والجسد، فلماذا نأتي لنفك الكوابح فنطلق الاشياء من عقالها. فالقضية ليست قضية محدودة بنهاية انما هي قضية دائرية تدور بنا ولا لاخذت الشمس حريتها وظهرت في الليل، ورفض الشجر الخريف وظل اخضر وعندما اختارت النفس ما يريحها وانطلقت الروح في ملكوت الحرية جاء الجسد منفذاً ملتزماً ضمن معايير فرضتها الحالة الدائرية!!

فالحرية الملتزمة هي الحرية المريحة !!

ان تكون حراً بالتزام، وتكون ملتزما بحرية هو قمة المصالحة مع النفس واذا كنا كأحرار قد ابتعدنا عن المستنقعات والغوص فيها وذلك هرباً من رائحتها التي تصل كل الانوف المهياة لها، فهذا لا ينقص من حريتنا !!

اني اقر لكل كاتب او مفكر او أديب ان يدخل في تفصيل التفاصيل لفكره، ويمر لكل الاروقة حتى يصل باب خصوصيته وهناك عليه ان يتوقف ويترك الامر لخيال المتلقي، وبهذا تبقى الخصوصية حرية ابداعية مصانة وليست مبتذلة! اليس الخيال هو البعد الاخير للحرية ؟؟

بعد ان نزعت الاشواك التي غطت سطح حريتي وحجبت الرؤيا عن صديقي وعني، اكتشفت باني لست كاذبة ولست متناقضة بل في قمة المصالحة مع فكري ونفسي، واكتشفت ايضاً باني ما زلت اتوه في متاهات الحرية.. واخيراً اكتشفت باني ما زلت كاذبة !!

من حيث الجوهر... الشعب العربي ليس معنياً بكامب ديفيد، أو اوسلو، أو وادي عربة!

إشكالية الحرب والسلام

● كتب : محمد ازوقة

قبل اسبوعين نشر الصديق الدكتور عبدالرحيم ملحس تحليلاً في جريدة الراي، يحمل وجهة نظره تجاه شكل قبوله لهذا السلام: ذرائعياً او فكرياً.

وقد وجّه الدكتور ملحس في نهاية طرحه القيّم نداءً الى القياديين السياسيين السابقين لجلاء الحيرة الناتجة عن استحالة قبول السلام واستحالة شن الحرب وكسبها.

لم اكن يوماً قائداً سياسياً، لكني ارشح نفسي للرد، او على الاقل لابداء الراي فيما حصل ويحصل بصفتي شاهداً ارى كل شيء، واحترق على مدى نصف قرن وبشكل يومي بنار الحقد الصهيوني من جهة، وبسلبية الموقف الرسمي العربي من الجهة المعاكسة: احتراقاً بطيئاً مؤلماً يكاد يطفئ جذوة الامل. لكن تبقى فكرة واحدة ترفض ان تتراجع او يخبو بريقها، احملها كما يحملها كل عربي سراً (اذا كان جزءا من السلطة او قريباً منها) او علانية اذا كان من عامة الشعب.

الفكرة بمنتهى الوضوح اننا كما قال الشاعر مظفر النواب «لنا وطن» وهذا هو لب القضية ولحمتها وسواها: فلسطين- بحدودها المعروفة جيداً، من راس الناقورة الى العريش ومن حيفا الى النهر، هذا ما حفظنا عن اهلنا وفي الكتاتيب والمدارس منذ وعت افئدتنا الدنيا، والحقيقة لم يشعر احد منا ان هذه الحقيقة قد اختلفت او تحركت قيد انملة، برغم ما اعترى المنطقة من تغيرات وحروب وانقلابات وفتن، وبرغم انحسار النفوذ العربي، ظلت فلسطين ثابتة في المهج، ثبات وحدانية الله في قلب المؤمن.

اما الحديث عن دينية الخلاف العربي- اليهودي، فهي ليست قائمة الا في اذهان قلة يهودية هناك وقلة عربية هنا، ولا يشكل كلاهما اي ثقل في مجمل حيثيات الصراع او تغير ثوابت القضية، فاليهود، ومنهم اليوم حكام اسرائيل، لا يتعرضون لمقدسات المسلمين وعقيدتهم الا بمقدار ما يخدم تكتيكاً مرحلياً محدداً، اما المسلمون فقد عاشت الاقليات اليهودية بينهم مئات السنين بمنتهى الامان والاحترام لاموالهم وكنسهم وعاداتهم حتى وصل بعضهم الى تسلم الوزارات في اكثر من قطر عربي ويوم تأسست اسرائيل، دفعت المنظمات الصهيونية باليهود المقيمين في الاقطار العربية دفعاً الى اسرائيل، حتى انها استخدمت الارهاب والقتل في كثير من الاحيان، مع نسبتها الى العرب طبعاً.

اذا اتفقنا على هذه النقطة، يصبح الانطلاق نحو فهم الحاضر واستشراف المستقبل سهلاً على الفهم، قريباً من الادراك: نحن العرب نريد ان نسترد فلسطين كاملة من براثن الصهيونية، وبغير هذا المطلب، لن نصل الى حالة احترام الذات ولا الرضى عن النفس باي واقع آخر، وبالتالي، لن نعرف السلام ولن نمنحه لغيرنا.

بعد هذه النقطة، ننتقل الى السؤالين الصعبين: كيف؟ ومتى؟

تتطلب الاجابة عن هذين السؤالين فهماً شمولياً لعناصر الصراع: خلفيته، تركيبته، الواقع العربي والدولي بكل تعقيداتهما، ورواية واقعية لمستقبل الامة العربية، ولا بد هنا من التفريق بين التفكير والتخطيط بين الموقفين الرسمي والشعبي، لانهما، وبسبب فقدان المشاركة العربية في الحكم وبالتالي صنع القرار بشكل مطلق، امران لا علاقة لاحدهما بالآخر.

فالشعب العربي ليس معنياً في الجوهر باية معاهدة، سواء وقعت في كامب دافيد او جرى التفاوض حولها في اوسلو، او حتى وقعت في وادي عربة، ولا هو معني بما جرى ويجري خلف الابواب الموصدة من مكوكيات واتصالات. فالشعب يجب ان ينأى بنفسه، مرحلياً على الاقل، عن اجراءات سلطات لها مخاوفها ومطامعها ورغباتها وولاءاتها وقد رفضت وترفض حالة التعبئة العامة لاسترداد فلسطين.

الانظمة لها حساباتها التي لا تغفل عن عدد الدبابات والطائرات والصواريخ والقنابل النووية التي تمتلكها اسرائيل، وهي لا بد لها- في ظل الواقع الذي اوصلتنا اليه- من مراعاة المزاج الامريكي الذي لا يتوقف عن الضغط باتجاه التفاوض، حتى لو لم يبق رئيس وزراء اسرائيل ما يفاوض العرب عليه.



ملحس

المخرج الوحيد من المازق هو في العودة الى الاصول: هذه امة عربية مستوحدة في القلب واللسان والتطلعات، لم تعترف يوماً بفقدان فلسطين لانها لم يكن لها دور في فقدانها- وهو مؤقت اذا امنا وعملنا بما يمليه ايماننا.

وحتى يتحقق الخروج من الازمة، لا بد من العمل الشعبي المتواصل الدؤوب مهما طال الزمن، وهنا لا بد من الاجابة عن سؤال «متى؟» بالقول انه غير مهم، فقد انسلخت القدس قرابة مئتي عام على يد الصليبيين ثم استعدناها، واليوم لم يمض على اغتصابها الا خمسون سنة، لهذا فهو سؤال مرن ويجب ان يكون كذلك، ولتطمئن نفوسنا، فلا قوة تستطيع، مهما كانت متطورة تقنياً، ان تسحب فلسطين من قلب الامة العربية الى شواطئ فلوريدا مثلاً.

يبقى التركيز على «كيف؟» ورغم صعوبة ما تحمله هذه الكلمة، الا ان لنا في عدونا قدوة حسنة، فقد صمم اليهود على العودة الى القدس من الفي عام، واستخدموا لتحقيق هدفهم كل ما نعرفه، والكثير مما لا نعرفه من الحيل والمؤامرات والجرائم، حتى التحالف مع هتلر لاصطناع مذبحة تدفع بابناء جلدتهم باتجاه فلسطين.

اهم ثوابت الموقف العربي في مواجهة اشكالية السلام هو التركيز على عروبة فلسطين، لانها مقعد الروح في عملية السلام، فهذه الارض ملك لرب العباد، وهو الذي



الصراع العربي الاسرائيلي ليس دينياً
إلا في اذهان قلّة من الطرفين

اعطى هذه البقعة منها الى شعب فلسطين منذ الازل والى الابد، والادلة على هذا اكثر من ان ينفيها العقل او تشوهها العواطف والغايات ولذلك، فليس من حق انسان او شعب ان يغير حقيقة هذه الامانة التاريخية مهما صعبت الظروف وتكالبت القوى المضادة من الداخل والخارج، وفي هذا السياق، فان العروبة لا تتنكر لحق اليهودي في فلسطين بالتملك والمعيشة وممارسة الشعائر كاملة، تماماً كما فعلوا لآلاف السنين، بل وممارسة الحقوق والسياسية بما تمليه اللعبة الديمقراطية في التمثيل النسبي: ان ما ترفضه العروبة هو الاستئثار اليهودي والعقيدة الشهواء التي لا تنتمي الى هذا الزمن.

في ظل هذا الثابت يمكن للامة العربية ان تتحرك بفاعلية ووضوح لتحقيق هدف استعادة فلسطين ويتخذ هذا التحرك عدة مساقات اهمها ابقاء الوعي الشامل بحقائق الصراع العربي اليهودي والتصرف من خلال هذا الوعي في اصغر التفاصيل التي تصل الى حد امتناع الاطفال العرب عن مضغ «حبة علكة» اذا كانت من صنع اسرائيل، ونشر هذا الوعي منذ الطفولة هو مسؤولية اسرية شاملة تبدأ من المهد وتستمر ما دامت الحياة بصرف النظر كلياً عن اي تصرف رسمي يقتضي تغيير المناهج الدراسية بما يغفل الجغرافيا ويتنكر للتاريخ.

ثم يأتي انطلاق العمل الشعبي الشاق الصبور لتغيير الواقع السياسي العربي ورفع سقف الحرية بما يسمح بالمشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي الاقتصادي العسكري، فقد ثبت أن الانظمة القطرية الحالية لا تملك القدرة ولا الارادة لتوحيد الموقف السياسي وحده تجاه اسرائيل وامريكا، وهذا اقل الشروط المطلوبة للتفاوض الفعال على مشروع السلام، لكن الموقف الشعبي يكاد يكون متماثلاً على امتداد الرقعة العربية، وهنا لا بد من الاعتراف بأن قضية الحرية في الوطن العربي سائرة الى التحسن، ان لم يكن بالعنف، فبالتطور الطبيعي لتربية الحاكم والمحكوم ووعيهما لحقائق الحياة المعاصرة في ظل انتشار المعرفة وانعدام الحدود على مرور المعلومات، فلا بد لهذا التطور من ان يؤدي الى رفع سقف الحرية لان بديله هو قيام التطرف والسعي الى احداث التغيير بالعنف.

بعد رفع سقف الحرية، يتحتم على الامة وضع مخطط عربي شامل لاحداث التغيير اللازم في ميزان القوى لتحقيق التوازن العربي- العالمي، لان الحقيقة المؤلمة هي ان العرب ليست لديهم اية خطة لاستعادة فلسطين، رسمياً ولا شعبياً، وليعذرنا كل الانقلابيين وكل الثوريين العرب لاننا رفضنا جميع خطاباتهم النارية عبر سنين القمع الرسمي والذبح الثوري: نعم، كانت هناك تطلعات وتوجهات وآمال لدى معظم مسؤولينا قبل توليهم السلطة فهم ابناء هذا الوطن، ولا يمكن ان ننكر عليهم حلولهم ومشاعرهم، لكن الذي يحدث ان شهوة التسلط تغلب على التفكير العام، وينتهي بنا الامر الى ما نرى ونسمع فنتألم.

يشترط في هذه الخطة حتى تنجح ان تكون عربية شاملةً كل الاقطار، لان المشكلة عربية ولا تنحصر في حدود فلسطين كما سبق، ويجب ان تحتوي مناحي الحياة كافة حتى تستطيع ان تحدث الاثر الذي نريد والذي يشمل: احداث تغيير في نوعية المعيشة في اسرائيل بحيث ينعكس تيار الهجرة، حتى لو تطلب تحقيق ذلك اللجوء الى العنف كأحد الوسائل المتاحة عند الضرورة، فالعنف وسيلة من لا تثمر لديه الوسائل الاخرى، وتكراراً نقول ان لنا في اسرائيل القدوة على ما يحققه العنف الهادف.

ثم تحرير الاقتصاد العربي من ربقة التسلط الاجنبي ويكفينا هذا القول بأن برميل النفط العربي هو السلعة الوحيدة في الدنيا التي لم يتغير سعرها منذ عام ثلاثة وسبعين، لان تحرير الاقتصاد واطلاقه سيمكن الامة من القيام بالعمل الجوهري المتمثل في شراء وتأمين التأييد الامريكي للحق العربي، واذا كان بيننا من يشكك في امكانية تحقيق ذلك فلينظر الى قرارات واشنطن وكيف تتغير ثوابت السياسة الامريكية بفعل شراء الاصوات فوق تلة الكابيتول، وليراقب ما تتمتع به عصابات المافيا ومروجو المخدرات من حرية، رغم معرفة - واشنطن بجميع دقائق مسيرة المخدرات، خاصة اذ يتعلق الامر ببلدين محددين هما المكسيك وكولومبيا.

اذا تحققت هذه المطالب- واعترف انها ما زالت في مرحلة التطلعات اليوم - فسوف تعرف الامة العربية السلام، حتى اليهود سينعمون بالسلام بعد ان يتطهروا من ادران الصهيونية المبنية على الاستعلاء ونهب الارض والتسلط على مقدرات الشعوب، لانهم سيجدون ارض الميعاد مفتوحة لهم ولغيرهم بمنتهى الامان، تحت ظل الحكم العربي السمح الذي لم يظلم يهودياً يوماً بسبب يهوديته.

وبعد ايها الصديق: فان تحليلكم اضاءة باهرة في ليل الامة المدلهم، منارة تشع من قلب كبير يحمل لهذه الامة حباً تنوء به الجبال، لكن هذا التحليل اثار في النفس مواجع لا حصر لها بفعل معطياتنا السلبية التي جعلت كل عودة الى الاصول ضرباً من الحلم، لكنه الحلم بالممكن بالذي هو آت ولا ريب مهما تعثرت الخطى واشتد الظلام وطالت الفرقة.

القدس العربي اللندنية: مصر والسودان واشكالات واقع التجزئة العربية



ترى الصحيفة أن المراقب للوضع السوداني يلاحظ أن هناك توجهاً متزايداً لدى الخرطوم نحو بعدها الافريقي، وانسحاباً متزايداً من بعدها العربي، وليس المقصود بهذا أن السودان يهمل علاقاته العربية الثنائية على حساب علاقات تزداد وثوقاً بالدول الافريقية، على العكس، فالعلاقات السودانية القطرية والسودانية الاردنية مثلاً، هي في احسن حالاتها، بينما علاقات الخرطوم بكل من اديس أبابا واسمرة وكمبالا لا تبعث على التفاؤل، كما أن السودان بحدوده الطويلة مع دول شرق ووسط افريقيا، والتعدد العرقي ضمن سكانه، مطالب دائماً بالحفاظ على علاقاته الافريقية وتنميتها والسعي إلى استثمار موقعه الجغرافي والتاريخي كحلقة وصل بين المحيطين العربي والافريقي.

إن الارتباط المصري – السوداني استمر بلا انقطاع على مستوى الادارة والدولة والحكم منذ بدايات القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الحالي، على أن عوامل التاريخ والجغرافيا التي اعطت العلاقات المصرية - السودانية طابعها المتميز، اصبحت الآن مصدراً لحساسيات زائدة في رؤية البلدين لبعضهما البعض. ويرى المصريون السودان جاراً صغيراً بل ربما يرى بعضهم ان السودان الحديث هو في الحقيقة صنيعة مصر، وبالنظر إلى الأهمية القصوى التي يمثلها السودان لمصر، باعتباره مصدر النيل والتحكم الرئيسي في مياهه، فان هناك في مصر من يعتقد أن التدخل في الشأن السوداني هو حق مصري بحت، عبرت القاهرة عن هذا الاعتقاد بسياسة نشطة في بعض الفترات، وعبرت عنه في فترات أخرى بمجرد الاكتفاء بوجود نظام سوداني صديق لمصر يأخذ حاجات ومطالب القاهرة في الاعتبار. ورغم ان العلاقات المصرية – السودانية لم تخل من التوتر خلال العقود الاربعة الماضية، فان التوتر الذي شهدته هذه العلاقات في سنوات التسعينات هو ظاهرة غير مسبوقة، سواء على مستوى حدة هذا التوتر أو على مستوى فترته الزمنية الطويلة. قد يفسر البعض هذه الازمة بالتوجه الاسلامي المعلن للسودان، أو بالاتهامات التي وجهها بعض المسؤولين المصريين من حين إلى اخر للسودان برعاية عناصر مصرية معارضة من المسلحين الاسلاميين. إن احداً لا يمكنه بالطبع ان يتجاهل الحساسية المصرية تجاه التوجه الاسلامي السوداني، ولكن المسؤولين المصريين في اغلبهم يدركون أن الاتهامات الموجهة للسودان برعاية الارهاب هي على اقل تقدير مبالغ فيها، والأزمة المصرية السودانية هي في الحقيقة أبعد من ذلك وأعمق وتتعلق برؤية السودان الجديد، سودان التسعينات لمصر.

وفي قلب التوجهات السودانية الجديدة هناك سعي حثيث نحو اعادة بناء الدولة والنظام، واعادة التوكيد على الكيان السوداني وعلى حدوده واستقلاله وارادته وإذا اصطدمت هذه التوجهات بشريحة واسعة من القوى التقليدية السودانية، فانها اصطدمت أيضاً بالنفوذ المصري التقليدي في السودان، وما بدا في مطلع الامر سعياً لتوكيد استقلال القرار، وحساسية تجاه رؤية مصر «لجارها الجنوبي الأصغر» تحول في سنوات قليلة إلى قطيعة حقيقية، قطيعة على مستوى الموروث المشترك والطويل بين البلدين والشعبين، وانعكست القطيعة المصرية – السودانية في تجاهل سوداني شبه كامل للقوى المعارضة التي اتخذت من القاهرة مقراً لها واعتبار الاشكال السوداني الداخلي اشكالاً جنوبياً بحتاً، وفي وقت تكررت التصريحات المصرية الداعية إلى الحفاظ على وحدة السودان، اعلنت الخرطوم استعدادها لايجاد حل لمشكلة الجنوب على أساس من تقرير المصير، ملوحة للقاهرة بورقة احتمال فصل الجنوب، بكل ما يحمله ذلك من تهديد لمصالح مصر الحيوية.

وتجد الدولة العربية الاكبر، من الصعوبة بمكان ان تقبل مفاهيم السيادة والاستقلال للدولة الحديثة كمحدد نهائي لعلاقاتها بجاراتها العربية الصغرى، فيما تنزع الاخيرة لتجاهل اعتبارات التاريخ وموازين القوى والجوار من أجل التوكيد على الهوية وعلى الندية، ولا علاقة لهذه المعضلة العربية بالتوجه الايديولوجي لهذه الدولة العربية أو تلك بطبيعة القوة السياسية الحاكمة.

وفي الختام ترى الصحيفة أن الحل الوحيد والنهائي لهذا الوضع هو نجاح العرب في انجاز مشروع وحدتهم، سلماً كان ذلك أو باستلهام الانموذج الروسي، ولكن ذلك الحل لا يبدو متاتياً في هذه المرحلة، لاسباب لا يصعب تقديرها، ولابد اذن من أن تحاول الدول العربية الكبرى منها والصغرى، أن تجد مناخاً للعلاقة بينهما يحتوي عوامل التوتر والازمات ويجعل التعايش في ظل واقع التجزئة ممكناً، ولاشك أن من الصعب توفير مثل هذا المناخ بدون أن تتوقف الكيانات العربية الكبرى عن ممارسة سياسات الهيمنة السافرة على جاراتها الصغرى ومحاولة رسم ملامح هذه الجارات طبقاً لصورتها هي، وان مفهوم السيادة والاستقلال في العالم الحديث هو مفهوم نسبي، ليس فقط فيما يتعلق بالكيانات الصغيرة، بل وحتى بأكبر الكيانات، وقد علمنا تاريخ العقود الاخيرة للمنطقة العربية أن الكيانات العربية التي ترفض التنازل عن بعض استقلالها وسيادتها للاشقاء الأكبر سرعان ما تقدم تنازلات اوسع واكثر فداحة للقوى الاجنبية.

النهار اللبنانية: لا «سوريا أولاً» ولا لبنان... بل «السلام العربي»



قال الكاتب غسان تويني... بات في حكم المؤكد – فابشروا! ان السيدة مادلين أولبرايت ستزور المنطقة اخيراً، بعد كثير تردد. فهل كثير على لبنان، المزروعة ارضه كل يوم بالقنابل، والمسقية بدماء الشهداء، هل كثير على لبنان ان تزوره، فتعترف له – وهي التي حرصت في اكثر من مناسبة على التمييز بين دبلوماسيتها الجديدة النسق ودبلوماسية اسلافها – تعترف بحقه في أن يقول لها مباشرة (نكرر: مباشرة!) انه لايزال موجوداً وله في «قضية الشرق الاوسط» ومن مسالة «الحرب والسلم» الحصة الكبرى، ولو لم يكن موقفه من هذه وتلك تحرير لبنان اولاً؟

نقول ذلك على رغم اننا لا نجهل الامرين الرئيسيين اللذين لابد من تأكيدهما مرة اخرى وهما:

اولاً: ان ليس في نية لبنان، ولا في مصلحته، ان ينفصل مساره التفاوضي عن المسار السوري.. لا لان لبنان قد كلّف الشقيقة سوريا التفاوض نيابة عنه – وهو امر ليس في متناول احد في لبنان أن يقرره من غير ان يكون قد تنازل عن سيادة لبنان واستقلاله وحريته في تقرير مصيره... بل لانه يستحيل على اي فريق عربي مهما «علا كعبه» ولو كان كالفريق الفلسطيني صاحب «الموقع المركزي» في مسالة الحرب والسلام أن ينفرد بالقرار ويربح... يربح السلام، منفصلاً، او يربح الحرب التي سيكون إذ ذاك خوضها مستحيلاً.

وموقف الرئيس عرفات كافر لاقناع اي متردد، لبنانية كانت البواعث إلى التردد أم عربية متفذلكة!!

ثانياً: ان ليس في نية الدبلوماسية الاميركية (وخصوصاً في عهدة مادلين اولبرايت، وهي غير كيسنجر، بل غير بيكر وكريستوفر!) ولا هو في متناولها، ولا هو في متناول سواها، الدخول في اية بازارات تآمرية تبادل بموجبها ارضاً محتلة بارض محتلة أخرى... لا لبنان بدل الجولان، ولا «الحمة» ومياهها بدل القدس، مثلاً.

ويتابع المفكر اللبناني غسان تويني مقاله بالقول... فلتطمئن النفوس الطيبة النية التي تسكنها الهواجس السود «كوابيس» نهاية العالم كانت ام هواجس اعادة رسم الخرائط في الغرف السرية المظلمة... حدود لبنان والدول ليست من «مطاط» مطاط تضيق وتتوسع... لبنان باق في حدوده الجغرافية المعترف بها دولياً، وهو جزء من نظام دولي لا يمكن اللعب به من غير أن يعاد النظر إذ ذاك في كل حدود كل الدول في المنطقة... وهذا امر مكلف، بل مكلف جداً لجميع الفرقاء، فضلاً عن انه مستحيل الترتيب من غير ان يؤدي الترتيب المزعوم – هاجساً كان ام حلماً – إلى حرب تتجاوز الاوضاع الاقليمية إلى المدى الكوني برمته.

الحسابات «دكتجية» كما في الاسواق البازارية ام «جيو استراتيجية» كما في سلسلات الخيالات الخصبة؟

ويشير الكاتب إلى ان لا حل لقضية الشرق الاوسط إلا بالعودة إلى «مدريد ثانية» في مفاوضات توحد الموقف العربي بل الوفود العربية المفاوضة، فلا «لبنان اولاً» للبنانيين، ولا «سوريا اولاً» للسوريين، ولا «نابلس اولاً» ولا حتى «القدس اولاً» للفلسطينيين صارت قدرتهم على مجرد التطلع إلى القدس خيالاً.

وان لبنان معني – ومصر – بممارسة دور مباشر في مفاوضات عربية – اسرائيلية شاملة ليس من زاوية تحرير جنوبه فحسب وليس مطالبة بتنفيذ القرارات الدولية من الـ ٤٢٥ إلى الـ ٥٠٨ وسواها، بل لأن بعض مصيره متوقف على مصير الوجود الفلسطيني على أرضه.

واختتم الكاتب مقاله بالقول.. المطلوب من مادلين اولبرايت ليس فقط أن تنقذ سلام الشرق الأوسط من نتنياهو، بل أن تعود إلى شيء من جوهر المسعى الكيسنجري الاول فتحاول انقاذ اسرائيل من نتنياهو بل انقاذ نتنياهو من نفسه الانتحارية بالسليقة «الماسادوية» اياها. والمثال اللبناني خير برهان يقدم إلى الرسولة الاميركية: الاحتلال الاسرائيلي للبنان صار فخاً المفخخ، إياه وبدل ان تجني اسرائيل مكاسب في حجم «انتصاراتها» العسكرية الوهمية، إذا بها تجد نفسها هي ايضاً اسيرة اللعبة اللولبية الجهنمية: لعبة الانتصارات المستحيلة في حروب اكثر استحالة من السلام.

الشرق الأوسط اللندنية: هل تحققت أهداف المشروع القومي اليهودي؟

تحتفل الاوساط الصهيونية هذه الايام بذكرى مرور قرن على المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل السويسرية في ٢٩ آب ١٨٩٧، وكان ايذاناً بانطلاق مسار نشوء «الوطن القومي اليهودي» الذي توقع هرتزل انه سيكتمل خلال الخمسين سنة القادمة.»

وبمناسبة هذه الذكرى نظمت عدة لقاءات فكرية لتدارس مستقبل المشروع الصهيوني وتقويم آفاقه المستقبلية برهاية اسرائيل، التي تعيش بوادر أزمة هوية حادة منذ انتخابات السنة المنصرمة التي اظهرت التصدع الصارخ للكيان الثقافي والقومي للمجتمع اليهودي في الوقت الذي تمسك فيه التيارات العنصرية المتشددة بمقاليد الحكم.

وهكذا بينت استطلاعات الراي المنشورة اخيراً في اسرائيل أن ما يزيد على ٤٢ في المئة من مواطني الدولة العبرية يتخوفون من اندلاع حرب اهلية تعصف بوحدة واستقرار البلاد، حيث تتخذ هذه التناقضات الداخلية سمات شتى: الصراع بين السفارديم والاشكيناز، بين العلمانيين والاصوليين، بين دعاة الطرح الصباري والتصور العبري.

ولاشك ان هذه الذكرى مناسبة تقتضي من الفكر العربي توجيه النظرة والعناية اللازمة لهذا المشروع الذي يشكل الاتجاه المقابل والمناقض لمشروع النهوض العربي، بغية الاطلاع الدقيق على خلفياته ومرتكزاته النظرية، واستكناه آفاقه ومستقبله في ضوء الوقائع الحالية بدل الاكتفاء بالمسلك التبسيطي النضالي الذي يتلخص في الرفض والنبذ بون القدرة على بلورة تصور واضح وجلي لاسس ومخاطر الايديولوجيا الصهيونية.

ويشير الكاتب السيد والد اباه في سياق تحليله لاهداف المشروع القومي اليهودي إلى ما بينه عبدالوهاب المسيري في كتابه الذي صدر مؤخراً بعنوان «الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ» والذي جاء فيه أن الصهيونية لا يتسنى فهمها وضبط مراميها دون تنزيلها في اطارها المرجعي التاريخي، من حيث هي احد التعبيرات من النزعة التوسعية الاقصائية والعدوانية، التي افرزها نمط الحداثة الغربية، فهي بهذا المعنى لا تختلف في شيء عن النزوع التدميري الاستيطاني للامبراطوريات الاستعمارية الغربية، كما تتطابق من حيث الغاية والاسس مع النازية وان اعتبرتها نقيضاً لها (الاتفاق في اطروحات النقاء العرقي والشعب العضوي والنزعة الاستعلائية العدوانية).

مقتطفات

الاتحاد الظبيانية

الركود الذي يطبع الموقف العربي تجاه التحديات والاستفزازات الاسرائيلية المتتابعة يعكس عمق الأزمة العربية النابعة من خمسة عقود من التعامل غير الموفق تجاه هذا التحدي الشرس الذي ينمو بصورة سرطانية، فبعد أن التهم فلسطين وضمنها زهرة المدائن «القدس» امتد إلى أراض مصرية وسورية وأردنية ولبنانية، بانتظار الاكبر، بصورة هيمنة غير مرئية تحت مظلة الشرق اوسطية وفي غياب فكرة العروبة.

البعث السورية

يثير الاعلان الرسمي عن المناورات العسكرية المشتركة بين اسرائيل وتركيا والولايات المتحدة وفي هذا الوقت بالذات علامة استفهام كبيرة تنعكس على مجمل أوضاع الشرق الأوسط بشكل عام وعلى عملية السلام المتأزمة بشكل خاص. ان تلك المناورات بما تمثله وتعنيه تكشف عن طبيعة المخطط المعادي للعرب، وتفقد الولايات المتحدة ما تبقى من مصداقيتها، وتقضي على اي دور ايجابي يمكن أن تقوم به في عملية الشرق الأوسط.

القدس العربي اللندنية

التحالف التركي – الاسرائيلي الجديد هو «بوليس» المنطقة الجديد وليس أمام العرب، كحكومات او شعوب الا خياران، فإما المقاومة او الخضوع، ونأمل أن يكون خيار المقاومة هو الأرجح. وإذا كانت القيادة السورية أول من استشعر الخطر، وبدأت في الانفتاح التدريجي على العراق متناسية كل مرارات الماضي، فان المطلوب خطوات مصرية اكثر جدية باتجاه العراق وايران معاً، لرفع الحصار عن الأولى، وتقوية أواصر التعاون والتنسيق مع الثانية.

الحياة اللندنية

قد تتمكن الادارة الاميركية من فرض الاستسلام على العرب ولكنها ستفشل في التوصل إلى تأمين السلام، وحين تفشل عملية السلام، سيكون ذلك لثلاثة أسباب رئيسية: حرص أسرائيل على الاستيلاء على الارض اكثر من حرصها على السلام، واصرار حكومة الولايات المتحدة على دعم أسرائيل، وممارسة الضغط على العرب للقبول بما لا يقبل به أي شعب يحترم نفسه.

النهار اللبنانية

ما يحصل في الجزائر تجاوز كل سياسة، وكل حساب، لم يعد أحد بريئاً، ومن لا يبادر إلى وقف المجرمين، وان اقتضى ذلك ان يمد اليد إلى الد اعدائه، يكون شريكاً، مهما صغر سهمه، في الجريمة.

الأنوار اللبنانية

منذ البدء بتنفيذ بعض بنود اتفاق الطائف، برز «التجنيس» على أنه ملف شائك مرشح ليكون مشروع أزمة، ومع تمرير الدفعة الاولى من المجنسين اعتقدت الحكومة انها قادرة على اغلاق الملف، لكن تبين أن الملف زاد تعقيداً، وارتفعت اصوات مسيحية تطالب باعادة التوازن العددي باعتبار ان ثلثي المجنسين كانوا من المسلمين، ونتيجة الاعتراض تقرر اصدار ملحق مخصص، من حيث المبدأ، لتجنيس مسيحيين، بحيث يعود التوازن العددي إلى هذا الملف.

رفقة دودين

مأساة عطيل وديدمونة ديانا والفايد

مصرع الاميرة ديانا وصديقها عماد الفايد والنهاية التراجيدية الملحمية يعيد الى الاذهان وبقوة مسألة الصراع الحضاري مع الغرب المتفوق الذي كثيراً ما صور ونوقش في النصوص الادبية وبنهايات تشبه نهاية ديانا والفايد تماماً. فالعلاقة الانسانية والحضارية مع الغالب المهيمن في النصوص الروائية غالباً ما تجيء في صورة اللقاء مع انثى، حيث يتم الثأر من الحضارة الغربية كما يرى المفكر العربي جورج طرابيشي وغيره من الدارسين وفق طقس جنسي، ثم يكون هذا اللقاء في الغالب عقيماً غير منتج حيث يكون في هذا اللقاء [illegible] والروائية في [illegible] الإنسانية [illegible] في سياق [illegible] الصراع.

ان اسئلة اللقاء او الصراع الحضاري وفق هذا المعطى تعيد الى الاذهان رائعة الطيب صالح الادبية الروائية: «موسم الهجرة الى الشمال» فمصطفى سعيد بطل الرواية رأى لندن عاصمة الضباب المدينة أنثى وهو ينتفض عليها كطير جارح، يأتيها غازياً يجد نشوة الانتقام والتدمير حين تحولت غرفته التي يلتقي فيها مع نساء لندن الى ساحة حرب حاشداً فيها رموز الحضارة الشرقية بسجادها وبخورها مبهرة هؤلاء النساء اللواتي اسلمن لمصطفى سعيد قيادهن ومصيرهن.

لقد طرح غير مفكر عربي ممن درسوا هذا اللقاء او الصراع مع الغرب روائيا مقولة عاشت طويلاً وما زالت بين ظهرانينا ترى ان الخلاص من الاستعمار يكون بتمثل حضارته عبر التدجين والمثاقفة والعلاقة الكولونيالية فالثقافة العربية الاسلامية والثقافة الغربية المادية في خندق التضاد وأي لقاء محتمل تطالب فيه الثقافة العربية بنفي نفسها وبالتقهقر والتراجع، مع عدم انكار حق العرب والمسلمين في التقدم وفي التطور الحضاري ولكن ليس في صورة الاكراه والاستعمار والاغتصاب.

تنقاد النساء الغربيات في النصوص الروائية مسحورات مدفوعات بسحر الشرق وعبق تاريخه ورويته وقبليته لتكون المأساة او النهاية التراجيدية التي صورها شكسبير من قبل في مأساة عطيل الخالدة التي تمثل شكلا من بواكير اشكال الصراع مع الغرب فالنص المسرحي الشكسبيري كما يرى برادلي يدين حب ديدمونه لعطيل ويصفه بانه حب لم يكن متبصراً وكان شكسبير يحكما أيضا على هذه العلاقة بالفشل ايضاً.

لقد جسدت النصوص الادبية بخطابات مباشرة التيارات الفكريةالعربية التي انطلقت كما يرى عفيف فرج مندفعة بقوة التلاقي والتجاوب بين حاجات المجتمع في التقدم والتحرر ممثلة بالنموذج الحضاري الغربي الناجح والمقتحم بالوجه الاستعماري المنفر مما احدث صدمة الحضارة التي افرزت جهوداً فكرية لايجاد مخرج مشرف يناقش على صعيد الفكر والممارسة هذه القضية المركزية في اية حضارة تفاعلت واثرت وتاثرت بالثقافات وفي الثقافات الاخرى.

«ان موضوعة الصراع الحضاري في الثقافة العربية ليست وليدة هذا العصر، حيث شهدت حضارتنا في اوج تقدمها تعددية ثقافية وفكرية من غير ضياع للهوية الحضارية والدينية للامة العربية الاسلامية، لتظل العلاقة الجدلية بين الحضارات تلزم النقد العربي بالتصدي والصمود حاملاً قضايا الامة مستنطقاً هذه الحضارة المادية بما يخدم مسيرة تقدمه الاجتماعي والحضاري حيث تحتاج تقنية المجتمعات ماديا الى بنية وعي اجتماعي وحضاري رديفة تبدو ضرورة وليست خياراً.

وتظل مقولة الشرق شرق والغرب غرب رغم العلاقات الانسانية في صورتها السجالية منذرة بنهايات تشبه نهاية عطيل وديدمونه معاصرين

سيرة أوراق منفية (٤)

من حياة ونضال صبحي أبوغنيمة

رغم افتتانه بالحضارة الأوروبية وأساتذته.. لم ينسَ أنه عربي

من كتبه: «أغاني الليل» دموع العرب بعد الحرب «العواطف» عواطف الثورة الممزوجة بالمرارة

● هدى ابوغنيمة

اتمثل مشهد المعركة في تل الثعالب وسمخ، وسقوط الشيخ كايد المفلح العبيدات على الأرض العربية الفلسطينية ويتوهج جمر الكبرياء تحت رماد خيبات الواقع وانطفاء جذوة الحماسة في النفوس، وينهض تاريخ وطن زوّرت تاريخه مخططات السياسة الاستعمارية.

وصوت النساء ينشدن «المعيد»(١).

شلتك يا بوتركي شلتك
ليش ما جت بالانذال وخلتك
يا يوم سمخ يوم حره حامي
والاولي ما يلتفت للثاني
يا غارة غارت على القواره
غارت على ابوتركي مالنوّاره
طيارة وسط السما شلتهم
وشيوخنا يا حسرتي دفنتهم

وينبعث صوت صبحي ابوغنيمة في ذاكرتي، في خطبة من خطبه هادراً ليس في العالم امة من الامم قبض وعيها الباطن على خناق الموت قبضة جعلت عينيه تجحظان رهبة وجزعاً كما فعل العرب.

واستذكر قصة رواها في يوم عيد من أعياد الجلاء في دمشق، سألت الجارة الصبية أم الشهيد ابراهيم صدقي – وهو وحيد في يوم عيد الأضحى:

«الا تريدين ان تضحي يا خالتي ضحية العيد؟».

فصمتت أم ابراهيم قليلاً ورفعت عينيها المليئتين بالدموع إلى السماء وقالت: «لقد ضحيت يا ابنتي... ضحيت له خروفاً سميناً جداً... إنه هناك على طريق النبك»: «هذا واحد من المئة الف شهيد في سورية الطبيعية، وهناك مئات الآلاف في بورسعيد والجزائر وتونس وبغداد والقدس وعمان ومراكش، ولن تصعب عليك معرفة قبورهم فوق كل رابية وفي سفح كل جبل، في الوديان والغدران وعلى الكثبان إذا ابصرت زهرة فتانة فوّاحة يملأ شذى اريجها الهواء والفضاء والسماء، فقف خاشعاً وانحن على ترابها لاثماً إياها، فتحت كل زهرة من تلك الزهرات ستجد خروفاً من تلك الخراف الغوالي السمان!!(٢)

كان ابراهيم صدقي صديقاً لصبحي ابوغنيمة في عنبر واستشهد برصاص الافرنسيين سنة ١٩٢٦ وله معه ذكريات كثيرة منها: قصة الكوخ قرب الاشرفية «في الطريق من وادي بردى إلى الاشرفية(٣) تشاهد في سفح الجبل كوخاً مهدم البنيان، ولكنه رغم العواصف والامطار –لايزال قائماً. في هذا الكوخ وفي امسية حزينة من امسيات الصيف كنا عصبة من الفتيان بيننا الشهيد ابراهيم صدقي، وجميل القريبي ومسلّم الحافظ، ومصطفى الشريف وطاهر الهاشمي وآخرون نفترش الساحة امام الكوخ ونحن صامتون، فقد وصلنا بعد رحلة على الأقدام من المدينة في القيظ فارهقنا المشي و... الياس: الياس الذي كنا نشعر به بعد الهزيمة والعار وانهيار الآمال. كان [illegible]

ورائنا دوماً، وراء معرفة اولئك الذين يقفون معارضين للانتداب، وبالرغم من ذلك فقد كانت اصواتنا وحناجرنا تهدر صباح مساء وبدون خوف بهذه الكلمات:

افتحوا لنا الطريق — كي نجوز العقبات
فمماتاً لا نطيق — ولنا حق الحياة
الحماية والوصاية كلها معنى الأسر.
وعلى العيش بذل ابداً لا نصطبر
افتحوا لنا القبور — واكتبوا على الصدور
من هنا كان العبور — لبلاد العرب
الحماية والوصاية كلها معنى الأسر
وعلى العيش بذل ابداً لا نصطبر(٣)

هذا النشيد الذي انتشر انتشاراً واسعاً في جميع البلاد العربية إذ ذاك هو لي وكنت فخوراً به إلى اقصى حد – وهو لم يكن في الواقع إلا تعبيراً صادقاً عن الشعور الذي في صدر كل فتى عربي.... وفي الامسية التي جلسنا فيها صامتين يرمقنا اليأس كنا قد علمنا قبل لجوئنا إلى هذا الكوخ وهو يخص احد رفاقنا – صلاح عابدين بان غورو وصل وقامت فئة من الناس.. لم تخجل من ربها ومن الاجيال، ففكت جياد العربة وحملته على الرؤوس والراحات. فيا للعار! كان المرحوم الشهيد ابراهيم صدقي(٤) اكثرنا حزناً، وكان ذا صوت رخيم ساحر وإذا به يقطع حبل الصمت، فيغني لحناً حزيناً بالتركية فاستولى به على قلوبنا واعجبنا به كثيراً..

وسألني هو – وانا زميله في الصف وشاعر المدرسة بنظره – الا تستطيع ان تنظم لنا ابياتاً على هذا اللحن؟.. بعد قليل كان هذا النشيد الذي حفظه الكل فوراً وذاع وشاع في كل المدارس انذاك وهو بعنوان –ماتوا– بين يديه:

قم وابك يا صاحبي على ما — تراه في الحي من رقادْ
ومزق الخد لا العمامة — والبس على فقدنا الحدادْ



وناد فوق الطلول. ماتوا

وإن رأيت النهار ولى — وقام للمظلم الكرام
وشمت منا الرجال اضمحلا — فقف مع البوم في الظلام
ونادِ فوق الطلول ماتوا

ماتوا؟ لا والله لقد دفعوا ثمناً لذلك ضريبة الحياة الباهظة: الدم.. إنهم ماتوا فداء وثمناً للوحدة الكبرى والوطن الاكبر(٥).

ويمكث الفتية اياماً في الكوخ يبنون من غضبهم النبيل ووطنيتهم وحميتهم جسوراً من الكبرياء متجاوزين مهاوي اليأس، وبعد أن تكف الاستخبارات الفرنسية عن البحث عنهم، ثم يعودون ليواصلوا نشاطهم الثوري في عنبر، وكان نتيجة ذلك أن نفي خمسة منهم إلى حلب، وكانت حركات الاستعمار تدل على قرب هبوب العاصفة في العاصمة العربية دمشق التي كانت تحاول انتزاع استقلالها. وكان واضحاً أن المعركة ستنشب قريباً. فلزنا نحن الطلاب في المدرسة طالبين إقرار نظام الفتوة وحمل السلاح والتدرب عليه واستطعنا أن نجر إلى صفوفنا جميع مدارس دمشق التي تعطلت عن الدراسة اربعين يوماً إلى أن اقرّ النظام وبدأنا بالتدرب لكن الإدارة والوزارة راتا، تخلصاً من (ثورات) (وحركات) مقبلة، أن تبعث بنا نحن خمسة (منهم صبحي ابوغنيمة، وعرار، وجميل القريبي) ممن قادوا الحركة، إلى حلب وفيها انهينا دراستنا الثانوية، وبعد عامين سافرت إلى المانيا لتحصيل الطب وقبع عرار في عجلون يعلم في مدارسها»(٦)

قبل سفر صبحي ابوغنيمة إلى المانيا لتحصيل الطب عمل معلماً في حوران في (جباب) لمدة عام وكان ذلك بعد دخول الافرنسيين بعام وطلب مع صديقه (جميل القريبي) للتدريس في مدرسة ثانوية إلا أن مدير المعارف (عمر فرحات) انذاك استدعاهما واستثار همتهما ووطنيتهما للذهاب إلى حوران، لتاسيس مدرستين في قريتين لم تعرفا العلم قبلها ابداً وليس فيهما متعلم واحد، وفي تلك الفترة يضع ابوغنيمة ما اختزنه من احاسيسه وعواطفه ورؤاه فنياً في «اغاني الليل» ورواية «العواطف» وإذا كانت دموع في مجموعته القصصية الأولى «اغاني الليل» هي دموع العرب بعد الحرب، فإن العواطف هي عواطف العرب المتاججة بالثورة والممزوجة بمرارة الإحساس بالخيبة والظلم، والخديعة وكذلك تستشرف الرواية المؤامرة الصهيونية المعدّة لبلاد العرب مما ينم عن وعي حاد ومبكر بالابعاد السياسية للأحداث حينئذ.

تروي الرواية قصة حب رومانسية بين سميحة الفتاة العفيفة المثقفة وبين سعيد الضابط العربي في الجيش التركي (فترة حكم جمال باشا السفاح) [illegible]



الشيخ كايد المفلح

بحجة أنها مأجورة للألمان..

صادر الفرنسيون مجلة «الحمامة» قبل صدور العدد الثالث



.. مع العائلة



في عنبر وقوف منهم: خالد التل، ابو صعب احمد التل، سعيد العاقي، جلال الطب، صبحي ومحمود ابوغنيمة

الاشرار في حي الاسرائيليين لقتله. وإذا كانت «اغاني الليل» أقرب إلى «فضاء بدايات القصة»، فإن رواية «العواطف» ذات بناء فني روائي مقبول ويظهر فيها تأثره ايضاً بجبران والمنفلوطي، كما ظهر ذلك التأثر في «اغاني الليل» لاسيما وأن الواقع السياسي والاجتماعي والمزاج الابداعي للكتاب انذاك قد شكلا مناخاً مناسباً لانتشار الرومانسية وازدهارها ورغم أن الرواية، تبدو كمسوّدة مخطوطة بقلم رصاص إلا اني أعدها للنشر، ومهما يكن من شأن قيمتها الفنية، فهي وثيقة تاريخية فنية تؤرخ لبدايات الرواية في الأردن ولعلها كتبت قبل «اغاني الليل» المطبوعة سنة ١٩٢٢، وقد كتب في مقدمة الرواية:

روايتي هذه قطرات من دموع، نظرت من خلالها إلى قلبي، فرايت في زواياه سطوراً متفرقة، جمعتها براس القلم، وجعلت مدادها الألم، ووضعتها على القرطاس، فإذا بها العواطف.

في اواخر سنة ١٩٢٢ يغادر صبحي ابوغنيمة إلى المانيا لدراسة الطب في جامعة برلين وهو يحمل طي جوانحه تطلعات وطنه إلى الحرية والسيادة والخلاص من ربقة الجهل والتخلف وقيود المستعمر. وبعد انتظامه في الدراسة بعام يصدر مجلة «الحمامة» وقد اراد أن يجعلها (علمية ادبية فنية مصورة تنقل ما يحدث في أوروبا من اختراعات فنية وعلمية وتصور الانقلابات الفكرية والأدبية، وتكون صلة بين الناشئة في الوطن وبين المغتربين.)(٧)

وصدر العدد الأول منها في شهر كانون الأول سنة ١٩٢٣ والثاني في نيسان عام ١٩٢٤ ولم يصدر منها إلا عددان، ويتحدث صبحي ابوغنيمة عن تلك التجربة قائلاً: «في برلين قررنا نحن ثلة من شباب العرب إصدار مجلة «الحمامة» اما الدوافع فكثيرة: جرح ميسلون وكان لايزال يصيح، والاستقلال المهدم، والاستعمار الذي يعمل لتقويض اثاره باصنام وعبدان يقيمهم هنا وهناك باسم ملوك ورؤساء ووزراء.. الرخص في المعيشة إذ ذاك في المانيا و... ابواق الثورة التي كانت تتناهى لها البلاد.. هذه كلها كانت دوافع، فكان من هذا أن صدرت المجلة بشوق ورغبة وآمال كبرى.. الصديق كامل عيّاد منهمك في ترجمة (شنكلر) في (سقوط الغرب) وانا اترجم من كتاب (تين الإفرنسي) وسعيد فتاح الإمام يقوم بالأمور الفنية... واصل رسلان يراسل ويتصل بالأوساط.. كلنا نسعى لإشراك أكبر عدد من شبابنا في الغرب في العمل، ففي المجلة صورة لإحسان الشريف، وكان رئيس الجمعية العربية في باريس وفيها صورة لطلابنا في مونبلييه: محمود النجار (الأستاذ في الحقوق، ورئيس ديوان المحاسبات فيما بعد، وشوكت الشطي (العالم واستاذ الجامعة اخيراً) وامين نظيف الزراعي النظيف وغيرهم.. الروح القومية بإخلاصها وبراءتها بادية في كل سطر من سطورها وصفحاتها، (واذكر من قبيل المصادفات الحسنة ان الاديب الكبير الاخ سامي الدهان ذكرني بابيات كانت قد نسيتها، وكان قد كتبها لتلاميذه ليحفظوها لما فيها من حنين صادق:

لو كنت يا طير طيرا — لي الفضا والسهول
ولي رؤوس الروابي — ولي صداح جميل
لطرت نحو بلادي — يا طير حيث اقول
يا قوم طال الخمول !
لو كنت.. كنت سعيداً — لكنني لست إلا
يا طير فاقبل رجائي — وكن لقلبك خلا
بلّغ وقل حين تشدو — وانت نعم الرسول
يا قوم طال الخمول!

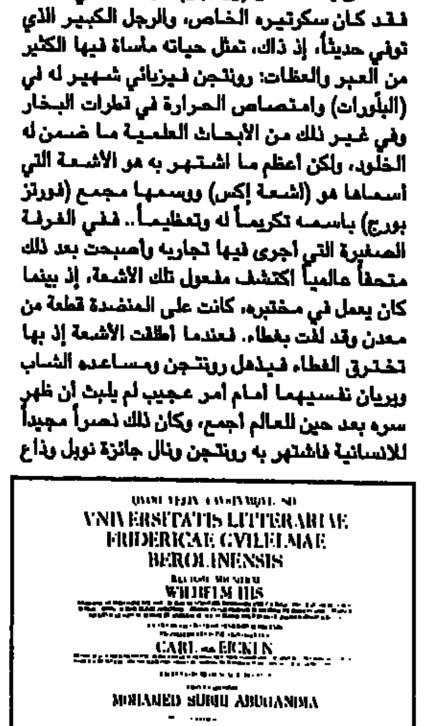
بهذه الروح وهذا الحنين والشوق إلى العمل صدر العدد الأول، والثاني. وبينما الثالث في طريقه إلى المطبعة فوجئت برسالة جمّدت الدم في عروقي وكانت تقول: أن الافرنسيين صادروا المجلة بدعوى انها ماجورة للالمان.. ولم تكن المصيبة هي في هذا فحسب، بل دس علينا رجل حقير (كشفنا أمره بعد حين وطردناه من جمعيتنا) فقام البوليس الألماني بمصادرة المجلة ايضاً بحجة انها ماجورة للافرنسيين وبتبديل صور الطلاب في فرنسا والدعاية لهما وكان كل ذلك في وقت واحد مما جعلني احزن وايأس كثيراً. أنا؟! أخون امتي فاعمل لفرنسا أو الألمان؟ وكان وقع ذلك شديداً علي فبكيت وبدمعتي الصامتتين جلست على المقعد وانا في غير دنيا القاعة إلى أن ارتفع صوت الاستاذ.. مارتن: استاذنا هذا كان يتحدث عن (رونتجن).. وهو ثقة في حديثه فقد كان سكرتيره الخاص، والرجل الكبير الذي توفي حديثاً، إذ ذاك، تمثل حياته مأساة فيها الكثير من العبر والعظات: رونتجن فيزيائي شهير له في (البلّورات) وامتصاص الحرارة في قطرات البخار وفي غير ذلك من الأبحاث العلمية ما ضمن له الخلود، ولكن اعظم ما اشتهر به هو الأشعة التي اسماها هو (اشعة إكس) وسمها مجمع (فورتز بورج) باسمه تكريماً له وتعظيماً.. ففي الغرفة الصغيرة التي اجرى فيها تجاريه واصبحت بعد ذلك متحفاً عالمياً اكتشف مفعول تلك الأشعة، إذ بينما كان يعمل في مختبره، كانت على المنضدة قطعة من معدن وقد لفت بغطاء، فعندما اطلقت الأشعة إذ بها تخترق الغطاء فيذهل رونتجن ومساعده الشاب وبريان نفسيهما أمام أمر عجيب لم يلبث أن ظهر سره بعد حين للعالم اجمع، وكان ذلك نصراً مجيداً للانسانية فاشتهر به رونتجن ونال جائزة نوبل وذاع صيته في كل مكان، إلا ان ذلك لم يمنع الحساد والمتطفلين من التطاول عليه، فهوجم وأوذي حتى في عقله وعلمه. لقد كانت حتى امرأته تشك فيما يقول. وكانت اقصى آماله أن يجعلها تصدق. ولكي يصل لهذا كان حلمه العظيم أن تكون صورة يدها هي اول صورة ترسمها الأشعة.. وقد تحقق الحلم، وأنهى الأستاذ مارتن محاضرته بقوله: تعيش الأمم باحلام علمائها. أيها السادة وانتم أيضاً فلتكن لكم احلامكم.. إن القلوب الكبيرة التي تنسج في الأحلام لا يتسربُ إليها اليأس والأوهام..)(٨)

ترى هل يستطيع الطالب النبيه أن ينسى درس استاذه؟ ومن يستطع ان يقاوم اليأس غير قلب كبير لفتى مشبوب الشعور يبث وهج عواطفه في شعره ويتمثل شعر كبار الشعراء الألمان بموهبة شاعر، فيترجم منه مقطوعات كثيرة، منها مقطوعة للشاعر الألماني هاينى بعنوان الحزين وينظمها شعراً:

يمشي فيشفق من يراه عليه من فرط العناء
شبح على وجناته قد خطّ قسوته الشقاء
وترى الغواني إن رأته تمضها بلواؤه
يبسمن عن حزن وما بسماتهن عزاؤه
سئم المدينة والتكاليف التي فيها تدار
فأوى إلى الغاب الجميل محاولاً فيه القرار
حيث الطبيعة والسكينة والأمانة والوقار
فإذا النسيم يميل والأوراق تهزج والهزار
ومشى على مهل فلما ابصر الغاب الغريب
ركز الهواء، وبكى الحفيف اسىً وطار العندليب

لم يكن «صبحي ابوغنيمة» رغم إعجابه وافتتانه بالحضارة الأوروبية وباساتذته لينس أنه عربي ينتمي إلى حضارة عريقة اضافت إلى الحضارة الانسانية إبداعات في حقول المعرفة كافة نهضت على نورها حضارة أوروبا، فقدم رسالة الدكتوراة في الطب عن الطبيب الجراح العربي ابوالقاسم خلف الزهراوي الذي اعتبر اول من اجرى ما يسمى في الطب بعملية (القيلة المائية) وعرفت فيما بعد بعملية «برجمان»، ونال د. صبحي عليها شهادة الطب في الأمراض الباطنية بامتياز وتخرج أواخر سنة ٢٨، وقد حدثنا الصديق د. نشأت حمارنة أنه عندما ذهب للتخصص في جامعة برلين اطلع في مكتبتها على رسالة د. صبحي ابوغنيمة وقد كتب عليها بالخط الأحمر باسم جامعة برلين (باللغة الأمية.)

١- اهازيج شعبية فيها لحن النواح والبكاء وهي نوع من تعداد مناقب الشهداء (سيرة الشهيد كايد المفلح العبيدات) محمود عبيدات ص ١٤٣.
٢- من الايام د. صبحي ابوغنيمة ص١٤١ الاشرفية منطقة في دمشق.
٣- هذا النشيد كان اشارة البرنامج لبرنامج والتقي عرض في التلفاز السوري بعنوان «مذكرات وطن.»
٤- من الثورة السورية سنة ١٩٢٦ وكان من رفاق د. ابوغنيمة في عنبر.
٥- من «الأيام» د. صبحي ابوغنيمة ١٤٣.
٦- مقدمة عرار شاعر الأردن البدوي الملثم (يعقوب العودات) ص١٢.
٧- رسالة الاردن العدد العاشر نيسان ١٩٦٠ مقالة لعيسى الناعوري ص٩٧.
٨- من الايام، د. صبحي ابوغنيمة ص٩٧-٩٨.



VNIVERSITATIS LITTERARIAE
FRIDERICAE GVILELMAE
BEROLINENSIS
WILHELM HIS
CARL ... ERCKLIN
MOHAMED SUBHI ABUGANIMA
DOCTORIS MEDICINAE

شهادة ابوغنيمة في الطب



عصام التل

قراءة متأنية في المؤتمر الصحفي للرئيس المجالي

المؤتمر الصحفي التلفزيوني الذي عقده رئيس الوزراء، د. عبدالسلام المجالي، مساء الأربعاء الماضي، شهادة على قدرات د. سمير مطاوع التنظيمية، التي عُرفت عنه أثناء اقامته الطويلة في هولندا وبريطانيا وغيرها. فالمؤتمر اشبه بتظاهرة للاعلام والصحافة الرسميين، مع حشد من صحفيي السلطة، إلا فيما ندر، وقفوا جميعاً «ستجي طق» يثنّون، ويمضهم بالصمت فحسب، على ما يطرحه ولي نعمتهم من اراء، وتشريقات وتغريبات.

فمع ان د. المجالي حاول الظهور بمظهر الطود الراسخ، وخاصة ان المؤتمر الصحفي لم يكن فيه من حقيقة «المؤتمرات الصحفية» سوى وجود صحفيين، ينتظرون الدور لتوجيه «اسئلة!» عندما يشير عليهم عريف الصف بذلك، إلا ان الدكتور كان على غير ما يرام، وربما بدا واضحاً أنه يعاني من الاحتقان، على الرغم من كل التسهيلات المتوفرة للارتياح.

إذ بعد أن طمأن السيد الرئيس الصحفيين، ومن ورائهم البلاد والعباد على اوضاعهم الاقتصادية، ومستقبلهم الديمقراطي، وعلى السلام الذي هو مسك الختام، راح يجيب عن «الاسئلة» التي لم يخرج منها عن الترتيبات، إلا سؤال واحد، لا يخلو من ذكاء، حول زيارة رجل المهمات الخاصة، علي شكري، إلى اسرائيل، ووقوع خلاف علني بين وزير الدفاع، اسحق مردخاي، ووزير البنية التحتية، شارون، حولها بعد أن منعت طائرة السيد شكري من الهبوط نتيجة عدم التنسيق، أو قل الخلاف، كما قال دولة الرئيس، فيما يتعلق بالمهمة غير المعلنة طبيعتها وأهدافها.

ولكن، بالرغم من كل الجهود التنظيمية التي بذلت لإخراج المؤتمر في اجمل صورة، وعلى احسن وجه، فان الرئيس المجالي، وربما بسبب (الاحتقان)، لم يستطع أن يتلافى الكثير من الاسقاطات والزلات الفرويدية، التي تقول الكثير، بما في ذلك جهله بما حدث من مشادة بين الوزيرين الاسرائيليين حول زيارة السيد شكري.

فاول ما يلفت النظر في حديث الرئيس وردوده، هو الاستخدام المفرط لتعبير «الوطن» و«الوطنية»، الشبيه بالاستخدام الامني المفرط لتعبير «البلد»، الذي لم تتوان الاجهزة المحتلة في الدفاع عنه في مواجهة الحركة الوطنية، التي كانت تتآمر عليه، حسب استذكار دولة الرئيس، مع جهات خارجية، بينما كانت حكومات الأردن منفرسة حتى العوض في حب الوطن، ولا ترتبط معاذ الله، باية جهات أو اجهزة اجنبية معادية للوطن والشعب والمشروع القومي الديمقراطي النهضوي الذي تقوده حركة التحرر الوطني العربية المعادية للاستعمار والصهيونية.

والطريف في هذا الأمر أن دولة الرئيس محتاج اليوم، إذا ما استمر «الاخوان المسلمون» في المقاطعة، إلى مرشحين برلمانيين من صفوف هؤلاء «المرتبطين بالخارج» حتى يكون هناك برلمان «تعددي»، حتى لو ظل هؤلاء على «ارتباطهم بالخارج» (هافانا بدل موسكو، دمشق، بغداد ..الخ».

وثاني ما يلفت النظر ان الرئيس المجالي لم يستطع اخفاء عواطفه المختلطة تجاه «الاخوان المسلمين» وموقفهم من الانتخابات. فهم، حيناً، شركاء الأمس الذين وقفوا وقفة رجل واحد مع النظام في معركته مع القوى اليسارية والقومية ايام الشدة. ويذكرهم بالمكاسب التي جنوها من ذلك، والمواقع «الرفيعة» التي احتلوها في هرم السلطة من جراء ذلك. ومع أنه يبدي الكثير من السماحة تجاه مقاطعتهم للانتخابات، معتبراً ذلك حقاً دستورياً لهم، إلا أنه سرعان ما يستدرك، وبعد أن يذكره احدهم بسؤال تفوح منه الرائحة الاستخبارية، فيتهدد ويتوعد بأن «القانون يقول أن كل من يتعرض او يشرع بالتأثير على حرية الانتخاب يعاقب من قبل المحكمة، وليس من قبل الحكومة (!) فهذا القانون موجود، وقد يتم استخدام أساليب متنوعة غير مباشرة ...الخ».

وفي هذا السياق، يرى الدكتور المجالي، وفي اطار الوظيفة الديكورية التجميلية للمعارضة، كما تعتبرها السلطة، ان «المعارضة ليست صراعاً على المركز، فالمعارضة تظهر وتبرز المنجزات سواء كانت سلبية او إيجابية (كيف يمكن للمنجزات أن تكون سلبية! معاذ الله) إذ لابد للناس أن ينتقدوا او يتكلموا من هذه الانجازات ...الخ».

(هذا هو دور المعارضة بالنسبة للدكتور المجالي. اما التعددية بمعنى تداول السلطة، وبمعنى أن يصبح هو ذات يوم معارضة للاحزاب «المرتبطة بالخارج!» فهذا لا يمكن أن يتفق مع «ضرورة أن يكون النقد لبناء الوطن!»

ومن هنا، فان الرد على أن «لدى اسرائيل لوبياً مؤثراً (في الولايات المتحدة) ونحن لا يوجد لدينا لوبي مؤثر، «حسب شكوى دولة الرئيس»، فهو أن «براءتنا في هذا العالم سبب وقوف العالم معنا!»

والعالم، حسب القاموس الرسمي الاردني، هو اميركا طبعاً، والبراءة هي ان نتحالف مع اسرائيل ضد «الارهاب» الذي يمارسه المرف العرب اليوم على ارض فلسطين ولبنان، ممن يعرفون أن «للعالم» مخالب وأنياب وأهداب، بيد انهم يعرفون معنى أن يضعوا اقدام الآخرين على طريق «الوطن» باجسادهم.

وهؤلاء ليسوا بحاجة لجسور حتى لو كان في «الأردن اكبر عدد من المهاجرين الفلسطينيين وغير الفلسطينيين إلى الأردن»، كما يقول د. المجالي، فالجسور المفتوحة لم تكن سوى الطريق إلى اوسلو ووادي عربة، ومحنة الفلسطينيين هي البديل، والوطن البديل هي ثمرتها، قبل أن يصبح امزوجة يندد بها «العزيز» شارون صباح مساء.

مؤتمر الدكتور المجالي يعج بالمسلمات، والمفارقات والاسقاطات، التي تستحق القراءة، واهم من هذا تستحق الاجابة. فهو وجبة مكثفة، وخلاصة لا تخفي الكثير من خطاب المؤسسة الرسمية الأردنية، وكيف ترى هذا الوطن.

د. يعقوب زيادين



سنوات في قلب الصحراء

مازلت اذكر تلك الليلة من ليالي شباط عام ١٩٥٣. عندما وصلت بعد حلول الظلام إلى معتقل الجفر الصحراوي. كان عدد من الرفاق لا يتجاوز الثلاثين رفيقاً يسكنون عدداً من الخيام الممزقة وحولها الأسلاك الشائكة. استقبلونا بالهتاف وكنا ثلاثة الأستاذ حسن سعود النابلسي رئيس حركة انصار السلام في الاردن وأنا، وكنا قد عدنا من مؤتمر فيينا للدفاع عن السلام، والشاعر الأستاذ أسد محمد قاسم.

وفي الليلة الثانية جلس عددٌ غير قليل منا على الرمال الناعمة والدافئة. وكان القمر بدراً كاملاً يضيء جوف الصحراء. وكان نسيماً هادئاً عليلاً ودافئاً يهب علينا من حين لآخر. وعندما توجهت بالسؤال للرفاق الاعزاء. لماذا الشكوى ولماذا الضجيج الهائل والصراخ حول الجفر وصحراء الجفر وهذه الجلسة الهادئة والمنعشة. اخشى يا اخوان انكم تبالغون كثيراً في سوء الأحوال وسوء الطقس. الصباح الباكر رايت الجميع ياخذ الاستعدادات ويلملم الاغراض ويشد الاحزمة ويهيىء نفسه، سألت ماذا هناك؟ ولماذا هذه الاستعدادات قالوا انظر إلى الافق. وبالفعل كان شيئاً مرعباً، بدأت الزوابع الرملية تقترب والحوّامات التي ترتفع عشرات الامتار في الفضاء تحمل معها الحصى بحجم حبة الجوز والشوك والرمال الناعمة. وبدأت تقترب من خيمتنا التعيسة شيئاً فشيئاً. وأخذت الحصى «تخبطه في وجوهنا واجسادنا والرمال الناعمة تعمي العيون. اما الخيام والفراش وأغراضنا الصغيرة من صحون وكاسات فقد طارت من مكانها والتصقت بالأسلاك الشائكة على بعد عشرات الأمتار. ونحن وقوفٌ لا نستطيع فتح اعيننا. واستمرت العاصفة والحوامات اللعينة ساعات وساعات حتى المساء بدون اكل ولا شرب ولا جلوس. وأخيراً قررت الادارة نقلنا إلى البركسات التي لم تنته بعد وحشرونا اربعين شخصاً في بركس واحد ونقلوا رفيقنا ابوخالد (فؤاد نصار) مع مجموعته إلى مكان صغير يسمى العيادة الطبية. وهكذا استمرت الحياة. والجدير بالذكر ان هذه الزوابع الرملية الرهيبة تستمر طوال فصل الشتاء والربيع وتتكرر كل بضعة ايام. وعام ١٩٦٥ وفي اليوم الذي تبلغنا فيه الافراج هبت عاصفة أخرى فريدة من نوعها. اتلفت مزروعاتنا كلها. وكانت اقبح وداع عرفناه من صحراء الجفر بعد مرور ٨ سنوات بقضها وقضيضها في جوف الصحراء واشهر عديدة. كيف تواجه بالهدوء العام الذي تخيم عليك فلا طير طائر ولا صوت ولا حركة، هدوء شامل ليلاً ونهاراً واشهر طويلة. امر يثير الانزعاج بل التوتر. وفي احد الأيام صاح احد الرفاق وهو في الساحة في الخارج تعالوا تعالوا اسرعوا. وبالفعل أسرعنا وتلاقينا. ماذا هناك؟ سألنا الصائح قال الا تسمعون. وانصتنا قال هناك نباح كلب في جوف الصحراء. بالفعل كان ذلك حدثاً هاماً. واستمتعنا واصغينا باهتمام وكان يودنا ان يستمر الكلب بالنباح او هذا يحدث رغم كل الأساليب التي نلجأ إليها من مؤامرات وقراءات ودراسات وندوات، ولكنها الصحراء الواسعة الشاسعة تبقى بهدوئها الأصيل تضغط على الأعصاب بل تثيرها وترهقها.

في معابد الأشجار

● كتبت: رانة نزال

كتب هرمان هسه في تجواله قائلاً:

«لقد كانت الاشجار بالنسبة لي على الدوام الواعظ الأشد نفاذاً وتاثيراً. إني لأبجلها وهي تعيش في قبائل او مجموعات أسرية، في الغابات والبساتين، ويزداد تبجيلي لها في وقوفها منفردة. إنها اشبه ما تكون بالأشخاص المتوحدين، ولا اقصد النسّاك الهاربين من ضعفهم، بل العظماء المعتزلين من البشر، امثال بيتهوفن ونيتشه، في اغصانها الاعلى سموقاً يندفع حفيف العالم، بينما تضرب جذورها في اللانهائي، بيد أنها رافضة وقوفها العاجز هناك، تناضل بكل ما فيها من عزيمة وقوة لبلوغ هدف واحد. أن تحقق ذاتها وفق قانونها، أن تبني شكلها الخاص، أن تعلن عن وجودها، وما ثمة اقدس ولا أجدر بالاقتداء، من شجرة حازت الجمال والقوة. حين تُقطع شجرة، وينكشف جرحها المميت للشمس، فإن في ميسور المرء أن يقرأ بجلاء تاريخها كله منقوشاً في مقطع جذعها، في الحلقات الدالة على اعوام عمرها، في ندوبها كلّ الصراعات.

الاشجار معابد قدسيّة، من يعرف كيف يكلمها، من يعرف كيف يصغي إليها، يمكنه تعلّم الحقيقة. إنها لا تعظ بالقاء التعاليم والوصايا، ولكنها تُبشّر، غير معنيّة بالتفاصيل، بالقانون الاقدم للحياة.»

فيا أيتها العين التي تطل من نافذة الشجرة
كثير من العشاق تشابكوا



في الشتاء اذرع عارية

وحفروا هنا الاحرف الأولى من اسمائهم
كان الشجرة ذاكرة
وكان العشاق يمسحون دموعهم الآن
وهم يسألون: هل هرمت الشجرة؟!
وهل جفت الظلال؟!
فترد في صمت: لاموتن واقفة إذا ما عجزت عن الحياة
ولاعلمنّ في وقفتي الراجفة، من يتعلّم، فهل تعلل؟!

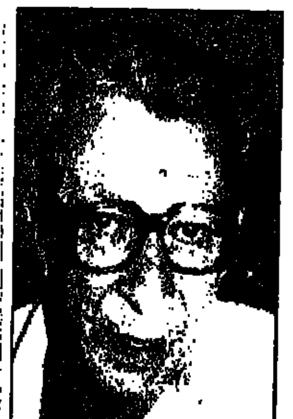


في الربيع خصب ونماء ووعد

اصدارات

صدر كتاب عن دار الفكر في دمشق تناولت فيه الباحثة خيرية السقا بالدراسة والمناقشة والتحليل كتابيْ الكاتبة المغربية «فاطمة المرنيسي» (الحريم السياسي) و(الخوف من الحداثة) من خلال كتاب «اضواء على الحريم السياسي» ولقد اثار كتابيْ المرنيسي حين صدورهما ردود فعل متباينة من القراء لتناولها أشكاليات مثل موضوع الحجاب، المرأة والميراث، الحرب، النشوز، اللواط والاسلام السياسي بين النظام والمعارضة، الاسلام والعقل، الخوف من الديمقراطية، ازمة الضياع وغيرها الكثير مما يثير اشكالات فكرية وفلسفية عند طرحها لدى المثقفين. يقع الكتاب في ٢١٨ صفحة من القطع المتوسط.

شاهين وثوابته



«ان معظم الذين احبهم في التاريخ هم من المسلمين» هذا ما صرّح به المخرج العالمي العربي المصري يوسف شاهين في ندوة فكرية اجاب فيها عن تساؤلات حول أسباب اتجاهه إلى التاريخ في افلامه..

وقال شاهين بانه يخاف الرقابة بكل اشكالها لذلك يتجه إلى التاريخ، وكان «المصير» وهو اخر افلامه قد تناول برمزية وشفافية حياة ابن رشد في اطار الماضي والحاضر ليعبر عن رفضه لكل ما يقتل الانسانية في ذواتنا.

كما انتقد شاهين دعاة التطبيع مع اسرائيل وتساءل «هل يريدوننا ان نركع وننسى الام الشهداء، واي حوار يريدون واي تفاوض إذا ارادوا الحوار والتفاوض عليهم ان يتخلوا عن قنابلهم النووية.»

أعطنا اليوم جوعنا، كفاف يومنا



يُعتبر (غاستون باشلار) من المفكرين الكبار من امثال رروسو وشوبنهاور ونيتشه، وباشلار مرب ومؤلفاته علم تربية مضاعف، علم تربية العقل وعلم تربية الخيال والمبدأ الاساسي الذي يحكمهما هو عدم الخلط بينهما.

والانسان عند باشلار عقل وخيال في ان معاً ويسميهما فلسفة العقل وفلسفة الخيال ومثلما يعتبر الفيلسوف من العلماء بوعيه العلمي فهو أيضاً، بوعيه الشعري من الشعراء، ليس هناك من انتقائية في الأمر بل هو نوع من (الثنائية النسكية) فهناك انسان العلم النهاري وانسان الشعر الليلي، ولكن هذان انسان واحد وربما يمكننا القول ان عِلمي التربية تعبيران مختلفان عن علم تربية واحد هو علم «تربية الروح» ويعتبر باشلار انه ما من علم إلا بوساطة المدرسة الدائمة، فالثقافة المحصورة في زمن مدرسي هي النقيض الحقيقي للثقافة العلمية، هذه المدرسة هي ما يجب على العلم ان يبنيها لتعكس المصالح الاجتماعية ويصبح المجتمع من اجل المدرسة وليست المدرسة من أجل المجتمع.

في مؤلفاته الاخيرة يتخلى باشلار عن «التفسير النفسي» وحتى التحليل النفسي لكي يقبض على انطلاق الصورة في وعي فردي.

يرى باشلار أن الخيال مولد للطاقة وسابق للذاكرة فهو يقول «إننا، إذ نتحرر من كل ما هو اجتماعي ومادي وسطحي فان الخيال يجعلنا نغوص من جديد في عمق الاشياء، وعلى مستوى مختلف تماماً.

ومهما كان العقل والخيال مختلفين، فان العلم والشعر يتيحان الوصول إلى عالم الروح فيقول قولته الرائعة «الانسان هو الكائن الذي يملك القدرة على ايقاظ الينابيع» هذه القدرة التي لا تنضب هي أصل المظهر الجدلي للعقل العلمي وتناقضه مع الواقعية التجريبية ورفضه للمعطى، كما هي أصل المظهر الخلاق للخيال الشعري، فما ان يبدأ بالتفكير حتى يبدع عالماً.

ويحب باشلار تكرار العبارة التالية «العالم هو محرّضي» فهو يعتبر ان الانسان هو الكائن الذي يستجيب لجميع المحرّضات وبخاصة محرّضات اللحظة بالابداع والاختراع انه الكائن الذي يناضل ضد نعاس العالم ونومه.!!

ولقد كتب باشلار في تقديمه لكتاب «مارتن بوبر» «انا وانت» يقول: «اننا نعيش في عالم نائم علينا ان نوقظه بالحوار مع الآخرين، ان ايقاظ العالم هو بالتحديد شجاعة الوجود، شجاعة في العمل والبحث والاختراع، أهم ما في الأمر ان يبقى الانسان مفتوح الشهية.»

وعرف باشلار نفسه في كتابه (شعرية احلام اليقظة) «اعطنا اليوم جوعنا، كفاف يومنا.»

ولايزال باشلارحتى اليوم غير مفهوم كل الفهم، وفي الحقيقة ان «غاستون باشلار» هو فيلسوف للعقل اقل منه فيلسوفاً للخيال، وعالمه النهائي هو عالم الروح الخلاقة التي تتجاوز كل واقع معطى لتبلغ النور وتوقظه.

معرض الكتاب الثالث عشر في دمشق

[illegible]

«مرايا الروح» لبهيجة حسين

عن دار الثقافة الجديدة في القاهرة صدرت «مرايا الروح» الرواية تتعرض لحركة اليسار المصري وموقع المرأة المصرية السياسي والاجتماعي من خلال استعراض حياة بطلة الرواية (ماية) المسلمة التي تحب (مايكل) صديقها المسيحي والذي قتل عمه (فريد) في السجن.الرواية (١٢٤) صفحة وللكاتبة روايتان هما «رائحة اللحظات» ١٩٩٢. و«اجنحة المكان» ١٩٩٥، وتحت الطبع «قبض الريح».

القراءة أولاً

لماذا لا نقرأ؟ لماذا يجب أن نقرأ؟ متى نقرأ؟ ماذا نقرأ؟ كيف نقرأ؟

الاجابة من هذا السؤال تجده في كتاب «القراءة اولاً» والصادر عن دار الفكر في دمشق، مؤلفه «محمد عدنان سالم» يقع الكتاب في ١٧٤ صفحة من القطع الصغير.

«قُمْصَانُ الشَّعْبْ» للشاعر ايمن العتوم

جانب من القصيدة:

لا تَشْكُ، مَا شَكَتِ الشَّوامِخُ والقِمَمْ ... أنتَ السَّناءُ، وأنتَ سابِغَةُ الدِّيَمْ
فِيكَ التُّقى النَّاجُونَ مِنْ أوْجَاعِهِمْ ... فَحَضَنْتَهُمْ، ولَقَدْ يَلَذُّ لَكَ الألَمْ
خَلْقٌ، يَجُوبُ الصَّقْرُ في عَلْيائِهِ ... سُحُبَ المَدَى، وتَموتُ في التَّاجِ الرِّمَمْ
إنّي اتَّهَمْتُكَ أنْ تَظَلَّ مُشَارِكاً ... قَابرا لِنَفْسِكَ أنْ تَظَلَّ المُتَّهَمْ
مَنْ بَاعَ زِمَّتَكَ المَصُونَةَ غَادِرٌ ... بَيْعُ البِلادِ أشَدُّ مِنْ بَيْعِ الذِّمَمْ
يَا مَنْ أَظَلُّ عَلَى هَوَاهُ حَانِياً ... بِيَمِينِ أجْرِمُ في هَوَاكَ وأتَّهَمْ !!
لِي مَوْضِعٌ في السِّجْنِ قَدْ أَوْعَدْتُهُ ... إنْ قُلْتُ: لا أرْضَى بِكُمْ، قَالُوا: شَتَمْ
لَكَ أنْ تَكُونَ مُوَفَّقاً أوْ نَاصِباً ... وَعَلَيْكَ أنْ تَحْيَا كَمَا يَحْيَا الصَّنَمْ
إيهٍ أيَا بَلَدِي الذي لَمْ يَرْضَنِي ... وأعَاشَنِي جُرْحاً قَدِيماً مَا التَأمْ
أنَا مَا حَقَدْتُ عَلَى السُّجُونِ ولَيْسَ لِي ... قَلْبٌ لِيَحْقِدَ، بَلْ لِيَعْشَقَ لا جَرَمْ
إنّي أحِبُّكَ، لَوْ تُوَزِّعُ خَافِقِي ... هَذِي القُلُوبُ، لَفَاضَ سَلْسَلُهَا وَعَمّْ
صَفَّرْتَ نَفْسَكَ وَالحُكُومَةُ كُلُّهَا ... قَامَتْ عَلَى أرْكَانِ مَوْقِفِكَ الأشَمّْ
أنتَ البَرَاكِينُ التي لا تَنْتَهِي ... جَنَبَاتُهَا، سَتَظَلُّ تَقْذِفُ بِالحِمَمْ
دَعْ كُلَّ مَنْ دَخَلُوا بِمَلْءِ بُطُونِهِمْ ... فَلأَنْتَ أسْمَى أنْ تُزَيِّنَكَ اللُّقَمْ
الذِّئْبُ شَاءَكَ أنْ تُسَاقَ كَنَعْجَةٍ ... ألَكُنْتَ تَرْضَى أنْ تُسَاقَ مَعَ الغَنَمْ؟!
هُمْ لا يَخَافُونَ الضَّعِيفَ وَهَلْ تَرَى ... أنَّ القَوِيَّ يَخَافُ يَوْماً مِنْ قَزَمْ؟!
القَائِلُونَ: قَرَارُهُمْ قَدْ هَزَّهُمْ ... وَبِأنَّ هَذَا الصَّفَّ شَقَّ أو انْقَسَمْ
زَعَمُوا، وقَدْ فَسَحُوا التَّفَرُّقَ بَيْنَنَا ... كُلٌّ رَهِينٌ بِالذي فِينَا زَعَمْ
الحَاكِمُونَ بِغَيْرِ مَا يَرْضَوْنَهُ ... وَالنَّاكِثُونَ السُّمَّ مِنْ بَيْنِ الدَّسَمْ
وَالجَاعِلُونَ نِعَالَهُمْ أسْيَادَنَا ... وَالشَّعْبُ (طَرْطُورٌ) لَدَيْهِمْ أوْ خَدَمْ
وَبَنُو أمَيَّةَ حَامِلُو قُمْصَانِنَا ... حَقَّاً (لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) اتَّهَمْ
قُمْصَانُ مَنْ تِلْكَ التي لا تَنْتَهِي ... حَتَّى يَسِيلَ لأجْلِهَا مِلْيُونُ دَمْ
قُمْصَانُ شَعْبِي كُلُّهَا مَطْلُولَةٌ ... حَسْرَى تَنُوحُ خُيُوطُهَا مُنْذُ القِدَمْ
أنَا لا أُبَرِّئُ وَاحِداً فَجَمِيعُهُمْ ... لَيْلٌ عَلَى صَدْرِ العَدَالَةِ قَدْ جَثَمْ
تَارِيخُنَا مِنْ بَعْدِ أنْ حَكَمَ الهَوَى ... دَمٌ عَلَى دَمٍ يَزِيدُ، عَلَى دَمْ



العالم المفقود.. فيلم سينمائي يستحق ما حاز عليه من جوائز وهو فيلم جدير بالمشاهدة ولمختلف الاعمار، لما فيه من لغة سينمائية عالية غنية بتقنياتها سواء كان ذلك من حيث التصوير او المؤثرات الصوتية او التجسيد المحكم للديناصورات من خلال استخدام الاجهزة الالكترونية، عدا عن اللوحات الجميلة للغابات البكر التي يصر العالم المتحضر على اقتحامها بقسوة الآليات لاستثمارها في مدن القمار واللهو.

الفيلم يحكي عن مؤسسة استثمارية تجند اموالها وطواقم من العلماء والمغامرين الأفاقين من اجل اقتناص الحيوان الذي رمز إليه المخرج بحيوان (الديناصور المنقرض) والذي يدفع المستثمر إلى هدر أموال طائلة من اجل جني أموال اكثر من طائلة.. وبالطبع لابد من التصدي دائماً لمن يعتدي على الطبيعة فتكون جماعة (الأرض اولاً) والتي تنجح في الفيلم (طبعاً) في اعادة الحيوان إلى موطنه.

المشهد الاهم والذي يمكن ان يكون استفزازاً لذاكرة القرن العشرين.. وهو بمثابة رسالة عالمية عن الدور الذي لعبته وتلعبه امريكا، ومشابه لمشاهد شاهدها او شهدها العالم في اقتحامها وغزوها لفيتنام وبلما والصحراء العربية.

المشهد يصور الطائرات الهادرة والمظليين الاشاوس وسيارات الجيب المجهزة لساحات الحرب والتي تنهب الأرض مثيرة غبار الأرض البكر، الذي يثير حنق الغزاة فيزيدهم عناداً فيما هم مقدمون عليه.. كل ذلك من اجل حيوان يستظرفه الأمريكان ويثير شهية الاستثمار لديهم. «العالم المفقود» فيلم سينمائي مخرجه امريكي لا ينتمي إلى العالم الثالث لكنه استطاع تجسيد جشع بني جلدته بلغة قوية يستحق منا التحية.

أمن الشعب

امن هذا الشعب بنفسه، وامن بحقه، وامن بامكانياته، وأمن بان الحرية الصادقة الصحيحة لن تتحقق مادام في البلد اي نفوذ أجنبي مهما كان مصدر هذا النفوذ، ومهما كان مظهر هذا النفوذ.

امن هذا الشعب بنفسه، وكان ايمانه راسخاً عميقاً بذرته في قلبه الآلام، وأروته الدماء، ورعته المحن. وزاد في تمكين هذا الايمان تلك الاخاديد العميقة التي حفرتها معاول الاستعمار في وجه عالمنا العربي من تفرقة بين الصفوف الواحدة، واقتطاع أجزاء عزيزة من الجسم الواحد.

امن هذا الشعب قبل نكبة فلسطين، وبعد نكبة فلسطين ان كل جهاد، وكل كفاح وكل نضال لا يستهدف استئصال الاستعمار، ولا يستهدف القضاء على أي نفوذ للأجنبي يذهب هدراً، وان كل شهيد بذل دماءه في سبيل غير هذا السبيل لا يخدم شرف الشهادة.

لقد تمكن الاستعمار في فترات سابقة من أن يحول انظارنا عن دسائسه ومؤامراته وألهانا بمقاومة غيره، وتستر هو هادئاً قرير العين بعيداً عن النقمة، مطمئناً من غضب الجماهير، وبطش الشعب الجزع.

لقد كان من حسنات حرب فلسطين ان ازالت القناع الكثيف عن وجه الاستعمار، وتفتحت أعين الشعب بعد ان زالت عنها الغشاوة وتبين لها بوضوح أن الاستعمار كان وراء المأساة وكان مدبرها ومنفذها، وان الاستعمار هو الذي الحق العار بالجيوش العربية، وانه كان القيد الثقيل الذي كبّل الايادي وحال بينها وبين العمل والانطلاق. ولم يستطع الاستعمار أن يتستر وراء الأذناب من الذين كانوا يحتلون مركز الصدارة والنفوذ في عالم العرب، إذ ان يد الانتقام أطاحت بهؤلاء الأذناب قبل أن تصل إلى قلب الاستعمار.

لقد كان الاستعمار وراء الأسلحة الفاسدة، وكان الاستعمار وراء الهزائم المصطنعة التي أصابت الجيوش العربية، وكان الاستعمار وراء اهمال أوامر الهجوم التي صدرت للجيوش العربية فبقيت حبراً على ورق. وكان الاستعمار وراء الانسحابات من المدن العربية تلك الانسحابات التي لم يبررها اي منطق عسكري، وكان الاستعمار وراء المآسي والأهوال والنكبات التي اصابت العرب منذ أن ترعرعت قوميتهم وحاولوا قتلها في المهد إلى هذا اليوم الذي اشتدت فيه وأخذت تنتقم من خصومها.

وكانت المعاهدة البريطانية – الاردنية مظهراً كريهاً من مظاهر وجود الاستعمار في وطننا العربي، فهب الشعب المؤمن، الشعب المكافح، الشعب الذي صهرته النكبة وصقلته المآسي للقضاء على هذا الاستعمار تمهيداً للوثبة القادمة والانطلاق الصحيح.

هب الشعب المؤمن الصادق واستهدف هذه المعاهدة في نضاله، وبالرغم من جميع المحاولات لتغيير وجهته، ولفت نظره لشؤون أخرى بقي مثابراً مكافحاً منافحاً حتى حقق بوحدته ومثابرته وايمانه وتضحياته، ما يصبو إليه.

فهنيئاً للشعب هذه الصفعة القاتلة التي وجهها للعدو الصحيح، وهنيئاً للشعب هذا الانتصار القوي. وهنيئاً للقومية العربية بتخلص قطر عزيز من نواحي ضعفه وشفاء جرح عميق من كبريائه.

أنور الخطيب

١٤ اذار ١٩٥٧ السنة الثانية العدد الرابع

الميثاق
تصدر عن دار الوحدة للصحافة
هاتف: ٦٢٢٣٨٦٠ تلفاكس: ٦٢٢٣٨٦١ ص.ب: ٩١١٤٥٥ – عمان ١١١٩١ – الاردن
رئيس التحرير المسؤول: ناهض حتّر
مدير التحرير: خالد الشبول
سكرتير التحرير: صلاح عباسي
المخرج: ايمن ابوحجلة. الصف الضوئي: هاني ديلواني
الطباعة: المطابع العربية – عمان
التوزيع: مؤسسة الفريد – عمان
المدير الاداري: خالد حتّر
المستشارون القانونيون: فيصل البطاينة
زايد غازي الردايدة، د. ماهر الرواشدة، سلطان حتّر
الاشتراكات: (داخل الاردن) ... ديناراً للافراد و٥٠ ديناراً للمؤسسات
(خارج الاردن) ... دولار للافراد و١٥٠ دولاراً للمؤسسات
المقالات التي تنشر تعبّر عن راي اصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن راي الصحيفة